مصرع اللورد

القصص العالمية للجميع

اجاثا كريستي

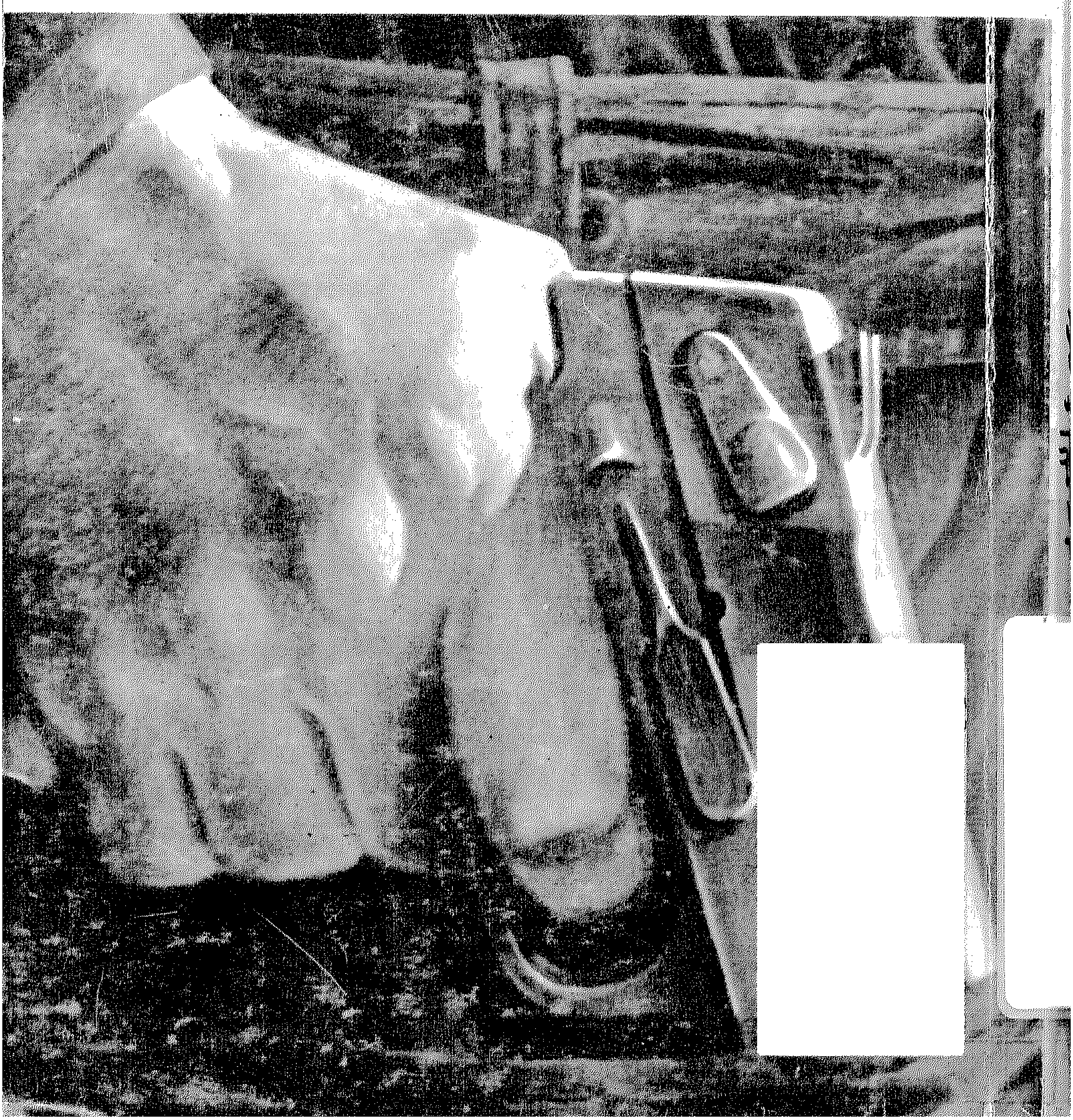

مصرع اللورد

أجاثا كريستي

ترجمة

الدكتور زكريّا مرزا

منشورات

المكتبة الحديثة - بيروت

دار الشروق العربي - بيروت

مؤلفة الرواية بقلمها

ولدت فى مقاطعة ديفونشير ، وقضيت طفولة سعيدة الى اقصى درجات السعادة ، تكاد تكون خلوا من أعباء الدروس والاستذكار ، فانفسح لى الوقت لكى أتجول فى حديقة بيتنا الواسعة وأسبح مع الخيال ما شاء لى الهوى

والى والدتى يرجع الفضل فى اتجاهى الى الكتابة والتاليف ،فقد كانت سيدة ذات فتنة ، ساحرة الشخصية ، قوية التأثير ، وكانت تعتقد اعتقادا راسخا أن أطفالها قادرون على كل شىء .. ! ففى ذات يوم – وقد أصبت ببرد ألزمنى الفراش – قالت لى :

– خير لك أن تقطعى الوقت بكتابة قصة قصيرة وانت فى فراشك

– ولكنى لا أعرف

– لا تقولى لا أعرف ، فانك «طبعا» تعرفين .. حاولى فقط وسترين !

وحاولت ووجدت متعة فى المحاولة . فقضيت السنوات القليلة التالية اكتب قصصا قابضة للصدر ، يموت معظم أبطالها ، كما كتبت مقطوعات من الشعر ، ورواية طويلة احتشد فيها عدد هائل من الشخصيات بحيث كانوا يختلطون ويختفون لشدة الزحام !

ثم خطر لى أن أكتب رواية بوليسية ، ففعلت واشتد بى الطرب حينما قبلت الرواية ونشرت ..

وكنت حين كتبتها متطوعة فى مستشفى تابع للصليب الاحمر ابان الحرب العالمية الاولى

واذا سألتمونى عن ميولى فاعلموا أنى أحب الاكل ، وأكره طعم كل شراب يدخل فى صناعته الكحول ، واننى حاولت التدخين مرارا فلم أجد ما يغرينى بالمداومة عليه . ولكنى أعبد الازهار ، وأهيم بالبحر ، وأحب المسرح ، واكره الافلام الناطقة ، ويعجز تفكيرى عن متابعتها

وأكره الاذاعة وكل ما يحدث ضجة وضوضاء ، وأكره حياة المدن

وهوايتى ، السفر لا سـيما فى بلـدان الشرق الادنى لاننى أحب الصحراء حبا جما

أجاثا كريستى

***

وقد ولدت أجاثا كريستى عام ١٨٩٤ من أب امريكى ،وأم انجليزية، وآثرت أن تظل انجليزية الجنسية والوطن . وتعد أجاثا اليوم واحدة من أشهر الروائيين الذين يكتبون الروايات البوليسية فى العالم ،وقد تزوجت عام ١٩١٤ بالمستر كريستى الذى انخرط فى سلك الجيش، وأصبح ضابطا برتبة ماجور ، ثم طلقت منه ، وتزوجت من بعده من عالم أثرى يدعى ماكس مالون ، ولكنها ظلت فى كتاباتها محتفظة باسم زوجها الاول كريستى الذى عرفت به فى أول عهدها بالشهرة

وقد ابتكرت أجاثا شخصيات بوليسية شبيهة بشارلوك هولمز الذى ابتكره السير أرثر كونان دويل فى رواياته الشهيرة

وشخصيات أجاثا البوليسية هى « هيركيول بوارو » و «كولونيل بريس » و « مس جين ماربل »

وقد نقلت روايات أجاثا كريستى الى كثير من اللغات ، من بينها الروسية والصينية واليابانية ومن بينها اللغة العربية وظهر بعضها فى السينما

وقد زارت المؤلفة الجمهورية العربية المتحدة فى هذا العام ١٩٦٤، وطافت بين آثارها العـــربية والمصرية القديمة ، وأعجبت بها كل الاعجاب

شخصيات الرواية

الكابتن هاستنج	Captain Hasting	« الراوى .. وصديق هيركيول بوارو »
هيركيول بوارو	Hercul Poiro	المخبر السرى الخاص
لورد ادجوير	Lard Edgware	أحد كبارالشخصيات فى المجتمع الانجليزى
ليدى ادجوير	Lady Edguware	زوجة اللورد ، وهى نفسها جين ويلكنسون
الكابتن رونالد مارش	Captain Roland Marsh	ابن اخى اللورد ادجوير
الآنسة جيرالدين	Miss Geraldine	ابنة اللورد ادجوير
الانسة كارول	Miss Carrol	سكرتيرة اللورد ادجوير
الدوق ميرتون	Duke Merton	نبيل انجليزى شاب
الدوقة ميرتون	Duchess Merton	والدة الدوق ميرتون
المستر بريان مارتن	Mr Brian Martin	ممثل انجليزى معروف
دونالد روس	Donald Ross	ممثل انجليزى شاب مغمور
شارلوت آدامز	Charlotte Adams	ممثلة امريكية شابة
المفتش جاب	Insp. Jabb	مفتش باسكتلاند يارد
المس الليس	Miss Ellis	وصيفة الليدى ادجوير

الفصل الأول

الأداء المسرحى

انني كثيرا ما اذكر ذلك اليوم الذى جلست فيه مع صديقى « بوارو » فى غرفة الاستقبال الصغيرة الانيقة بمنزله ، نتبادل الحديث عن مصرع اللورد « ادجوير » ــ او على الاصح ــ «جورج ألفريد سانت فنسنت مارش » سيد مقاطعة ادجوير ..

ولكن .. ينبغى أن أتناول هذا الحادث من البداية .. منذ تلك الليلة من ليالى شهر يونيو فى العام الماضى ، وفى مسرح لندن بالذات ..

كانت الممثلة الامريكية « شارلوت آدامز » تثير ضجة اعجاب فى ذلك الحين . وكانت فى العام السابق قد نالت نجاحا باهرافى عرضها المسرحى الذى قدمته على مسرح لندن يومذاك .. ثم عادت فى هذا العام لتمضى ثلاثة أسابيع ، وكانت تلك الليلة التى أتحدث عنها ، هى الليلة قبل الاخيرة فى هذه الاسابيع الثلاثة ..

والواقع أن « شارلوت آدامز » كانت موهوبة الى درجة مذهلة فى اداء الادوار المفردة الخالية من المناظر المسرحية وغيرها .. وكان يبدو لنا أنها تعرف كل لغات العالم الحية ، وهى تقوم فى تلك الليلةبدورها العجيب الذى مثلت فيه شخصية مديرة فندق يستقبل النزلاء من امريكيين ، وفرنسيين ، وهولنديين ، وألمان ، وروسيين ، من كل طبقة ، ومن كل مهنة وبيئة ..

وكانت تختتم برنامجها « بنمرة » مسرحية طالما أثارت الشيء الكثير من الاعجاب والضحك ، وهى «النمرة » المعروفة باسم «تقليد الممثلين » ..

وهنا كانت « شارلوت » تبلغ الذروة فى روعة الاداء ، وهى تركز مواهبها فى تصميم الحركات التى اعتاد الممثلون والممثلات الكبار أن يقوموا بها أثناء أدائهم المسرحى . وكانت قدرتها على تقليد الاصوات وطريقة المشى تبلغ حد الاعجاز الفنى ..

وفى تلك الليلة ، كانت الشخصية الاخيرة التى قامت بتقليدها ، هى شخصية الممثلة المعروفة « جين ويلكنسون » .. وكانت هذه أيضا ممثلة أمريكية جميلة واسعة الشهرة فى انجلترا . وقد كنت أنا من أشد المعجبين بالممثلة « جين » ولا سيما بصوتها الجميل الذى لا يخلو من « بحة » خفيفة مثيرة .. ولهذا فوجئت ب « شارلوت آدامز » وهى تقلد «جين ويلكنسون » تقليدا جعلنى أحملق فى وجهها وهى على المسرح ، لاتأكد من أن هذه التى أراها أمامى هى «شارلوت آدمز » وليست « جين ويلكنسون » !

وكانت « جين ويلكنسون » قد هجرت عملها على المسرح عند زواجها ، ثم عادت اليه بعد عامين ، فقد تزوجت منذ ثلاث سنوات رجلا واسع الثراء ـ غريب الاطوار الى حد ما ـ يدعى اللورد « ادجوير » .. وما هى غير فترة وجيزة حتى شاع انها هجرته .. وأيا كان الامر ، فانها بعد نحو عام من زواجها ، عادت للظهور فى بعض الافلام الامريكية ، ثم جاءت الى لندن لتقوم بالدور الاول فى احدى المسرحيات المعروفة

وفيما أنا أشاهد تقليد « شارلوت » لهذه الممثلة الكبيرة ، فكرت فيما يمكن ان يكون عليه شعور هذه الاخيرة لو انها رأت صورة طبق الاصل من شخصيتها تتحرك على المسرح بأسلوب يثير الضحك والاعجاب !

وقررت فى نفسى أننى لابد أن أشعر بالاستياء لو حاول أحد ان يقلدنى على هذا النحو المضحك .. الا أنه ينبغى على الانسان ـ عادة وفى مثل هذه الظروف ـ أن يخفى استياءه ، وأن يتظاهر أمام الجمهور بأنه فنان واسع الافق ، رحب الصدر !

وما كدت أصل الى هذا القرار حتى فوجئت بضحكة « جين ويلكنسون » نفسها تتردد ورائى مباشرة ، ثم بصوتها وهى تقول :

ـ مدهش .. مدهش !

والتفت ورائى بسرعة ، فرايت « جين ويلكنسون » ـ او الليدى « ادجوير » ـ تضحك وتصفق اعجابا ، ثم تستـــتدير بوجهها الى مرافقها الذى عرفته فورا ، اذ كان الممثل المعروف «بريان مارتن».. وكان هذا الممثل مشهورا بأنه يشبه فى جماله آلهة الاغريق !

وعادت الليدى « ادجوير » تقول :

ـ مدهشة ؟.. أليس كذلك ؟

ـ « جين » .. انك شديدة الانفعال كما يبدو !

ـ الواقع أنها مذهلة يا «بريان» .. لم أكن أتصور أنها قادرة على تقليدى فى كل شىء بمثل هذه البراعة ..

وكانت « شارلوت » فى تلك اللحظة قد بدأت فى القيام بدورمسرحى آخر ، فلم أسمع ماقاله « بريان مارتن » ردا على «جين» .. ولكن الذى حدث بعد ذلك ، كان فى رأيى مجرد مصادفة عجيبة . .

فبعد أن غادرت المسرح مع « بوارو » ذهبنا لتناول العشاء فى مطعم سافوى ..

وعلى المـــائدة المجاورة ، مباشرة ، رايت الليدى «ادجوير» والممثل «بريان مارتن» واثنين لا أعرفهما ـ رجلا وامرأة ـ وفيما كنت اذكر هذا ل « بوارو » رأيت « شـــارلوت آدامز » وبرفقتهـــا رجـــل آخر ـ لا أعرفه ـ يجلسان الى المائدة المجـــاورة ـ من النـــاحيـــة الاخرى ، لمـــائدة الليدى «ادجوير» ..

وكانت « شارلوت » ترتدى ثوب سهرة أسود رائعا ، الا أن وجهها ـ كما بدا ـ لم يكن من الوجوه التى تستلفت النظر بالجمال الباهر ، مثل وجه الليدى « ادجوير » مثلا .. وانما كان وجهها عاديا لا يخلو من الجمال على نحو ما ..

وفيما انا اتبادل الحديث همسا مع « بوارو » عن مشاهداتى ، أخذ هو يرهف السمع الى ما يدور من أحاديث على المـــائدة المجاورة ، ثم يقول :

ـ آه .. ادن فهذه هى الليدى «ادجوير» .. نعم اننى أتذكرها.. الواقع انها ممثلة باهرة الجمال ..

ـ وموهوبة أيضا ..

ـ ربما .. ولكننى اعتقد أنها موهوبة فى تمثيل الادوار الرئيســـة

فقط .. أعنى أنها ــ كما يبدو لى ــ تحب ان تكون محور كل شيء فى التمثيل المسرحى .. وهذا بدوره يعرضها للخطر ..

ــ الخطر ؟ ! ..

ــ نعم .. ان المرأة التى تحب أن تكون محور كل شيء ، تغفل عادة عن الاخطـار التى تهددها !

ــ وما رأيك فى الاخرى ؟ .. فى « شارلوت آدامز » ؟

فتحولت نظراته اليها ثم قال باسما :

ــ ماذا تريد منى أن أقول عنها ؟ ..

ــ هل هى أيضا معرضة للاخطار ؟ ..

فقال « بوارو » جادا :

ــ وهل هناك انسان يعيش فى هذه الدنيـا دون أن يتعـرض للاخطار .. ان سوء الحظ ــ كما يبدو لى ــ يتربص للمرء دائما ، ثم يتحين أول فرصة سانحة لكى ينقض عليه !

وفيما يتعلق بالمس «شارلوت آدامز» فانه يبدو لى أنها أكثرعرضة للنحس .. ألا ترى معى أنها يهودية ؟!

ولما عدت أتأملها ، رأيت السمات اليهودية واضـحة عليها .. فأومأت برأسى ، بينما عاد «بوارو» يقول :

ــ والمعروف أن الحياة تضحك حينا لليهود لكى تغـدر بهم فى النهاية دائما .. والسبب فى هذا معروف !

ــ اننى لا أعرفه ! ..

ــ انه حب المـال يا عزيزى «هاستنج» .. والاسراف فى حب المال هو الفرصـة التى تتيح للنحس لكى ينقض على الانسـان فى النهاية !

وقبل أن أرد عليه ، لاحظت ان الليدى « ادجوير » تحملق فى وجه «بوارو» ولا تكاد ترفع نظراتها عنه .. ولما ذكرت له هذا ، قال باسما :

ــ لا شك أنها عرفت من أنا ! ..

وابتسمت قائلا :

ــ اعتقد أن شاربك الرائع المشهور هو الذى لفت نظرها .. !

فتحسس «بوارو» شاربه فى اعجاب ، وفجأة هتفت قائلا بصوت هامس :

ـ ياللسماء ! ان الليدى تنهض .. يبدو لى أنها آتية الينا .. أن «بريان» يحاول منعها ، ولكنها لا تصغى اليه ..

ولم تلبث «جين ويلكنسون» ـ أو الليدى «ادجوير» ـ ان اقبلت علينا برشاقتها ، فوقفنا لاستقبالها .. بينما قالت هى بصوتها العذب الحانى :

ـ المسيو «بوارو» ؟ .. أليس كذلك ؟! ..

ـ تحت أمرك يا سيدتى ..

ـ أريد أن أتحدث اليك يا مسيو «بوارو»

ـ يشرفنى هذا يا سيدتى .. تفضلى بالجلوس ..

ـ لا .. لا .. ليس هنا .. أريد أن أتحدث معك على انفراد .. هل يمكن ان تصعدمعى الى جناحى الخاص ؟

وكان الممثل « بريان مارتن » قد لحق بها عندئذ .. ومن ثم قال وهو يحاول أن يضحك :

ـ انتظرى قليلا يا «جين» حتى نفرغ على الاقل من تنـــــاول العشاء ..

فقالت «جين» ببساطة واصرار :

ـ لا .. لا .. يمكننا أن نستكمل عشاءنا مع المسيو «بوارو» فى جناحى الخاص .. أليس كذلك ؟

ولكن «بريان مارتن» أبى أن يوافقها .. فاستدار ليعود الىالمائدة، ولحقت هى به ، وراحت تحاول اقناعه .. وكانت ترسل بين الحين والآخر نظرة الى « شارلوت آدامز » .. وأخيرا نجحت فى اقناعه ، فعادت الينا بوجه مشرق ، وقالت وهى تبتسم لـ «بوارو» ولى فى وقت واحد :

ـ يمكننا أن نصعد الآن ..

ويبدو أنها لم تفكر لحظة فيما اذا كان هذا يرضينا أم لا ، ومن ثم مضت فى طريقها الى باب المصعد ، وهى تســــــتطرد قائلة لـ « بوارو » :

ان حسن الطالع هو الذى جعلنى أراك هذه الليلة يا مسيــو «بوارو» .. وانه لشىء مدهش أن يتحقق للانسان أمل كان يراوده منذ لحظة .. لقد كنت أفكر فى طريقة للخلاص من محنتى ، واذا بى

أراك أمامى .. وعندئذ قلت لنفسى : ان المسيو «بوارو» هو الشخص الوحيد الذى يمكن أن يساعدنى ..

ثم قطعت حديثها لتقول لعامل المصعد :

ـ الدور الثانى ..

وقال « بوارو » :

ـ اننى أتمنى أن أقدم لك أية مساعدة يا سيدتى ..

ـ أنا واثقة من هذا .. فقد سمعت أنك رجل مدهش . وأنا فى حاجة شديدة الى رجل مثلك لينقذنى من المحنة التى أعانيها فى الوقت الحاضر ..

ولما بلغنا غرفة الاستقبال فى جناحها الخاص ، ألقت عن كتفيها بفراء الثعلب الفضى الثمين ، وقالت بكل بساطة :

اننى أريد يا مسيو «بوارو» أن أتخلص من زوجى بأى ثمن !

الفصل الثاني

حفلة عشاء

تمالك «بوارو» نفسه بعد لحظة اندهاش ، ثم قال :

ــ ولكن الخلاص من الازواج يا سيدتى ليس من مهمتى ..!

ــ طبعا .. طبعا .. اننى اعرف هذا ..

ــ انك فى حاجة الى محام ..

ــ لا .. لا .. لقدسئمت المحامين بعد أن جربت كل نوع منهم.. الصالح والطالح على السـواء ، ولكن بدون جدوى .. ان المحـامين لا يعرفون شيئا غير القانون . والقانون فى حالتى لا يجدى ..

ــ هل يعنى هذا اننى لا أتردد فى العمل ضد القانون ؟!

فضحكت قائلة :

ــ لا .. لا يا مسيو « بوارو » .. اننى أعنى انك أذكى من الذين وضعوا القوانين الجامدة التى لا تتفق أحيانا مع المصـالح الفـردية المشروعة ..

ــ جسنا .. حسنا .. ماذا تريدين منى أن أفعل ..؟

ــ أريد منك ببساطة أن تساعدنى فى الخلاص منزوجى بأية وسيلة، وأنا واثقة ان هذا فى مقدورك ..!

فصمت «بوارو» برهة قبل أن يقول بصوت حاد :

ــ أريد منك يا سيدتى أن تخبرينى ــ أولا ــ لماذا انت متلهفة الى الخلاص من زوجك ؟

وهنا قالت الليدى « أدجوير » بسرعة وحزم :

ــ ان السبب بسيط جدا ، وهو اننى أريد أن أتزوج مرة اخرى..!

ــ حسنا .. فى هذه الحالة يكون الطلاق هو الطريق الوحيد ..!

ـ انك لا تعرف زوجى يا مسيو « بوارو » .. انه .. انه ..

وسرت فى جسدها رعدةخفيفة قبل أن تستطرد قائلة :

ـ اننى لا أعرف كيف أشرح لك الامر .. انه رجل غريب الاطوار.. ليس كغيره من الناس !

وتوقفت عن الحديث مرة أخرى قبل أن تردف قائلة :

ـ انه آخر رجل فى الدنيا يصلح أن يكون زوجا .. وأنا واثقة مما أقول . لقد هربت منه زوجته الاولى كما يعرف الناس جميعا، تاركة له ابنتها الطفلة التى لم تكن تتجاوز الشهر الثالث من عمرها ..ورفض هو أن يمنحها الطلاق بأى ثمن ، واخيرا ماتت بائسة فى مكان ما خارج البلاد . ثم تزوجنى .. حسنا .. ولم أستطع أن أصمد فى حياتى معه اكثر من عام . لقد تملكنى الخوف من تصرفاته الشاذة ، فهربت منه الى امريكا . وليس لدى الآن الاسباب التى تتيح لى حق طلبالطلاق منه . ولو أننى أتحت له هـذه الاسـباب ، فانه لن يأخـذ بها حتى لايحررنى من القيد .. انه نصف مجنون ..!

فقال « بوارو » :

ـ ان فى بعض الولايات والجمهوريات الامريكية قوانين تسمح لك بالطلاق منه رغما عنه ..

ـ نعم نعم .. ولكننى أنوى الاقامة فى انجلترا .. وانجلترا كمـا تعرف لن تعترف بمثل هذا النوع من الطلاق

فأومأ « بوارو » برأسه وقال :

ـ ومن هو الرجل الذى تريدين الزواج به ؟

ـ انه الدوق « ميرتون » ..

وبذلت جهدى حتى لا تند عن شفتى صيحة اندهاش .. ذلك انى كنت أعلم ان الدوق «ميرتون» الشاب كان أمنية كل فتاة تريد الزواج فى المجتمع الراقى . ولكن أمه الدوقة كانت تقف دون تحقيق هـذه الامنية .. أما هو ، فكان كل اهتمامه ينحصر فى جمع التحفالصينية الثمينة ، وقد عرف عنه انه لا يهتم كثيرا بالنساء ..!

وعادت « جين » تقول بصوت ينم عن العاطفة الحارة :

ـ اننى مجنونة به يا مسيو «بوارو» .. وأعتقد أنه يختلف عنجميع الرجال الذين عرفتهم فىحياتى ، كما انقصر آل «ميرتون» منالقصور

ـ نعم .. نعم .. ولكننى لا افكر الآن فى كل انسان ، دائما افكر فى نفسى ..؟
ـ يبدو لى يا سيدتى ان هذا ما تفعلينه دائما ..
ـ أترى اننى .. انانية ؟!
ـ اننى لم أقل هذا يا سيدتى ..
ـ حسنا ! .. أستطيع ان أقول ان هذه هى الحقيقة فعلا. ولاعيب فى هذا .. فانى اكره أن أشعر بالشقاء ، لان هذا الشعور يؤثر على مواهبى التمثيلية .. ولسوف اظل شقية حتى يوافق على الطلاق أو يموت !

وبعد برهة من التفكير ، استطردت تقول :

ـ وانا أتمنى أن يموت .. لاننى سأشعر فى هذه الحالة بالخلاص نهائيا من قبضته ..

ورنت الى « بوارو » التماسا لعطفه ، ثم أردفت قائلة وهى تنهض وتتناول فراءها الفاخر ، وتحملق فى وجهه برجاء :

ـ لسوف تساعدنى يا مسيو « بوارو » .. اليس كذلك ؟

وسمعت اصوات أشخاص قادمين فى الممر الخارجى ، وكان الباب مواربا .. أما « جين » فقد أردفت قائلة :

ـ واذا رفضت مساعدتى ..

فضحك « بوارو » وقال :

ـ ماذا سيحدث ؟!..

ـ سأستقل سيارة مأجورة ، وأمضى فورا الى « ادجوير » لاقتله

وارسلت ضحكة خفيفة ، واختفت فى الغرفة المجاورة فى نفس الوقت الذى أقبل فيه «بريان مارتن» مع الممثلة «شارلوت آدامز» ومرافقها والاثنان الآخران اللذان كانا يجلسان الى مائدة « جين ويلكنسون » وقد قدما الى على انهما المستر والمسز « ويد بيرن » ..

وقال « بريان » بخفة :

ـ هه ؟ .. أين « جين » .. أريد أن أخبرها اننى وفقت فى المهمة التى كلفتنى بها ..

وظهرت « جين » بالباب ، وفى يدها أصبع احمر شفاه ، وقالت :

ـ هل ظفرت بها ؟.. مدهش جدا .. اننى شديدة الاعجاب

التى تضاهى أفخر القصور الملكية فى العصور الوسطى .. ولا يفوتنا ايضا انه وسيم يتمتع بجمال حالم يثير النشوة فى قلب أية امرأة .. !

وتوقفت عن الحديث برهة قبل أن تستطرد قائلة :

ـ ولسوف أهجر التمثيل بعد ان يتم زواجى به ..

وهنا قال «بوارو» :

ـ وبعد أن تتخلصى من قيود زواجك باللورد « ادجوير » !

فقالت بصوت حالم :

ـ نعم .. ان هذه هى محنتى التى تزعج حياتى . ولو كنت فى شيكاغو لأطلقت عليه أحد المجرمين القتلة .. ولكن يبدو أن هذا متعذر فى انجلترا ..

فابتسم « بوارو » وقال :

ـ اننا فى انجلترا نعتقد ان لكل انسان الحق فى ان يعيش ..

ـ ربما .. ولكننى ارى ان بعض السياسيين أحق بالموت منهم بالحياة ، وكذلك الامر مع « ادجوير » فانه من المخلوقات التى لا حق لها فى الحياة !

وفى تلك اللحظة ، سمعنا طرقا على الباب ، ثم دخل النادل يحمل صحاف العشاء . ولكن « جين ويلكنسون » استمرت فى حديثها دون مبالاة ، فقالت :

ـ ولكننى لا أريد منك أن تقتله من أجلى على كل حال يا مسيو « بوارو » ..!

ـ شكرا لك يا سيدتى ..

ـ واعتقد أن فى مقدورك أن تقنعه بوسائلك البارعة .. أريد منك أن تغريه بالموافقة على الطلاق ، وانا واثقة بان هذا فى مقدورك .

ـ أخشى يا سيدتى أن تكونى قد اسرفت فى الثقة بمواهبى فى القدرة على الاقناع ..

ـ ان فى استطاعتك بالتأكيد ان تفعل شيئا يا مسيو « بوارو » ..

ثم مالت نحوه ، وأردفت قائلة بصوتها الدافىء المثير :

ـ انك تحب ان اعيش سعيدة .. اليس كذلك ؟

فقال « بوارو » بحذر :

ـ اننى أتمنى أن يعيش كل انسان سعيدا..

بمواهبك التمثيلية يا مس « أدامز » .. ومن ثم رأيت ان من الواجب أن اتعرف بك .. تعالى وتحدثى معى اثناء انشغالى بتجميل وجهى.. يخيل لى اننى أبدو الآن قبيحة الشكل جدا ..

وقبلت « شارلوت آدامز » الدعوة ، وتهالك « بريان مارتن» على أقرب مقعد اليه ، ثم قال لـ « بوارو » :

ـ حسنا يا مسيو « بوارو » .. لقد اقتنصتك « جين » عنوة ، فهل قبلت أن تخوض المعركة بدلا منها ؟.. يحسن ان تعرف الحقيقة عن «جين» الآن وقبل فوات الاوان .. انها لا تعترف بكلمة لا ..

وصمت لحظة ثم قال :

ـ لعلك لم تلتق بها حتى الآن ؟!

فقال « بريان » فى تراخ ، وهو ينفث دخان سيجارته :

ـ انها شخصية عجيبة .. أعنى « جين » طبعا .. انها لا تعترف بالمبادىء والقيم . ولا أعنى بهذا انها انسانة منحلة ، وانما اعنى انها لا تعترف بأى شىء يعترض رغباتها المشروعة ..

ثم ضحك وأردف قائلا :

ـ يخيل لى أنها ستقتل شخصا ما ذات يوم ، ثم تدهش وتتذكر اذا حاول احد القبض عليها ، وأراد أن يعاقبها بالشنق .. والمشكلة هى انها لا بد أن تقع فى قبضة العدالة لو حدث هذا ، لانها لا تعرف معنى المراوغة والحذر .. ان فكرتها عن ارتكاب الجريمة هى الذهاب مباشرة الى غريمها ، ثم تذكر اسمها للجميع وتقتله ..

غمغم « بوارو » قائلا :

ـ اننى فى الواقع لا ادرى لماذا تقول هذا !.

ـ آه !!..

ـ هل تعرفها جيدا يا سيدى ؟

ـ أعتقد هذا ..

ثم ضحك مرة أخرى .. ولكن ضحكته رنت فى أذنى مفتعلة باردة، وعاد يقول وهو يشير الى المستر والمسز « ويد بيرن » :

ـ الا توافقان على هذا ؟ !

فوافقت المسز « ويد بيرن » قائلة :

ـ اعتقد ان « جين » أنانية جدا .. ومن رأيى أن هذه هى الصفة

الاساسية فى كل ممثلة ، هذا اذا أرادت أن تحتفظ بشخصيتها ..!

ولم يقل « بوارو» شيئا وانما ظل ينظر الى «بريان مارتن» بعينين ينمان عن شعور غريب مثير للتساؤل ..!

وأقبلت فى تلك اللحظة « جين ويلكنسون » من الغرفة المجاورة ــ غرفة نومها ــ وهى فى كامل زينتها وأناقتها ، ومن ورائها جاءت « شارلوت أدامز » .. ونظرت الى « جين » لارى ماذا فعلت بوجهها ، واشد ما كانت دهشتى حين تبينت انها لم تستطع ــ بادوات الزينة ــ أن تضيف الى جماله الباهر مزيدا !

ورغم جو المرح الذى شاع بيننا ، أثناء تناولنا العشاء بعد ذلك ، فقد أحسست أن هناك تيارات نفسية خفية لم أستطع أن أعرف كنهها ..

ولكننى أعترف أن « جين ويلكنسون » كانت بعيدة عن كل غموض والتواء .. ذلك أنها كانت تبدو لى مجرد فتاة فى سن الخامسة والعشرين ، جميلة ، موهوبة ، صريحة ، لا تستطيع الا أن ترى شيئا واحدا فقط فى اللحظة الواحدة .. لقد أرادت أن تعهد الى « بوارو » بمهمة ما .. وما دامت قد نجحت فيما أرادت ، فانها لا تتردد فى الاعراب عن سرورها وابتهاجها ، وكأنما ايقنت ان المهمة التى كلفته بها سوف تنتهى الى ما تحب وترضى ، أما رغبتها فى ضم « شارلوت أدامز » الى ذلك العشاء ، فأعتقد انها نبعت من شعورها الصبيانى برؤية هذه الفتاة التى تحسن تقليدها ، والتعرف بها عن قرب ..

وهذا يعنى ان التيارات الخفية التى أحسست بها أثناء تناول العشاء لم يكن لها شأن ب « جين ويلكنسون » .. اذن فمن يكون السبب فيها؟

وشرعت أفحص الحاضرين بنظراتى خلسة ..

« بريان مارتن » ؟ ! ..

لقد بدا لى انه لايتصرف بطريقة طبيعية . ولكن .. اليس هذا من خصائص الممثل السينمائى عادة ؟!

وماذا عن « شارلوت أدامز » ؟!

لقد كانت طبيعية فى تصرفاتها .. مجرد فتاة امريكية موهوبة ، لطيفة جذابة الحديث ، لها وجه قد يكون خاليا من الجمال المثير ، الا انه يثير فى نفسك الشعور بالراحة والثقة فى صاحبته ..

وكان يبدو انها سعيدة بتقدير « جين » لمواهبها ·· ولكن حدث أثناء فحصي لها ، أن رأيتها تنظر الى «جين» التى كانت مشغولة بالحديث مع « بوارو » فى تلك اللحظة ، وقد بدا لى أنها تتأمل وجه « جين » بنظرات تنم عن الحسد والنفور فى وقت واحد ..

وعدت أنظر الى الضيوف الثلاثة الآخرين ·· وبدا لى بوضوح أن المستر والمسز « ويد بيرن » لا يهمهما شيء في الوجود الا المسرح ، والا العاملين عليه . وثبت لى أنى على حق عندما أشاحت المسز «ويد بيرن» بوجهها عنى حين عرفت أنى لست من المهتمين بالمسرح !

أما الشخص الثالث ـ والأخير ـ الذى كان جالسا مع « شارلوت أدامز » ·· فقد بدا لى انه مجرد شاب جميل مستدير الوجه ، شرب من الخمر اكثر مما ينبغى فى ذلك الوقت . ويلوح انه كان يعانى من الشعور بالاضطهاد او الظلم .. ومن ثم فقد جلس فى أول الأمر حزينا، كاسف البال لا يكاد ينطق بكلمة . وفجأة ، استدار نحوى ، وراح يحدثنى ، وكأننى واحد من أعز أصدقائه . وبعد أن حدثنى عن فتاته التى يحبها ، والتى اقترض من أحد أصدقائه مبلغا كبيرا ليشترى لها هدية ثمينة ، وبعد أن جعلنى أفهم انه يعانى من ضائقة مالية، فاجأنى بقوله :

ـ ولكن .. من انت بحق الشيطان ؟!

فقلت له :

ـ اننى أدعى « هاستنج » ..

ـ احقا ؟.. لقد حسبتك صديقى القديم « سبنسر جون » الذى زاملته فى كلية هارو ، واقترضت منه ذات مرة خمسة جنيهات . حسنا ، حسنا ؟ اذا لم تكن « سبنسر جون » فلماذا أثرثر معك على هذا النحو ؟ !

وهز رأسه بحزن ، ولكنه لم يلبث ان استرد روح المرح والتفاؤل وعاد يقول وهو يشرب كأس الشمبانيا الموضوع أمامه :

ـ لكن ، يحسن بالانسان أن ينظر الى الجانب البهيج من الحياة بين الحين والآخر .. فأنا مثلا أعيش على أمل ان اصبح ذات يوم رجلا ثريا جدا ، نعم .. ربما أكون رجلا ثريا حين أبلغ الخامسة والسبعين من عمرى .. فعندما يموت عمى ، سأرث أمواله وممتلكاته ، وأستطيع عندئذ أن اسدد جميع ديونى ..

واتسعت الابتسامة على شفتيه عندما خطرت له هذه الفكرة ، وكان الشاب ــ فى جملته ــ لطيفا جذابا ، وان بدا فى تلك اللحظة كرجل ضل طريقه فى الصحراء ..

ولاحظت أن نظرات « شارلوت أدامز » اليه تنم عن الحب له ..وبعد أن ألقت عليه نظرة أخيرة ، نهضت لتنصرف وهى تقول لـ «جين» :

ــ أننى اشكرك على دعوتك لى يا ليدى « ادجوير » ..

فقالت « جين » :

ــ بل انه لجميل منك أن تقبلى دعوتى ، وانا احب عادة ان احقق الرغبات التى احس بها فورا .. اليس هذا شأنك ؟

فقالت المس « أدامز » :

ــ لا .. اننى أحب دائما أن أفكر كثيرا قبل أن ابدأ فى تحقيق رغبة لى .. حتى لا اندم !

وضحكت « جين » قائلة :

ــ حسنا ، ان النتائج سوف ترضيك .. والواقع اننى لم استمتع بأداء مسرحى كما استمتعت بادائك هذه الليلة ..

فابتسمت « شارلوت آدامز » قائلة :

ــ شكرا جزيلا على هذه المجاملة .. والواقع أن هذا التشجيع يسعدنى جدا . .ويبدو اننا جميعا فى حاجة الى التشجيع بين الحين والآخر ..

وهنا قال الشاب ذو الوجه المستدير :

ــ هلم يا « شارلوت » .. صافحى الجميع واشكرى العمة «جين» وتعالى ..

وقالت « جين » وهى تنظر اليه حيث كان واقفا بالباب المؤدى الى الممر الخارجى :

ــ عجبا ! .. من هذا الذى يدعونى بالعمة « جين » ؟ اننى لم الحظ وجوده بيننا ..؟

وعندئذ قالت المسز « ويد بيرن » :

ــ دعيك يا « جين » من أمره .. انه شاب عابث كما تعلمين ، ولا خير فى لومه . حسنا .. حسنا .. ارى أن الوقت قد حان لانصرف مع زوجى

وانصرف الزوجان ، وبرفقتهما « بريان مارتن » ..
وقالت « جين » بعد انصراف الجميع :
ــ ما رأيك يا مسيو « بوارو » ؟!
ــ حسنا يا ليدى « ادجوير » ؟
ــ أرجوك .. بحق السماء ، لا تنادينى بهذا الاسم .. اننى احاول أن أنساه .. اذهب اليه واقنعه بالموافقة على الطلاق ..
فقال « بوارو » بحذر :
ــ سأذهب لمقابلته ..
ــ واذا رفض أن يصغى اليك ، فابحث عن وسيلة أخرى لتحقيق هدفى ..
ثم أردفت قائلة بصوت حالم :
ــ يجب أن أتزوج من اللورد « ميرتون » .. نعم .. تصور الضجة الهائلة التى سيثيرها مثل هذا الزواج فى البلاد ؟

الفصل الثالث

ذو السن الذهبية

بعد بضعة أيام قليلة ، كنت جالسا مع « بوارو » الى مائدة الافطار عندما قدم الى خطابا كان قد فرغ من قراءته فى تلك اللحظة ، ثم قال :

ـ ما رأيك فى هذا يا عزيزى ؟ ..

وكان الخطاب من اللورد « ادجوير » مكتوبا بخط ينم عن الحزم ، ويحدد بايجاز موعدا للمقابلة فى اليوم التالى ..

واعترف أننى دهشت جدا .. ذلك أننى حسبت أن « بوارو » كان يحايل الليدى « ادجوير » فقط عندما قال لها انه ينوى ان يزور زوجها لاقناعه بالموافقة على الطلاق .. ولهذا لم يخطر ببالى أنه شرع فعلا فى اتخاذ الخطوات التمهيدية لزيارة اللورد فى قصره ..

وأدرك « بوارو » ما دار بنفسى ، فابتسم وقال :

ـ الواقع اننى لم أطلب مقابلة اللورد « ادجوير » اكراما لـ «جين ويلكنسون» فقط ، وانما لان الموضوع فى ذاته يثير فضولى ، ولاشك ان رجلا مثل اللورد « ادجوير » يستحق ان يراه الانسان عن قرب ليعرف الحقيقة عنه ..!

ـ وهل تعتقد انك ستنجح فى مهمتك ؟!

ـ هذا لا يهم .. بل انه لن يهم «جين» كثيرا ، فالواقع أن «جين» تريد الزواج من الدوق ميرتون لا حبا فيه ، وانما رغبة فى اثارة اكبر ضجة ممكنة حولها . وهذه الضجة يمكن ان تثار لاى سبب آخر ..!

وأخيرا قلت :

ـ حسنا .. سنذهب اذن الى قصر اللورد فى ريجنت جيت غدا فى الحادية عشرة !

فرفع « بوارو » حاجبيه ، وقال :
ـ أتعنى انك ذاهب معى ؟
فهتفت قائلا :
ـ أجل يا « بوارو » .. أتريد ان تذهب بمفردك ؟.. أليس من المعتاد ان نذهب معا الى كل مكان ؟!
ـ نعم .. نعم .. هذا اذا كان الامر يتعلق بجريمة غامضة ، أو حادث تسمم يثير الاشتباه .. أما مجرد زيارة عادية لانسان ما ، فان ...
فقاطعته قائلا بحزم :
ـ لا تتعب نفسك .. اننى ذاهب معك سـواء قبلت أم رفضت !
وضحك « بوارو » .. وأقبل الخادم يقول ان سيدا يريد مقابلة المسيو « بوارو » .. ولشدما كانت دهشتنا حين أقبل هذا السيد، فاذا به الممثل المعروف « بريان مارتن » نفسه ..
وبدا لى « بريان » فى ضوء النهار أكبر سنا مما كنت أظن ألا أن جمال وجهه ظل كما هو .. مثيرا فاتنا . وخطر لى وانا الاحـظ تصرفاته المتوترة انه مدمن على نوع ما من المخدرات ..
قال وهو يحاول أن يبدو لطيفا مرحا :
ـ طاب صباحك يا مسيو « بوارو » وأنت يا كابتن « هاستنج » .. أرى انكما تفطران فى وقت مناسب .. ولكننى أخشى أن تكون مشغولا بعد ذلك يا مسيو « بوارو » ..
فابتسم « بوارو » وقال :
ـ لا .. ليس ثمة ما يشغلنى كثيرا فى الوقت الحاضر ..
فضحك « بريان » وقال :
ـ أهذا معقول ..؟ أليس رجال سكتلانديارد فى حاجة اليـك اليوم ؟ .. اننى لا أستطيع أن أصدق أنك غير مشغول بشىء خطير فى يوم ما !
ولم يسع « بوارو » الا أن يبتسم قائلا :
ـ انت ياصديقى تمزج الحقيقة بالخيال .. وأستطيع أن أؤكد لك اننى الآن خال تماما من أية شواغل ..
فعاد « بريان » يضحك قائلا :

ـ حسنا ، هذا من حسن حظى .. ولعلك تقبل ان تقوم بمهمة من اجلى ..

فتأمل « بوارو » الممثل الشاب مليا ، قبل أن يقول :

ـ ألديك مشكلة أنت أيضا ؟

ـ استطيع أن أقول نعم .. ولا !

ومرة أخرى ضحك الشاب ، ولكن ضحكته كانت متوترة الى حد كبير .. واخيرا جلس على المقعد الذى اشار عليه « بوارو » وقال وهو يواجهنا :

ـ الواقع أن المشكلة ـ ان كانت مشكلة حقا ـ بدأت فى أمريكا منذ بضعة اشهر .. وكانت المصادفة البحتة هى التى لفتت نظرى اليها .. فبينما كنت مسافرا بالقطار فى رحلة ما ، لاحظت وجـــود رجل معين ، قبيح الشكل ، صغير الجسم ، حليق الشـارب ، يضع على عينيه نظارة طبية ، واحدى أسنانه من الذهب ..

ـ رجل ذو سن ذهبية ؟!

ـ أجل .. وهذه هى المشكلة ..

فأومأ « بوارو » برأسه وقال :

ـ حسنا .. بدات أفهم ..

ـ أقول لاحظت وجود هذا الشخص أثناء رحيلى الى نيويورك .. وبعد ستة أشهر كنت فى مدينة لوس انجليس عندما لاحظت هـذا الشخص نفسه مرة أخرى . وربما كان الامر طبيعيا أن يلتقى الانسان برجل معين مرتين فى مكانين مختلفين ..

ـ استمر فى حديثك ..

ـ وبعد شهر آخر كنت أقوم بدور سينمائى فى مدينة سيتل ، وهناك رأيت صاحبنا هذا ، وكان فى هذه المرة يطلق لحيته ..!

ـ هذا عجيب فعلا ..

ـ وحتى ذلك الحين كنت أعتقد أن لقائى بهذا الرجل كان محض مصادفة .. الا أننى بدات أشعر بالقلق حين رأيته بعد ذلك فى لوس انجليس مرة أخرى بدون لحية ، ثم فى شيكاغو بشارب كثيف ، وفى قرية جبلية متنكرا فى هيئة صعلوك متشرد .. ومن ثم تأكدت ان الرجل يتبعنى لامر ما ..

ـ هذا استنتاج طبيعى ..

ـ وازددت يقينا بعد ذلك حين رأيت هذا الرجل ورائى فى كل مكان أذهب اليه . وكان يتنكر دائما فى سمات مختلفة ، ولولا سنه الذهبية ، لما أمكننى أن أفطن اليه ..

ـ من حسن حظك أن للرجل سنا ذهبية ..

ـ اعتقد هذا .

ـ ولكن ، ألم تحاول يا مستر « مارتن » أن تتحدث مع الرجل .. أن تسأله مثلا .. لماذا يتبعك بمثل هذا الاصرار ؟ !

فتردد الممثل برهة قبل ان يقول :

ـ لا .. لم افعل . لقد خطر لى أن اسأله اكثر من مرة ، ولكننى دائما أتراجع فى اللحظة الاخيرة .. كنت اخشى أن يفطن الرجل الى أنى عرفت أمره ، فيزداد حذرا ، أو يحاول الذين يرسلونه ورائى أن يرسلوا شخصا آخر لا تكون له هذه السن الذهبية المميزة !

ـ آه انك تتحدث يا مستر «مارتن» عن « الذين يرسلونه وراءك» فمن هم هؤلاء الناس ؟ ..

ـ اننى لا أقصد أشخاصا معينين ، وانما أنا استنتج فقط ..

ـ حسنا استمر فى حديثك ..

ـ وقد خطر لى ان هذا الامر راجع الى حدث معين وقع لى فى لندن منذ عامين .. كان حدثا صغيرا ولكنه لا ينسى ، وكثيرا ماتذكرته وفكرت فيه . ولما لم أستطع أن أجد التفسير المعقول له ، خطر لى أن هذه المطاردة الخفية قد تكون لها علاقة به ..

ـ حسنا .. ما هو هذا الحدث ؟.

فابتسم « بريان » بمزيد من التوتر العصبى ، وقال :

ـ العجيب فى الامر اننى لا استطيع أن أذكره لك الان .. ولكننى قد أستطيع ان أفعل هذا بعد يوم أو يومين ..

ولما شعر بنظرات « بوارو » الحادة النفاذة ، قال معتذرا :

ـ ارجو ان تلتمس لى العذر ، لان ثمة فتاة لها ضلع فى هذا الحدث .. ولا مندوحة لى من استئذانها فى ذكره لك ..

ـ آه تماما .. أهى فتاة انجليزية ؟..

ـ نعم .. ولكن لماذا ؟

ـ لانك لا تستطيع أن تذكر لى الحدث الا بعد استئذانها فى خلال يوم أو يومين ، وهذا يعنى انها مقيمة فى انجلترا ٠٠ وهذا تعليل معقول يبرر السؤال .. !

ـ نعم ، نعم .. والآن يا مسيو « بوارو » .. هل ستقبل العمل من أجلى اذا أنا حصلت على الاذن منها ؟..

قصمت « بوارو » برهة قبل ان يقول :

ـ ولكن لماذا جئت الى قبل ان تتحدث معها فى الامر ؟

فقال « بريان » مترددا :

ـ الحقيقة اننى ٠٠ آه ٠٠ كنت أريد ان اقنعها لكى ٠٠ لكى تضع حدا لهذه المطاردة عن طريقك ٠٠ ولكن ٠٠ حسنا ٠٠ أعتقد ان قيامك بهذه المهمة لن يؤدى الى نشرها على الجمهور ..

ـ هذا غير مؤكد ..

ـ ماذا تعنى يا مسيو بوارو ؟!.

ـ أعنى اذا كان فى الامر جريمة ما ، فلابد ان نخطر الشرطة بها ..

ـ لا ، لا .. أنا واثق أن الامر لا ينطوى على أية جريمة ..

ـ من يدرى ؟!.

ـ ولكنك سوف تبذل كل جهدك من أجلها ٠٠ من اجلنا معا ٠٠

ـ طبعا .. طبعا ..

وبعد برهة صمت ، قال « بوارو » :

ـ كم عمر ذلك الرجل الذى يتبعك ؟

ـ فى نحو الثلاثين تقريبا ..

ـ آه . ان هذا يضفى على الامر كله أهمية خاصة ..

وحملقت فى وجه « بوارو » وكذلك فعل « بريان » ، لان كلا منا لم يستطع أن يفهم سر هذه الاهمية التى يضفيها سن الرجل على الامر !

وقال « بوارو » كأنما يجيب على تساؤلنا الصامت :

ـ نعم .. نعم .. ان هذا يجعل للموضوع أهمية خاصة ..

فقال « بريان » مرتابا :

ـ ولكن .. ربما كان الرجل أكبر سنا من مظهره ..

ـ لا .. لا .. اننى واثق من صحة ملاحظتك يامستر « مارتن »

.. والواقع أن الامر عجيب .. عجيب جدا ..

وبلغت الدهشة « ببريان مارتن » حدا جعله لا يعــرف كيف يجيب أو ماذا يقول ، ومن ثم راح يتحدث عن لقائه بنا فى اليوم السابق قائلا :

ـ كان عشاء لطيفا ، ذلك الذى تناولناه معا ليلة الأمس ... والواقع ان « جين ويلكنسون » هى أذكى سيدة عرفتها فى حياتى ..

فابتسم « بوارو » وقال :

ـ ان الذكاء احيانا لا يكون من الصفات المطلوبة فى المرأة الجميلة!

فهز « بريان » كتفيه وقال :

ـ أيا كان أمرها ، فانى شديد الحب لها رغم كل عيوبها ..

ـ وهل تعرف الكثير من هذه العيوب يا مستر « مارتن » ؟ ..

ـ لا .. لا .. مطلقا .. كل ما أعرفه أنها عنيدة، وأنها لاتتراجع عن الشىء الذى تريد الوصول اليه ..

ـ وهل تعتبر هذا عيبا يا مستر « مارتن » ؟

أعتقد هذا عندما يحاول المرء تحقيق رغباته دون النظر الى الوسائل التى يحقق بها هذه الرغبات .

فابتسم « بوارو » وقال :

ـ تعنى أن القيم الاخلاقية لا تمنعها من تحقيق رغباتها ؟!

ـ يبدو لى أنها تحكم العاطفة دون العقل ، ولا ترى الصواب أو الخطأ الا من زاويتها الخاصة ..

ـ آه .. أتذكر أننا تحدثنا فى هذا الامر أمس !

ـ ولكننا كنا نتحدث الان عن احتمال وقوع جريمة ما ..

ـ أجل يا صديقى ..

فتردد « بريان مارتن » قبل ان يقول :

ـ ولهذا لن يدهشنى كثيرا اذا ارتكبت « جين » جريمة ذات يوم ..!

فقال « بوارو » مفكرا :

ـ أعتقد انك أكثر دراية بها من الغير .. لقد مثلت أمامها كثيرا .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .. وأرى أننى أكاد أعرف كل صغيرة وكبيرة فى اعمـــاق

نفسها .. ويبدو لى أنها لا تتردد فى قتل اى انســـان يعترض طريقها .. !

ـ اذن فهى صاحبة مزاج حاد ؟!

ـ لا .. لا .. مطلقا .. انها عادة تضع أعصابها فى ثلاجة . وانما اعنى أنها تزيل كل من يعترض طريقها أو رغباتها دون أن تفكر كثيرا فى العواقب .. كل ما يهمها فى الامر أنه ليس لاى انسان الحق فى أن يعترض طريقها أو يحول دون تحقيق رغباتها !

وخيل الى ان كلماته الاخيرة كانت تنم عن شعور عميق بالمـرارة والحنق . وصمت « بوارو » قليلا قبل ان يسأله قائلا وهو يمعـن النظر فى وجهه :

ـ انت تعتقد اذن أن فى مقدورها ان ترتكب جريمة قتل ؟

وتنفس « بريان » بعمق قبل أن يقول :

ـ بكل تأكيد .. ولعلك تذكر كلماتى هذه فى يوم ما .. اننى أعرفها تماما .. انها لا تتردد فى قتل أى انسان بكل بساطة ، وكأنها تشرب قدح شاى .. أنا واثق من هذا يا مسيو « بوارو »

ولما نهض واقفا ، قال له «بوارو» :

ـ نعم .. أرى انك واثق من هذا فعلا ..

فعاد « بريان » يقول مؤكدا :

ـ اننى أعرفها تماما .. أعرف حقيقة نفسيتها ..

وبعد أن فكر برهة ، قال فجأة :

ـ أما فيما يختص بالموضوع الذى حدثتك عنه فسوف أعود اليك بشأنه بعد يوم او يومين يا مسيو « بوارو » .. وأعتقد انك سوف تتولى هذا الامر .. أليس كذلك ؟

ونظر « بوارو » اليه برهة قبل ان يجيب قائلا :

ـ نعم .. لسوف أتولى هذا الامر ، لانه فى رأيى امر مثير ..

وبدا لى أن « بوارو » كان يقصد معنى معينا من عبارته الاخيرة..

ولمـا رافقت « بريان » الى الباب ، توقف برهة وقال لى :

ـ هل عرفت الغرض من سؤاله عن عمر ذلك الرجل ذى السن الذهبية .. أعنى ، لماذا يرى صاحبك ان الموضوع أصبح مثيرا بعـد أن عرف ان الرجل فى سن الشباب ؟!

ـ اننى لم أفهم شيئا !..
فابتسم « بريان » وقال :
ـ حسنا .. اذن فأنا لست غبيا كما حسبت .. طاب يومك ..
وبعد انصرافه ، عدت الى «بوارو» قائلا :
ـ « بوارو » ؟ .. ماذا كنت تقصد من اهتمامك بعمر ذلك الرجل ؟
فابتسم قائلا :
ـ ألم تعرف سر اهتمامى ؟ .. يالك من مسكين يا « هاسننج » ! .
حسنا .. ما رايك فى زيارة المستر « مارتن » هـذه بوجه عام ؟
ـ من الصعب أن يتكهن الانسان برأى عنها ، لان المعلومات القليلة التى ذكرها لا تكفى ..
ـ وحتى هذه المعلومات القليلة تدل على ..
وقطع « بوارو » الحديث حين رن جرس التليفون .. فتناولت المسماع ، وسمعت صوت سيدة تتحدث بلهجة جادة واضحة :
ـ اننى سكرتيرة « اللورد ادجوير » .. ان اللورد يأسف لالغاء موعد الغد لانه مضطر للسفر الى باريس لامر مفاجىء .. فاذا لـم يكن لدى المسيو « بوارو » مانع من مقابلة اللورد بضع لحظات اليوم ـ فى نحو الثانية عشرة والربع ظهرا ـ فان اللورد يسعده ان يستقبله فى هذا الموعد ..
ولما ابلغت « بوارو » الامر ، قال :
ـ لا بأس .. لنذهب اليوم بدلا من الغد ..
وأخبرت سكرتيرة اللورد بهذا ، فقالت :
ـ حسنا .. الى الثانية عشرة والربع اذن ..

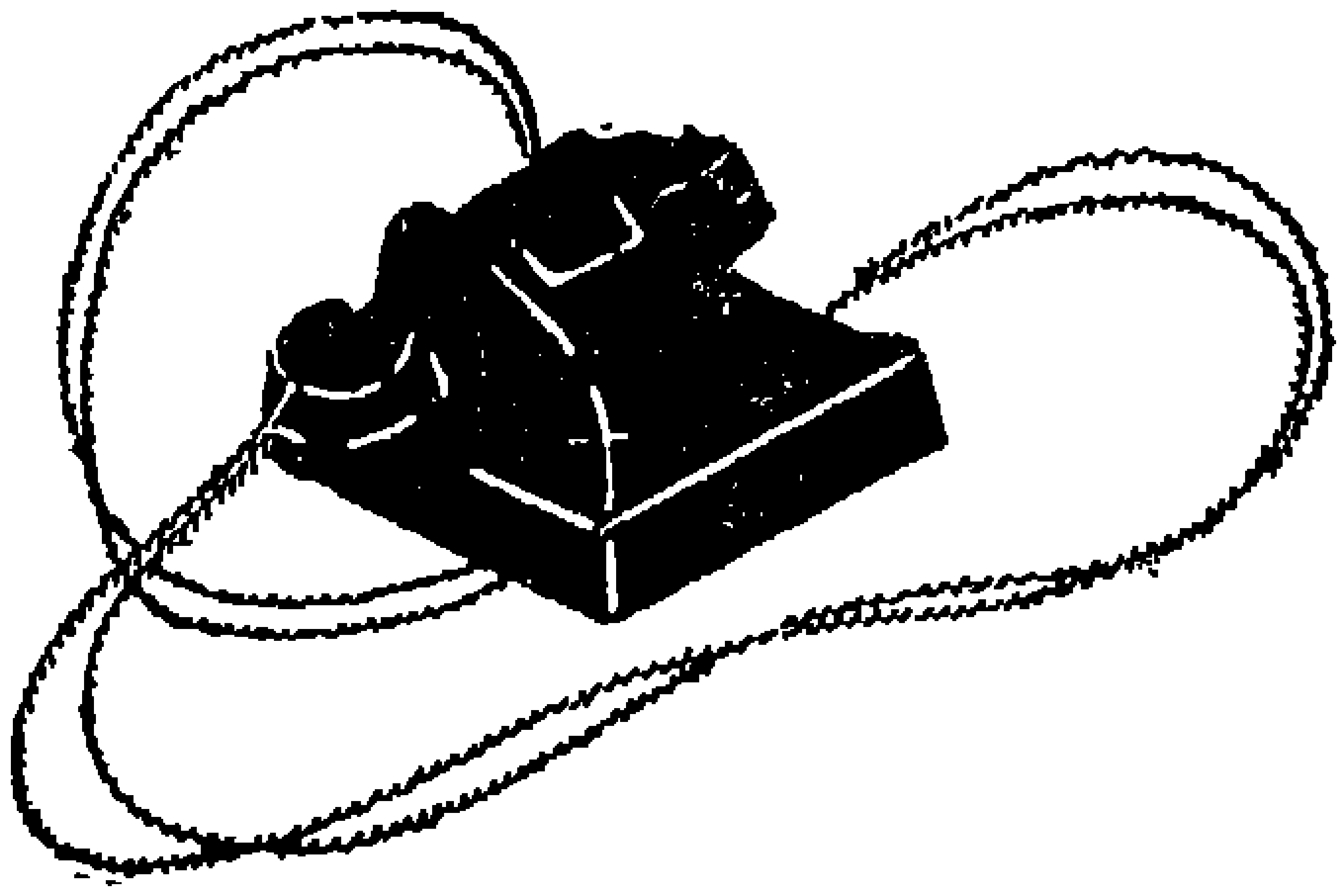

الفصل الرابع

المقابلة

وصلت مع « بوارو » الى قصر اللورد « ادجوير » فى حى ريجنت جيت ، ونحن فى حالة معنوية عالية يمتزج فيها الفضــــول بالترقب .. ذلك ان كلا منا كان متلهفا الى رؤية هذا اللورد العجيب الاطوار الذى تعتقد زوجته ان موته خير من بقائه على قيد الحياة ..

وكان القصر بين مجموعة من القصور المماثلة ، ذات الطابع الفاخر الذى لا يخلو من جو الكآبة والوقار . وبعد أن ضغطنا على جرس الباب الخارجى ، فتح لنا الباب « تشريفاتى » أثار دهشتنا ، لانه لم يكن كما كنا نتوقع .. اذ لم يــكن من هؤلاء « التشريفاتية » الكهول ذوى الوقار والشعر الاشيب .. وانما كان شابا على جانب كبير من الوسامة ، بل لعله كان أجمل شاب رأيته فى حياتى . كان طويلا ، ذهبى الشعر ، متناسق الملامح ، يصلح لان يكون نموذجا لمثال يريد أن ينحت تمثالا لابللو اله الشعر أو لهوميروس صــاحب الالياذة .. وذلك رغم ماكان يبدو عليه من أنوثة وطراوة فى الصوت وقد بدا لى حين رأيته أنه يذكرنى بشخص ما رأيته منذ مدة قريبة ، ولكننى لم أستطع ان أتذكر فى تلك اللحظة من يكون ..

ولما سألناه عن اللورد «أدجوير» قادنا عبر صالة طويلة لها ســلم يفضى الى الطابق الثانى ، ولكننا تجاوزنا مدخل السلم الى باب فى نهاية تلك الصالة .

وقال الشاب ــ وهو يفتح الباب ــ بصوت ناعم :

ــ المسيو « بوارو » والكابتن « هاستنج » ..

وكانت الغرفة التى دخلناها أقرب شىء الى غرفة المكتبة .. فقد

كانت أرفف الكتب تدور بجوانبها ، كما كان أثاثها وقورا ، قاتم اللون ، ومقاعدها الكبيرة الوثيرة ، مريحة جدا ..

ونهض اللورد « ادجوير » عن مكتب فاخر كان جالسا اليه ، فاذا هو رجل فى نحو الخمسين من عمره ، طويل القامة ، أسود الشعر ، رغم وجود شعرات بيضاء كثيرة عند فوديه .. وكان وجهه نحيلا ؛ وشفتاه تنمان عن القسوة وحب السخرية من الغير

وبدا لنا من اللحظة الاولى انه رجل تعس ، تملأ نفسه المرارة الدائمة ، كما كانت نظراته القاسية النفاذة تنم عن شيء غامض ، مثير ، رهيب ..

وقال بعد أن استقبلنا بطريقة رسمية جادة :

ـ المسيو « بوارو » ؟ .. الكابتن « هاستنج » أرجو أن تتفضلا بالجلوس ..

وجلسنا .. وأحسسنا ببرودة تشيع فى الغرفة .. وكان ثمة ضوء خافت ينساب من أحد النوافذ . وبدا لنا أن ظلمة الغرفة تتفق مع جوها البارد ! !

واستطرد اللورد قائلا :

ـ اننى أعرف من انت ـ بطبيعة الحال ـ يامسيو « بوارو » .. ولكننى لا أستطيع أن اجد تفسيرا معقولا لهذه الزيارة . لقد ذكرت انك تريد مقابلتى نيابة عن .. عن .. زوجتى !

ـ اجل ياسيدى اللورد ..

ـ ولكننى أعرف انك متخصص فى الكشف عن غموض الجرائم يامسيو « بوارو » !

فابتسم « بوارو » وقال :

ـ الواقع أننى متخصص ايضا فى معالجة بعض مشكلات عملائى..

ـ احقا ؟ .. وماهى المشكلة التى تريد معالجتها فى هذه الزيارة؟

ـ لقد أردت التشرف بزيارتك نيابة عن الليدى « أدجوير » التى .. التى تطلب الطلاق ..

ـ حسنا ؟.. اننى أعرف هذا ..

ـ وهى تعتقد ان فى مقدورنا ـ معا ـ ان نصل الى حل معقول لهذه المشكلة !

ـ ولكن الامر لا يستحق كل هذا العناء ..!

– هل افهم من هذا انك ترفض مجرد الحديث فى شأنه ؟!..
– ولماذا نتحدث ؟!..
– كأنك ترفض الطلاق دون ادنى مناقشة ..؟!
– طبعا لا .. اننى لا أرفض ان أطلقها فى أى وقت تشاء ..

وانعقد لسان صاحبى « بوارو » من فرط الدهشة .. واعترف اننى لم أره مدهوشا من قبل – لاى شيء – كما رايته فى تلك اللحظة .. على أنه تمالك نفسه بسرعة وقال :

– تقول انك لا ترفض طلاقها ؟!
– طبعا .. وانى لاعجب من دهشتك البالغة هذه ..
– عجبا ؟.. هل انت موافق على طلاق .. زوجتك ؟
– بكل تأكيد .. وهى تعرف ذلك تماما .. لقد ارسلت اليها خطابا بهذا المعنى ..
– متى ؟ ..
– منذ ستة أشهر ..
– ولكن .. عجبا !.. اننى لا أكاد أفهم شيئا ..

ولما ظل اللورد « ادجوير » صامتا ، أردف « بوارو » قائلا :

– لقد فهمت أنك تعارض فى الطلاق باصرار شديد ..!
– نعم .. كان هذا موقفى من قبل .. لقد عارضت فى طلاق زوجتى الاولى ، وكان ذلك خطأ كبيرا منى . وكنت معارضا فى طلاق « جين » .. ولكننى وافقت وارسلت اليها خطابا منذ ستة أشهر أصارحها فيه بأنى على استعداد لتطليقها فى أى وقت تشاء
– وأين كانت هى عندئذ ؟
– فى هوليوود ..

وأردف اللورد قائلا كأنما يرد على تساؤل صامت من « بوارو » :

– كنت أعارض فى طلاقها عندما خطر لى أنها تريد أن تتزوج من ممثل سينمائى .. ولما تبينت أن هذه ليست الحقيقة ، كتبت اليها بموافقتى على الطلاق فى أى وقت .. عجبا !.. الم تقل لك هذا ؟ .. أم لعلها تريد أن تساوم وتطالب بنفقة ما ؟

وقال « بوارو » مرددا كالببغاء :

– هذا عجيب !.. هذا أعجب شيء ! .. اننى لا افهم شيئا مطلقا ..

ـ اذا كان هذا هو هدفها ، فأخبرها أننى لن أدفع لها شيئا على الاطلاق .. انها هى التى ترغب فى الطـلاق . واذا كانت تريد أن تتزوج رجلا آخر ، فانى مستعد لتحريرها من ربقة زواجها بى ، أما ان أدفع مالا فوق هذا ، فذلك هو المستحيل بعينه ..!

وهنا قال « بوارو » :

ـ ان « جين » لم تطلب الى أن أتحدث عن شيء من هذا القبيل

ـ اذن لابد أنها ستتزوج برجل واســـع الثراء .. أكثر ثراء منى ..!

وبعد برهة من الصمت ، قال « بوارو » :

ـ لقد أخبرتنى الليدى أنها بذلت كل ماتستطيع من جهد لـكى تمنحها الطلاق ، واستعانت فى هذا بالمحامين !

ـ نعم .. لقد اســـتعانت بعدد كبير من المحامين .. من أمريكا، ومن انجلترا .. صغارا وكبارا .. محامين محترمين ومحامين لايهمهم الا الحصول على اكبر قدر من الاتعاب . واخيرا ارسلت الى خطابا تتوسل فيه أن أمنحها الطلاق ..

ـ وكنت ترفض دائما ؟!..

ـ نعم ..

ـ ثم قبلت عندما ارسلت خطابا اليك ؟.. فلماذا ؟..

ـ اننى لم أقبل بناء على ماورد فى خطابها ، وانمـــا غيرت رأيى وقررت أن أمنحها الطلاق .. هذا هو كل ما فى الامر ..

ـ وهل هذا التغيير مفاجىء ؟

ولم يجب اللورد على هذا السؤال .. ومن ثم قال « بوارو » :

ـ ولكن ماهى الظروف الخاصة التى جعلتك تغير رأيك فجأة على هذا النحو يا لورد « ادجوير » ؟!..

ـ هذا أمر يخصنى شخصيا يامسيو « بوارو » .. وأنا لست على استعداد لان أتبادل الحديث معك بشأنه .. ولكن يكفى أن أقول ـ مثلا ـ أننى تبينت فجأة أن من الافضل أن أقطع علاقتى مع .. مع .. مع سيدة لا ترتفع الى مستواى الاجتماعى .. ان زواجى الثانى كان غلطة كبيرة ..

فقال « بوارو » برفق :

ـ هذا هو رأى زوجتك أيضا !..

ـ أحقا ؟؟

ثم نهض معلنا انتهاء المقابلة ، وهو يقول بلهجة أكثر توددا :

ـ أرجو ان تغفر لى تغييرى لموعد المقابلة ، لاننى مضطر للسفر الى باريس غدا لحضور مزاد بيع لوحات وتحف ثمينة ..

وكان اللورد فى هذه اللحظة يبتسم ، وقد بدت لى ابتسامته قاسية بعيدة عن كل رقة أو عطف .. وكنت قد لاحظت بين الكتب الموضوعة على الارفف ، كتبا من نوع « مذكرات كازانوفا » « وحياة الكونت دى ساد » و « التعذيب فى العصور الوسطى »

وتذكرت الرعدة التى سرت فى بدن « جين ويلكنسون » وهى تتحدث عن زوجها .. لاشك أنها لم تكن تمثل الخوف فى تلك اللحظة .. !

وفيما نحن نغادر الغرفة ، حانت منى نظرة مفاجئة الى الوراء ، فاذا بى أرى وجه اللورد « ادجوير » وقد ارتسمت عليه نظرات قاسية شريرة ، وكأنما هى نظرات رجل يفكر فى ارتكاب جريمة قتل رهيبة ، بعد أن امتلأت نفسه بثورة غضب مجنونة ..!

وعرفت عندئذ ، لماذا لم تستطع واحدة من زوجتيه أن تبقى معه أكثر من سنة ..!

وفيما نحن نقترب من الباب الخارجى للقصر ، اذا بباب على الجانب الايمن يفتح وتقف فيه فتاة نحيلة القوام ، سوداء الشعر ، ممتقعة الوجه .. وتلاقت نظراتها بنظراتى لحظة خاطفة ، ثم اذا هى تتراجع منكمشة الى الغرفة وتغلق الباب ..

وبعد لحظة كنت فى الشارع مع « بوارو » الذى استدعى سيارة مأجورة ، وطلب من السائق أن يحملنا الى فندق سافوى ..

وقال لى فى الطريق ، وهو يغمز بعينه :

ـ هه !.. ما رأيك فى هذه المقابلة يا « هاستنج » ؟

فذكرت له ماشاهدته على وجه اللورد عند انصرافنا من غرفته ، وأومأ « بوارو » بهدوء وقال :

ـ أعتقد أن هذا الرجل على حافة الجنون فعلا .. ويبدو لى أنه يمارس ألوانا عجيبة من الاثام ، وأن وراء مظهره البارد نفسا زاخرة

بأقسى ألوان المشاعر وأغربها ..

ـ اذن لا عجب أن تهجره الزوجة بعد الاخرى ..

ـ تماما ..

ـ « بوارو » .. هل رايت تلك الفتاة ذات الوجه الممتقع التى ظهرت فجأة ونحن عند الباب الخارجي ؟

ـ نعم .. انها فتاة شابة محرومة من السعادة ، ممتلئة النفس بالخوف من شيء ما ..!

فقلت حين سمعت رنة الاسى فى صوته :

ـ ترى من تكون ؟

ـ أعتقد أنها ابنته .. ان له ابنة من زوجته الاولى .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .. ولاشك أنها تفتقر الى السعادة فى داخل القصر الكئيب ..

ـ آه .. هانحن قد وصلنا .. ترى كيف ستستقبل الليدى « ادجوير » هذه الانباء السعيدة التى نحملها لها ؟!

واخبرنا عامل التليفون بالفندق ـ بعد أن اتصل بجناح « جين » ـ أنها موجودة ، وأنها فى انتظارنا . ولم نلبث أن صعدنا اليها ، حيث استقبلتنا أولا وصيفة فى منتصف العمر ابيض شعرها ، ثم سمعنا صوت « جين » وهى تتحدث من غرفة نومها قائلة :

ـ دعى المسيو « بوارو » يتفضل بالجلوس وينتظر قليلا ... لسوف آتى اليه حالا بعد ان ارتدى ثوبا لائقا ..

وما هى غير لحظات حتى أقبلت « جين » فى ثوب فاخر يكشف عن جسدها أكثر مما يستر ، وقالت بلهفة :

ـ حسنا ؟! ..

ونهض « بوارو » وقال وهو يصافحها :

ـ تماما ياسيدتى .. حسنا ..

ـ هل تعني أنه .. أنه .. ؟!

ـ ان اللورد « ادجوير » مستعد تماما للموافقة على الطلاق ، فورا ..

وارتسمت الدهشة البالغة على وجه « جين » .. وتأكدت من

أنها دهشة حقيقية ، الا اذا كانت ممثلة خارقة المواهب ، وأخيرا قالت :

— آه .. لقد عرفت يامسيو « بوارو » كيف تنجح فى مهمتك .. انك رجل ساحر بلاشك . ولكن .. كيف بحق السماء استطعت أن تنجح فى هذه المهمة العسيرة ، وبمثل هذه السرعة ؟!

فقال « بوارو » مرتبكا :

— الواقع أننى لم أفعل شيئا ياسيدتى .. لسبب بسيط ، وهو أن زوجك أرسل اليك منذ ستة اشهر خطابا يعرب فيه عن استعداده لمنحك الطلاق فى أى وقت ..!

— ماذا تقول ؟.. كتب خطابا وأرسله الى ؟.. اين ؟..

— عندما كنت فى هوليوود ..

— ان هذا الخطاب لم يصلنى قط .. لاشك أنه ضاع فى الطريق .. أيمكن ان يحدث هذا بينما أعيش كل هذه الاشهر وانا فى حالة يرثى لها من القلق والارتباك واللهفة على الطلاق ؟!

— كان اللورد « ادجوير » يعتقد فى أول الامر انك تنوين الزواج من ممثل ..

فأرسلت الى « بوارو » ابتسامة لطيفة ، وقالت :

— طبعا .. هذا مازعمته له ..

ثم تحولت الابتسامة الى قلق شديد ، وهى تسأل فجأة :

— مسيو « بوارو » . هل أخبرته عن مشروع زواجى بالدوق « ميرتون » ؟..

— لا .. لا .. اطمئنى من هذه الناحية .. اننى عادة لا ألقى الكلام جزافا ..

فتنهدت « جين » بارتياح وقالت :

— أحسنت .. ان اللورد دنىء الطبع ، ولن يرضيه طبعا أن أتحرر منه لاتزوج شابا أكثر مالا ، وأرفع مركزا ، واصغر سنا منه .. ولكننى مندهشة .. نعم .. مندهشة جدا .. « الليس » .. ألست مندهشة أيضا ؟!

وكنت قد لاحظت أن الوصيفة لم تغادر الغرفة ، وانما راحت تتظاهر بالعمل فى جوانبها وهى ترهف السمع جيدا . ولكننى

ادركت ان « جين » بتوجيه هذا السؤال الاخير اليها ، تضع فيها كل ثقتها ..

وقالت الوصيفة ردا عليها :

ــ نعم ياسيدتى .. لاشك ان فخامته قد تغير كثيرا منذ عرفناه

ــ لاشك فى هذا ..

وقال « بوارو » لـ « جين » :

ــ يبدو أن تصرفه هذا قد أدهشك جدا ياسيدتى ..

ــ نعم ، بكل تأكيد .. ولكن ماذا يهمنا مادام قد تغير لصالحنا ؟

ــ اذا لم يهمك هذا ، فانه يهمنى جدا ياسيدتى ..

ولم تحفل « جين » بعبارته هذه ، وانما قالت :

ــ اذن فقد أصبحت حرة .. طليقة ..!

ــ ليس الآن ياسيدتى ..

فنظرت اليه بصبر نافد وقالت :

ــ حسنا ، لسوف أظفر بحريتى قريبا .. والامر سواء ..

ولما هز « بوارو » كتفيه ، قالت هى مستطردة :

ــ ان الدوق فى باريس ، ويجب أن أرسل اليه برقية فورا .. لاشك أن أمه سوف تثور غضبا ..

ونهض « بوارو » قائلا :

ــ اننى سعيد ياسيدتى لان الامور تطورت الى مايرضيك ..

ــ طاب يومك يامسيو « بوارو » وانى جد شاكرة لك هذا الصنيع ..

ــ اننى لم أفعل شيئا ..

ــ حسبك أنك حملت الى هذه الانباء السعيدة ..

وقال لى « بوارو » بعد أن غادرنا الفندق :

ــ هكذا هى جين دائما .. لا يهمها الا نفسها .. انها لم تحاول أن تعرف مثلا لماذا لم يصلها خطاب اللورد ؟.. هل حدث هذا مصادفة ، أو على يد شخص مجهول أراد ان يخفيه عنها لسبب ما ؟ هذا يدل على أنها محرومة من القدرة على تركيز الفكر .. حسنا.. ان الطبيعة عادة لا تمنح الانسان كل شىء

فقلت بخبث :

ـ الا « هيركيول بوارو » !!
فقال جادا :
ـ انك تسخر من نفسك على حسابى ياصديقى .. حسنا .. هلم نمضى الى كورنيش النهر لانى أريد أن أرتب أفكارى وأسلسلها ..
وبقيت صامتا حتى ينتهى من عملية ترتيب افكاره .. فلما حان الوقت ليتحدث ، قال ونحن نذرع الكورنيش جيئة وذهابا :
ـ ان مسألة الخطاب هذه تثير فضولى جدا .. وأعتقد أن هناك أربعة مبررات أو تفسيرات فى هذا الشأن ..
ـ أربعة ؟! ..
ـ نعم ياصديقى .. التفسير الاول أنه ضاع فى البريد . وهذا مايحدث احيانا كما نعلم ، ولكن نسبة حدوثه قليلة جدا ، بل ونادرة . وأكثر من هذا فلو أن العنوان كان خطأ ، لعاد الخطاب الى المرسل .. ولهذا فانى لا أميل الى هذا التفسير ، رغم احتمال وقوعه ..
وبعد برهة صمت ، عاد « بوارو » يقول :
ـ والتفسير الثانى هو أن تكون سيدتنا الجميلة كاذبة فى قولها انها لم تتسلم الخطاب ، وهذا أيضا محتمل .. والواقع أن هذه السيدة الجذابة قادرة على الكذب ؟ بكل بساطة ، مادام يحقق غرضا لها .. ولكننى لا أرى أى غرض يمكن أن تحققه « جين » عن طريق هذا التصرف . واذا كانت تعرف أنه على استعداد لتطليقها ، فلماذا أرسلتنى اليه ؟!
ومرة اخرى صمت قبل أن يستطرد قائلا :
ـ والتفسير الثالث هو أن اللورد « ادجوير » كاذب .. وأنا أعتقد أن رذيلة الكذب الصق باللورد « ادجوير » منها بزوجته . ولكننى لا أرى أيضا الهدف الذى يمكن تحقيقه عن طريق هذا الادعاء .. فهو اذا كان يريد أن يطلقها ، فلماذا يزعم أنه أرسل اليها خطابا بهذا المعنى ؟.. لاشك أنه أرسل فعلا هذا الخطاب ، ولكننا لا نعرف السبب الذى جعله يغير رأيه فجأة بعد أن كان مصرا على حرمانها من الطلاق ..
وبعد أن سرنا خطوات قليلة فى صمت ، قال :

ـ وهكذا نصل الى التفسير الرابع ، وهو محاولة شـــخص ما اخفاء هذا الخطاب عن « جين » .. فاذا صح هذا التفسير ، فلاشك أن الشخص الذى أخفى هذا الخطاب ـ سواء فى لنـــدن ، أم فى هوليوود ـ يهمه ألا يتم طلاق « جين » من زوجها اللورد .. ان فى الامر شيئا ياصديقى « هاستنج » ومن حسن الحظ أننى قد بدأت أرى بصيصا من الضوء فى هذا الامر ..

الفصل الخامس

الجريمة

كان اليوم التالى هو الثلاثون من شهر يونية ..

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة والنصف عندما قيل لنا ان المفتش « جاب » حضر لزيارتنا .

وكان قد مضى علينا بضع سنوات منذ آخر اتصـــال لنا بادارة اسكتلانديارد . ولهذا قال « بوارو » فى دهشة :

ـ عجبا ! .. ما الذى دفع « جاب » الى الحضور اليوم ؟

ـ لاشك انه فى حاجة الى مساعدتك للخروج من مشكلة معقدة ..

ولما أقبل « جاب » وتبادلنا معه التحية ، قال له « بوارو » :

ـ ماذا وراءك ياعزيزى المفتش ؟ .. جريمة ؟ ..

ـ نعم .. لقد قتل اللورد « ادجوير » فى قصره فى الليلة الماضية .. طعنته زوجته بمبراة فى عنقه .. !

فهتفت قائلا :

ـ زوجته ؟!

ثم تذكرت فجأة حديث « بربان مارتن » عن استعداد « جين » لارتكاب اية جريمة قتل اذا لزم الامر .. فهل كان يتنبأ بما سوف يحدث ؟! وتذكرت أيضا حديث « جين » نفسها عن استعدادها لركوب سيارة مأجورة والذهاب الى زوجها لتقتله ، اذا أصر على عدم منحها الطلاق .. فهل فعلت هذا أخيرا ؟

خطر هذا بذهنى بينما كان « جاب » يستطرد فى حديثه قائلا :

ـ نعم ، انها الممثلة المعروفة « جين ويلكنسون » .. تزوجته منذ

ثلاثة أعوام ولكنها هجرته منذ عامين تقريبا ..

وقال « بوارو » وهو لا يخفى دهشته البالغة :

ـ ما الذى جعلك تعتقد أن زوجته هى القاتلة ؟!

ـ لا مجال هنا للاعتقاد أو الظن .. فقد عرف أمرها ، ولم تحاول هى أن تخفى شخصيتها ، لقد ركبت سيارة مأجورة ..

فهتفت قائلا رغما عنى :

ـ سيارة مأجورة ؟! ..

واستمر « جاب » فى حديثه قائلا :

ـ وصلصلت الجرس ، وسألت عن اللورد « ادجوير » .. وكانت الساعة العاشرة مساء . وطلب منها التشريفاتى ان تنتظر ، ولكنها قالت له بكل هدوء « لا داعى للانتظار ، فأنا الليدى « ادجوير » وأعتقد أنه فى المكتبة » ثم سارت قدما الى باب المكتبة وفتحته ودخلت وأغلقته وراءها ..

وصمت المفتش برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ ورغم دهشة التشريفاتى ، فانه لم يستطع أن يفعل شيئا ، ومضى الى غرفته .. وبعد عشر دقائق تقريبا سمع الباب الخارجى للقصر يغلق ، فأدرك ان الليدى « ادجوير » لم تمكث طويلا .. ومن ثم أغلق الباب الخارجى من الداخل فى نحو الحادية عشرة ، وذهب الى المكتبة وفتح بابها فوجدها غارقة فى ظلام حالك . . ومن ثم ظن ان سيده غادرها الى فراشه . ولكن الخادمة اكتشفت فى هذا الصباح جثة سيدها فى المكتبة مقتولا بطعنة مبراة فى عنقه . . !

ـ ألم يسمع أحد صيحة .. أو أى شىء ؟!

ـ لا .. ان أبواب المكتبة عازلة للصوت كما تعلم ، هذا عدا حركة المرور فى الشارع خارج القصر . والواضح أن الطعنة أدت الى مقتله فورا . لقد نفذت المبراة ، كما قال الطبيب ، الى مقتل عن طريق الجهاز العصبى المار بالعمود الفقرى . . وبمعنى آخر ، كان القاتل يعرف ماذا يفعل !

فقال « بوارو » مفكرا :

ـ أى أنه على الم بالشئون الطبية .. ؟!

ـ نعم .. وهذه نقطة فى مصلحتها . ولكن ليس من المستبعد أن

تلعب المصادفة دورها فى هذه الحالة ٠٠ أى أن الحظ ســاعدها فى اصابته على هذا النحو ، وكثيرا ما يساعد الحظ البعض ، حتى فى ظروف كهذه ٠٠

فقال « بوارو » :

ـ ولكنه لن يكون حظا ســعيدا اذا انتهى بها الامــر الى حبل المشنقة ٠٠ !

ـ طبعا ، طبعا ٠٠ والواقع أنها كانت حمقاء فى ارتكابها الجريمة على هذا النحو الساذج ٠٠ اى فى ذهابها علنا ، وذكر اسمها للتشريفاتى ٠٠

ـ هذا شىء يثير العجب فعلا ٠٠

ـ ولكن لعلها لم تكن تقصد أن تقتله ٠٠ ربما تشــاجرا بعنف فأخرجت المبراة من حقيبة يدها وأغمدتها فى عنقه ٠٠

ـ أكانت مبراة فعلا ٠٠ ؟

ـ هكذا يقول الطبيب ٠٠ انها مدية مكتب أو شىء من هذا القبيل ٠٠ وأيا كانت ، فقد أخذتها معها ٠٠ أى أنها لم تتركها فى الجرح ٠٠

فهز « بوارو » رأسه مرتابا وقال :

ـ لا أعتقد أن « جين ويلكنسون » يمكن أن تفعل هــذا .. ان مثلها لا يحمل مبراة معه ..

ـ هل تعرفها يا مسيو « بوارو » ؟! ٠٠

ـ نعم ! ٠٠

ـ اذن فان لديك شيئا تخفيه عنى ٠٠

وهنا قال « بوارو » :

ـ ولكنك لم تخبرنى أولا لماذا جئت الى ؟.. ان الجريمة كما تبدو لك واضحة ، والمجرم معروف ، والدافع اليها معروف أيضا ٠٠ ما هو الدافع الحقيقى ـ فى رأيك ـ بهذه المناسبة ٠٠ ؟

ـ الخلاص من زوجها لتتزوج رجلا آخر ٠٠ لقد سمعها كثيرون تقول هذا منذ اسبوع ، وسمعوها أيضا وهى تهدد بقتل زوجها اذا عارض فى منحها الطلاق ٠٠ قالت انها لن تتردد فى الذهاب اليه بسيارة مأجورة والقضاء عليه ٠٠

فقال « بوارو » :

ـ يبدو ان هناك من تطوع للادلاء بمثل هذه المعلومات الخطيرة ؟!

ولكن « جاب » كان شديد الحذر فى قوله :
ـ ان مهمتنا أن نصل الى مثل هذه المعلومات بأية وسيلة ..
ومرت لحظات من الصمت ، قطعها « بوارو » بقوله :
ـ انك لم تخبرني لماذا جئت الى يا « جاب » ؟! ..
ـ لانى سمعت أنك زرت اللورد « ادجوير » أمس ظهرا ..
ـ نعم ..
ـ وبمجرد أن علمت هذا ، قلت لنفسى : آه .. لابد أن فى الامر سرا ؟ لماذا أرسل اللورد للمسيو « بوارو » ؟ .. هل كان يشعر بخطر يتهدده ؟ وما هو هذا الخطر ؟ ومن ثم قررت أن آتى لزيارتك قبل ان أتخذ خطوات حاسمة ..
ـ ماذا تعنى بقولك « خطوات حاسمة » ؟ .. هل تعنى القبض على الليدى « ادجوير » ؟!
ـ تماما ..
ـ ألم ترها بعد ؟
ـ رأيتها .. ذهبت لزيارتها فى فندق سافوى بمجرد أن علمت بنبأ الجريمة ..
وتألقت عينا « بوارو » بنظرات غامضة ، وهو يسأل قائلا :
ـ وماذا قالت لك يا صديقى ؟ .. ماذا قالت ؟ ..
ـ أصيبت بحالة هستيرية ، وراحت تتدحرج على الارض ، وتقوم بكل ما ينتظر أن تقوم به ممثلة بارعة حين تعلم بنبأ مصرع زوجها ..
ـ اذن فأنت تعتقد انها كانت تمثل دور الزوجة المفجوعة فى زوجها ؟ ..
فغمز « جاب » بعينيه ، وقال :
ـ نعم .. لقد تظاهرت بالاغماء ، وأستطيع أن أقسم أنها لم تفقد وعيها لحظة واحدة ..
ـ حسنا .. وماذا فعلت بعد ذلك ؟
ـ أفاقت ، أو تظاهرت بأنها أفاقت من اغمائها .. ثم طلبت استدعاء محاميها الخاص قائلة انها لن تدلى بأية أقوال الا أمام محاميها الخاص . وقد تركت اثنين من رجالي فى الفندق ريثما يأتى اليها ذلك المحامى .. ثم أتيت اليك لازداد يقينا بقوة الارض التى أقف عليها ..

ـ اذن فأنت موقن بأنها الجانية ؟!

ـ كل اليقين ‥ ولكننى أحب فى الوقت نفسه آن أجمع اكبر قدر ممكن من الادلة ، لان مثل هذه القضية سوف تثير ضجة هائلة بسبب مركز المجنى عليه وشهرة الجانية ‥ ولا شك أن جميع الصحف سوف تتسابق فى نشر جميع التفاصيل ‥

وكان « بوارو » فى تلك اللحظة يعبث بصحيفة الصباح الموضوعة على مائدة الافطار أمامنا ‥ وفجأة انحنى على الصحيفة ، وقال وهو يضع اصبعه على خبر واضح فى عمود الاجتماعيات :

ـ بمناسبة الحديث عن الصحافة والصحف ‥ ما رأيك فى هذا الخبر يا مستر « جاب » ؟

وتناول « جاب » الصحيفة ، وراح يقرأ ما يلى :

« أقام أمس السير « مونتاج كورنر » حفلة عشاء فاخرة بقصره المطل على النهر بمنطقة شيزويك ٠ وكان من بين المدعوين السير « جورج » والليدى « دى فيز » والناقد المسرحى الكبير المستر « جيمس بلنت » والسير « أوسكار هامر فيلد » مدير ستوديوهات أوفرنون ؛ والسيدة جين ويلكنسون « الليدى ادجوير » وغيرهم ‥ »

وعقدت الدهشة لسان المفتش « جاب » لحظة ‥ ولكنه تمالك نفسه بسرعة وقال :

ـ وماذا فى هذا ؟! ‥ لقد أرسل الخبر للنشر بالصحيفة قبل الحفلة ٠ وهذا اجراء طبيعى ، وأؤكد لك أنك ستعرف بعد قليل أن الليدى « ادجوير » لم تكن موجودة بالحفلة ، أو على أكثر تقدير ، وصلت اليها متأخرة ، أى بعد الحادية عشرة ‥

ـ نعم ‥ نعم ‥ هذا محتمل ‥

ـ ولكنك لم تخبرنى بعد يا مسيو « بوارو » لماذا أرسل اللورد « ادجوير » لاستدعائك ؟

ـ انه لم يفعل ‥ وانما أنا الذى طلبت مقابلته ‥

ـ أحقا ؟ ‥ ولماذا ؟ ‥

ـ سوف أجيب على سؤالك ، ولكن بطريقتى الخاصة ‥ وأرجو أن تسمح لى باستدعاء شخص ما تليفونيا ‥

ـ من ؟ ! ...

ـ المستر « بريان مارتن » ..
ـ النجم السينمائى ؟ .. ما علاقته بالامر ؟! ..
ـ أعتقد أنك ستظفر منه بمعلومات تفيدك جدا .. أرجوك يا « هاستنج » أن تستدعيه تليفونيا ..
وعرفت من دليل التليفون أن « بريان مارتن » يقيم فى شقة بعمارة ضخمة بالقرب من حدائق سانت جيمس . ولما ادرت الـ « فكتوريا ٤٩٤٩٩ » سمعت بعد لحظات صوته الذى كان ينم على أنه استيقظ من النوم فى تلك اللحظة ..
ـ هاللو .. من المتحدث !
ووضعت يدى على البوق ، وهمست قائلا ل « بوارو » :
ـ ماذا أقول له ؟
ـ قل له ان اللورد « ادجوير » مات مقتولا ، واننا نرجو منه أن يتفضل بالحضور الينا برهة ..
ـ ولما كررت هذه الكلمات للمستر « بريان » هتف قائلا :
ـ يا للسماء .. ! اذن فقد فعلتها ؟! لسوف آتى حالا ..
وقال لى « بوارو » بعد أن وضعت المسماع :
ـ ماذا قال لك ؟!
ولما أخبرته ، قال بصوت الانسان الذى سره شىء :
ـ آه ، اذن فقد فعلتها ؟ .. هل قال هذا ؟ حسنا .. لقد كنت أتوقع أن يقول هذا .. نعم .. كنت أتوقع أن يقول هذا ..
ونظر المفتش « جاب » الى بفضول ، وقال :
ـ اننى لا أكاد أفهم شيئا يا مسيو « بوارو » .. لقد أفهمتنى أولا أنك لا تعتقد أن فى مقدور « جين » ارتكاب هذه الجريمة .. وها أنت الان تبدو كأنك تعرف الشىء الكثير عن هذه الجريمة .. !
فابتسم « بوارو » ولم يقل شيئا ..

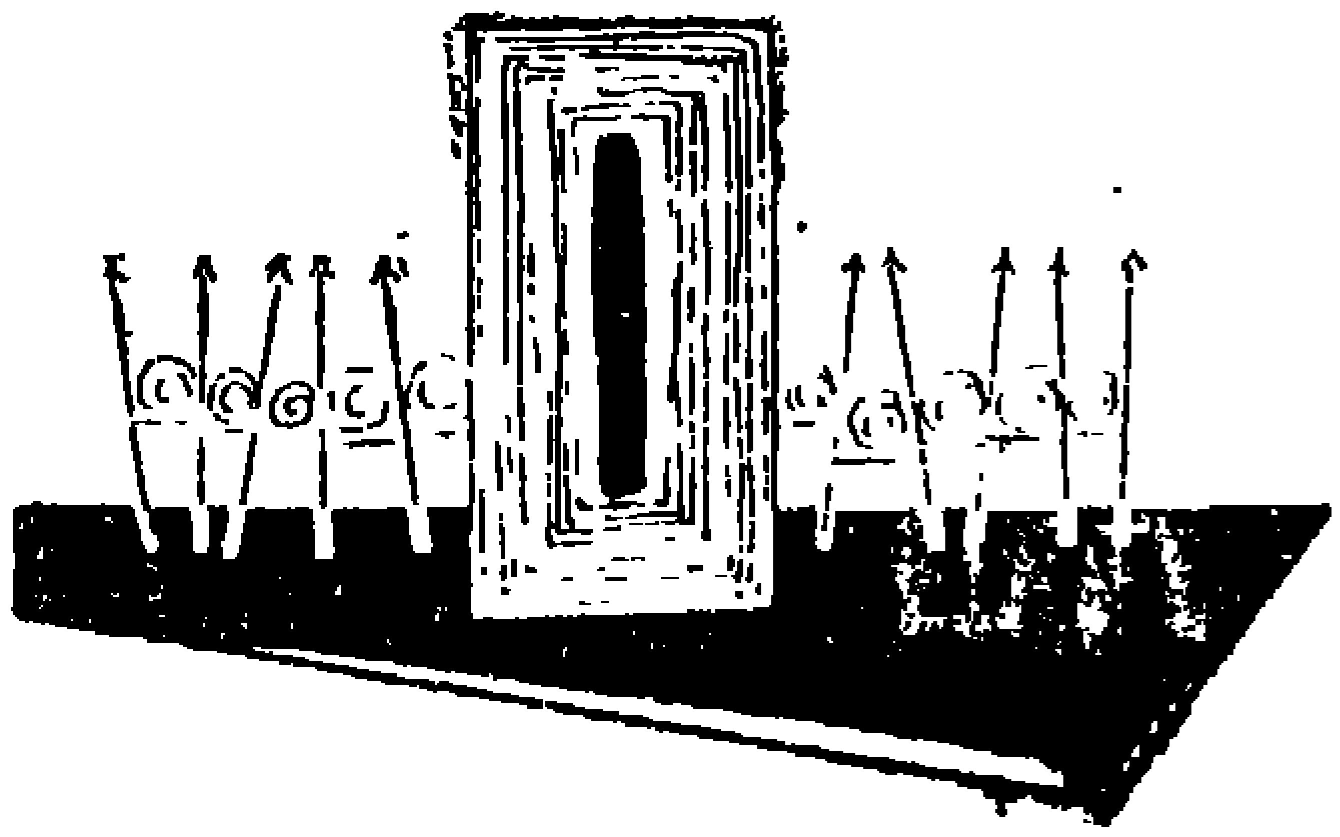

الفصل السادس

الأرملة

وصل «بريان مارتن» فى أقل من عشرة دقائق ، وكان «بوارو» خلال هذه الفترة يتحدث فى موضوعات بعيدة عن موضوع الجريمة ، رافضا باصرار أن يرضى فضول المفتش «جاب» ..

وكان واضحا أن النبأ ازعج المستر « بريان » الى حد كبير لان سمات القلق كانت واضحة على وجهه الوسيم عندما أقبل علينا قائلا وهو يتهالك على أقرب مقعد اليه :

ــ يا للسماء يامسيو «بوارو» .. انه لامر مزعج ، وانى لفى أشد حالات الارتباك ، وان كنت لم أدهش لما حدث . لقد كنت دائما أخشى أن يقع شىء من هذا القبيل .. ولعلك تذكر حديثنا بالامس..

فقال « بوارو » :

ــ نعم .. نعم .. اننى أتذكر تماما ما قلته لى أمس ، دعنى اعرفك بالمفتش «جاب» المكلف بتحقيق هذه الجريمة ..

فأرسل « بريان مارتن » نظرة عتاب الى « بوارو » وقال :

ــ لم أكن أعرف هذا !.. وكان ينبغى ان تحذرنى يا مسيو « بوارو » ..

ثم أطبق شفتيه بعد أن أومأ ببرود للمفتش .. ولكنه لم يلبث أن عاد يقول فى لهجة احتجاج :

ــ اننى لا أدرى لماذا استدعيتنى ؟ .. ما شأنى أنا بهذه الجريمة ؟

ــ أعتقد أن لك شأنا بها .. أليست « جين ويلكنسون » زميلة لك ؟

ـ نعم .. بل وصديقة حميمة أيضا .. اللعنة على كل شيء ..
ـ ومع ذلك فقد أدركت فورا من الجانى بمجرد سماعك لنبأ الجريمة

فهتف « بريان مارتن » وهو يكاد يفقد صوابه من فرط الانزعاج :
ـ هل تريد أن تقول اننى .. اننى مخطىء فى حدسى ، وانها ليست الجانية ؟!

وهنا قال المفتش «جاب» :
ـ لا .. لا .. يا مستر «مارتن» .. انها هى الجانية فعلا ..

وتراخى الشاب فى مقعده ، وهو يقول :
ـ لقد ظننت أننى ارتكبت غلطة رهيبة باتهامى لها ..

وقال «بوارو» مواسيا :
ـ ان الانسان مضطر لان يضع الصداقة جانبا فى أمر كهذا ؟
ـ نعم .. نعم .. بلاشك ، ولكن ..
ـ ولكن ماذا يا صديقى ؟ .. هل تريد أن تقف بجانب امرأة ارتكبت ابشع جريمة فى الوجود ..

وتنهد « بريان » قائلا :
ـ انك لا تعرف الحقيقة عن «جين» .. انها لا يمكن ان تكون قاتلة بالمعنى المعروف .. كل ما فى الامر انها لا تعرف الصواب من الخطأ .
والمؤكد انها غير مسئولة عما حدث ..

وهنا قال «جاب» :
ـ هذه مسألة يبت فيها المحلفون ..

وقال «بوارو» :
ـ أيا كان الامر ، فانك لا تتهمها بشيء يا مستر «مارتن» ان الاتهام مركز عليها الآن ، وأعتقد ان واجبك نحو المجتمع يحتم عليك أن تخبرنا بكل ما تعرف ..

وتنهد « بريان مارتن » مرة أخرى وقال :
ـ أعتقد أنك على حق .. ماذا تريد أن تعرف منى ؟

ونظر «بوارو» الى «جاب» الذى قال :
ـ هل سبق أن سمعت الليدى «ادجوير» أعنى السيدة «جين ويلكنسون » تهدد بقتل زوجها ؟

ـ نعم .. مرات عديدة ..
ـ ماذا قالت ؟ ..
ـ قالت انها لن تتردد فى القضاء عليه اذا لم يمنحها الطلاق ..
ـ ولم تكن فى هذا عابثة أو هازلة ؟ ! ..
ـ لا .. أعتقد انها كانت جادة الى أقصى حد .. وذات مرة قالت انها سوف تمضى فى سيارة مأجورة الى زوجها وتقتله .. ولعلك سمعتها وهى تقول هذا يا مسيو «بوارو» ..

وأومأ «بوارو» برأسه ، بينما استطرد «جاب» فى أسئلته قائلا :
ـ لقد علمنا يامستر « مارتن » انها تريد ان تتزوج من رجل آخر ، فمن هو هذا الرجل ؟ .. وهل تعرفه ؟ ..
ولما أومأ «بريان» برأسه ، قال «جاب» :
ـ من هو ؟ ..
ـ انه الدوق «ميرتون» ..
فهتف المفتش قائلا :
ـ الدوق « ميرتون » .. يا للسماء ! .. انها تريد ان تحلق عاليا فى سماء المجتمع ؟ .. ان الدوق « ميرتون » من اغنى أغنياء انجلترا ..

وكان «بوارو» فى تلك الفترة مسترخيا فى مقعده ، وكأنه رجل وضع فى «الجرامفون» اسطوانة «محبوبة» ، وراح يستمتع بسماعها .. ولم أستطع ـ بطبيعة الحال ـ ان أفهم سر ابتهاجه الخفى بما يجرى امامه ..
وعاد «جاب» يقول :
ـ وكان زوجها يرفض ان يطلقها .. ؟!
ـ نعم .. كان يرفض باصرار ..
ـ أتعرف هذا عن يقين ؟ ..
ـ نعم ..
وهنا قال « بوارو » فجأة :
ـ أترى يا مستر «جاب» ؟ .. ان دورى فى المأساة يبدأ من هذه النقطة . لقد طلبت منى الليدى «ادجوير» أن أقابل زوجها لكى أغريه بالموافقة على الطلاق .. وقد تحدد موعد لقائى به فى هذا الصباح ..

وهز « بريان مارتن » رأسه وقال :
ـ كانت مقابلتك له ستؤدى الى لا شىء .. انه ما كان ليوافق على طلاقها مهما حاولت معه ..
فنظر اليه «بوارو» ـ وقد علت وجهه ابتسامة خفيفة ـ وقال :
ـ أتعتقد هــــذا ؟ ! ..
ـ بكل تأكيد .. وكانت «جين» تعرف هذا أيضا ، ورغم تكليفك بهذه المهمة ، فقد كانت موقنة ـ فى قرارة نفسها ـ انك لن تنجح . والواقع أنها فقدت كل أمل فى حصولها على الطلاق منه ؟ وكان هــو عنيدا فى موقفه الى حد الخبل ..
وتألقت عينا «بوارو» فجأة بنظرات جادة وقال برفق :
ـ انك مخطىء فى هذا يا صديقى الشاب .. لقــــد قابلت اللورد «ادجوير» أمس ، ووافق على الطلاق !
ولم يكن ثمة ادنى شك فى قوة الصدمة التى اصابت «بريانمارتن» وعقدت لسانه ، بحيث ظل برهة وهو عاجز تماما عن النطق بأيةكلمة. وبعد أن حملق فى وجه «بوارو» بعينين جاحظتين ، قال أخيرا بصوت متلعثم :
ـ انت ؟ .. انت رأيت اللورد « ادجوير» أمس ؟ ..
ـ فى تمام الساعة الثانية عشرة والربع ..
ـ وقد وافق على طلاق «جين» ؟ ! ..
ـ نعم ..
فهتف الشاب قائلا :
ـ اذن كان ينبغى أن تخبر «جين» بهذه الحقيقة فورا .. !
ـ وهذا ما فعلته يا مستر « مارتن »
فصاح « بريان » قائلا :
ـ هل فعلت هذا ؟ ! ..
ـ نعم .. ولاشك ان هذا يضعف الحافز على الجريمة الى حــد كبير .. أليس كذلك ؟ .. والآن .. دعنى ألفت نظركالى هذا يامستر «مارتن» ..
ثم قدم اليه الخبر المنشور بالصحيفة ..
وقرأ « بريان مارتن » الخبر بغير اهتمام كبير ، ثم قال :

ـ هل تعنى أن هذا الخبر ينطوى على الدليل الاكيـــد على براءة «جين» ؟ .. اننى على ما أعتقد أعرف أن اللورد ضرب بالرصـــاص فى مساء الامس .. !

فقال « بوارو » :

ـ بل طعن بمبراة ..

وأعاد «مارتن» الصحيفة وقال :

ـ أخشى الا يفيد هذا «جين» فى شيء .. انها لم تذهب الى تلك الحفلة أمس

ـ كيف عرفت ؟ ! ..

ـ لقد أخبرنى بذلك شخص ما ..

فقال «بوارو» مفكرا :

ـ هذا من سوء الحظ ..

ونظر «جاب» الى «بوارو» فى دهشة وقال :

ـ اننى لا أفهمك يا مسيو «بوارو» . ! يبدو لى انك لا تريد الآن أن تثبت التهمة على « جين » ؟

ـ لا .. لا يا عزيزى المفتش .. ولكن هذه الجريمة ليست بالبساطة التى تظنها .. هذا هو رأيى الخاص ..

ـ لماذا ؟ ! ..

ـ لاننا أمام زوجة حسناء شابة تريد ـ كما نعلم جميعا ـ الخلاص من زوجها . وأنا لا اناقش هذه النقطة ، لانها قالت لى هذا بصراحة. ولكن كيف كان موقفها فى هذا الشأن ؟.. لقد كررت القول بصوت مرتفع ـ وامام عدد كبير من الناس ـ انها تفكر فى قتل زوجها .. ثم اذا هى تذهب ذات مساء ، وتعلن عن شخصيتها للتشريفاتى الشاب، ثم تدخل وتطعن اللورد فى مقتل وتنصرف .. فما معنى هذا ؟ .. هل يتفق هذا مع أبسط قواعد العقل والمنطق ؟ ..

ـ انها تتفق مع الحماقة والتهور .. وهذا من حسن حظ رجال الشرطة .. والآن أرى أن أذهب الى فندق سافوى ..

فقال له «بوارو» :

ـ هل تسمح لنا بالذهاب معك ؟!..

ولم يمانع «جاب» .. وانصرف «بريان مارتن» وهو فى حالة شديدة

من الارتباك وتوتر الاعصاب .. وطلب منا بالحاح ان نخبره بأية تطورات جديدة قد تطرأ على الموضوع ..

وقال «جاب» بعد انصرافه :

انه شاب متوتر الاعصاب جداً ..

ووافقه «بوارو» على هذا ..

وفى فندق سافوى وجدنا المحامى الذى استدعته «جين» ليقف بجانبها وفيما نحن نمضى معا الى جناحها الخاص ، قال «جاب» لاحد رجاله :

ــ الم يحدث شيء .. ؟

ــ لقد أرادت أن تتحدث تليفونيا

ــ مع من ؟ ! ..

ــ مع محلات جاى لتعد لها ثوب الحداد ..

وهز «جاب» كتفيه ، ومضينا الى غرفة الاستقبال فى جناح «جين» .. وهناك وجدناها تجرب ارتداء مجموعة من القبعات السوداء الفاخرة أمام المرآة . وكانت ترتدى ثوبا شفافا من اللونين الاسود رالابيض .. وبعد أن حيتنا بابتسامة مشرقة ، قالت :

ــ شكرا على مجيئك يا مسيو «بوارو» ..

ثم التفتت الى المحامى ، وأردفت قائلة :

ــ وانا سعيدة بحضورك يا مستر « موكسون » .. اجلس بجانبى واخبرنى عن الاسئلة التى ينبغى ان اجيب عليها ، فان هذا الرجل يعتقد اننى قاتلة زوجى فى هذا الصباح .. !

ــ فى الليلة الماضية يا سيدتى ..

ــ لقد قلت ان الجريمة وقعت فى العاشرة صباحا ..

ــ بل مساء ..

ــ حسنا .. اننى فى الواقع لا اكاد أعرف صباحى من مسائى ..

فقال المفتش بحدة :

ــ اننا الآن بعد العاشرة صباحا بقليل ..

ــ اهكذا ؟ .. لقد ظننت أننا فى الخامسة بعد الظهر ؟ .. الواقع اننى لم استيقظ فى مثل هذه الساعة المبكرة منذ سنوات ..

وهنا قال المحامى «موكسون» :

ـ لحظة واحدة من فضلك يا مستر «جاب» .. متى وقعت الجريمة على وجه التقريب ؟

ـ فى نحو العاشرة مساء أمس ..

فقالت «جين» بلهفة :

ـ عجبا ! .. لقد كنت فى هذا الوقت فى حفلة عشاء .. أوه .. اما كان ينبغى ان أقول هذا يا مستر «موكسون» ؟

وقال المحامى :

ـ لا .. لا .. مطلقا .. ما دمت قد كنت فى حفلة عشاء أمس فى وقت وقوع الجريمة ؛ فلابد ان تقولى هذا للمفتش ..

ـ الواقع اننى لم أستطع أن أقول شيئا للمفتش عندما حمل الى النبأ الاليم ، لانى سقطت مغشيا على ..

وماذا عن حفلة العشاء أمس ؟ ! ..

ـ كانت فى بيت السير «مونتاج كورنر» فى تشيزويك ..

ـ ومتى ذهبت اليها ؟ ..

ـ كان الموعد المحدد للعشاء فى الثامنة والنصف ..

ـ أقصد متى غادرت الفندق الى الحفلة ؟

ـ غادرته فى نحو الثامنة ، وهبطت فى فندق بيكادللى بالاس لاودع صديقة أمريكية ، كانت على وشك السفر الى أمريكا ، وهى المسز « ذان ديزين » ووصلت الى تشيزويك فى التاسعة الا الربع ..

ـ ومتى غادرت الحفلة ؟ ..

ـ فى نحو الحادية عشرة والنصف ..

ـ وهل جئت الى هنا مباشرة ؟

ـ نعم ..

ـ فى سيارة مأجورة ؟ ! ..

ـ بل فى سيارة ملاكى استأجرتها من محل ديملر ..

ـ ألم تغادرى الحفلة فيما بين التاسعة والحادية عشرة والنصف ؟

ـ الواقع أننى ..

ـ اذن فقد غادرتها ؟ ! ..

وبدا «جاب» عندئذ مثل كلب الصيد ، وهو يتحفز للانقضاض على الفريسة .. اما «جين» فقد قالت :

ــ انني لا افهم ماذا تعنى .. لقد طلبت للحديث تليفونيا أثناء تناول العشاء ..

ــ من الذى طلبك ؟..

ــ اعتقد ان الامر كان مجرد دعابة .. فقد سمعت حين أمسكت المسماع صوتا يقول : «أهذه أنت ياليدى «ادجوير» ؟! فقلت «نعم .. أنا » وعندئذ سمعت ضحكة أعقبها انقطاع المحادثة .

ــ هل غادرت البيت لتتحدثى فى التليفون ؟

ــ لا طبعا ..

ــ ما هى المدة التى غبت فيها عن العشاء ؟

ــ نحو دقيقة ونصف ..

وتهالك «جاب» فى مقعده ، وهو مقتنع تماما أنها كاذبة فى كل كلمة قالتها .. ولكنه لم يكن يستطيع أن يثبت كذبها فى تلك اللحظة ..

وبعد ان شكرها ، انصرف من الفندق ..

وقالت «جين» لـ «بوارو» عندما هممنا نحن أيضا بالانصراف :

ــ مسيو «بوارو» ! .. هل يمكن ان تؤدى خدمة لى ؟ !

ــ بكل تأكيد يا سيدتى ..

ــ أرجوك ان ترسل برقية نيـــابة عنى الى الدوق «ميرتون» فى باريس .. انه مقيم بفندق كريللون .. ولابد ان يعرف ما حدث .. وأنا لا أحب أن أرسلها بنفسى ، لانى اعتقد أن واجبى يحتم على الآن أن أبدو فى سمت الارملة الحزينة .. !

فقال «بوارو» :

ــ لا داعى لارسال مثل هذه البرقية يا سيدتى ، لان الصحف سوف تنشر الحادث بالتفصيل ..

ــ آه .. نعم .. نعم .. سوف تثير الصحف ضجة هائلة بسبب هذا الحادث .. ويجب أن أتصرف كما ينبغى أن تفعل أية واحدة فى مثل موقعى . نعم ، لا داعى لارسال برقية .. واعتقد أنه لابد لى من حضور الجنازة ..

ــ يجب أولا أن تحضرى جلسة التحقيق ..

ــ آه ، صدقت .. ولكننى لا أميل الى هذا المفتش المــوفد من سكتلانديارد ، انه يفزعنى بتصرفاته .. !

ـ نعم ..

ـ يبدو انى كنت سعيدة الحظ حين غيرت رأيى وذهبت الى الحفلة ..

وكان «بوارو» قد وصل الى الباب ، فلما سمع هذه العبارة ، استدار بسرعة وقال :

ـ ماذا تقولين يا سيدتى ؟ .. غيرت رأيك ؟! ..

ـ نعم .. كنت أنوى أن اعتذر عن الذهاب فى اللحظة الاخيرة لاننى كنت أعانى من صداع شديد بعد ظهر أمس ..

وغص «بوارو» بريقه مرة أو مرتين ، وبدا أن لسانه عاجز عن الحديث ، ولكنه استطاع أخيرا أن يقول :

ـ هل قلت هذا لاحد ؟

ـ بالتأكيد .. لقد تناولت الشاى مع عدد كبير من الناس، وأرادوا أن أذهب معهم الى حفلة كوكتيل .. ولكننى رفضت قائلة ان رأسى توشك أن تتصدع ، وانى سآوى فورا الى جناحى ، ثم اعتذر عن حفلة العشاء

ـ ولماذا غيرت رأيك ؟..

ـ لقد عاتبتنى وصيفتى « الليس » بشدة قائلة انه لا ينبغى ان اعتذر اطلاقا عن دعوة السير « مونتاج » لسبب بسيط كهذا .. وقالت ان السير « مونتاج » رجل واسع النفوذ ، وانه من الاشخاص الذين لا يقبلون مثل هذه الاعذار ببساطة .. ومن ثم سيعتبر تخلفى عن حفلته استهانة بأمره .. ولكننى مع هذا كله لم أهتم ، لاننى حينما أتزوج الدوق « ميرتون » سيضطر الجميع الى تملقى والتماس الاعذار لكل هفواتى .. غير أن « الليس » أقنعتنى بأن أكون مع الجانب الاسلم ، قائلة أن الانسان لا يستطيع أن يضمن المستقبل ، وأخيرا غيرت رأيى وذهبت ..

وعندئذ قال «بوارو» بلهجة جادة :

ـ لقد أسدت اليك « إلليس » جميلا لا ينسى ..

فأومأت « جين » برأسها وقالت :

ـ أعتقد هذا .. لان ذلك المفتش ما كان ليتردد فى القبض على الآن ، لو لم أذكر له أننى كنت فى هذه الحفلة عند وقوع الجريمة ..

ثم أرسلت ضحكة عصبية ..
وقال « بوارو » بوجه مقطب السمات :
ــ ان ما حدث على أية حال يدعو الى التفكير العميق .. نعم ، الى التفكير العميق ..
ونادت «جين» على وصيفتها قائلة :
ــ « الليس » ! .
ولما أقبلت الوصيفة من الغرفة الثانية ، قالت لها «جين» :
ــ يقول المسيو « بوارو » أنك أسديت الى جميــــلا لا ينسى ، باقناعك لى بالذهاب الى الحفلة أمس ..
فقالت « الليس » بوجه جاد ، دون أن تلقى نظرة على «بوارو» :
ــ انني لا أحب التخلف عن المواعيد اطلاقا .. وأنت تحبين هذا ، وكأنها هواية ممتعة .. ان كثيرا من الناس لا يغفرون للذين يتخلفون عن مواعيدهم ..
وتناولت «جين» احدى القبعات وأستأنفت عملية التجارب وهى تقول :
ــ انني أكره الملابس السوداء .. ولهذا لا أرتديها أبدا ، ولـكن لابد لى من أن ارتديها لابدو فى سمت الارملة المثلى . حسبنا .. ان هذه القبعات كلها قبيحة المنظر . اتصلى يا « الليس » تليفونيـا بالمحل الآخر
وعندئذ غادرت مع « بوارو » الجناح بهدوء ..

الفصل السابع

السكرتيرة

أقبل المفتش « جاب » بعد ساعة ، وألقى بنفسه على أقرب مقعد وقال فى صوت ينم عن الضيق والارتباك :

ـ اننى أكاد أجن ..

ـ هل تحريت عن أقوال « جين ويلكنسون » ؟

ـ نعم .. وشهد أربعة عشر مدعوا من كبار الشخصيات بأن الليدى « ادجوير » كانت موجودة بينهم فيما بين التاسعة الا الربع والحادية عشرة والنصف ، فيما عدا اللحظات التى تحدثت خلالها فى التليفون ..

وبعد برهة صمت قال :

ـ اننى لا أخفى عنك هذه الحقيقة يا مسيو « بوارو » .. لقد كنت أتوقع أن أجد أمامى جريمة واضحة متكاملة العناصر ؟ ذلك لانى أرى أنه ليس هناك شخص آخر يمكنه قتل اللورد « ادجوير » الا زوجته .. كما ان الحافز على الجريمة واضح جدا بالنسبة لها ..

ـ هذا ليس رأيى .. ومع ذلك استمر ..

ـ ولكن وجودها فى الحفلة أمس ـ فى وقت وقوع الجريمة ـ افقدنى كل أمل فى اثبات التهمة عليها ..

ـ هل عرفت من الذى اتصل بها تليفونيا أثناء وجودها فى الحفلة .. اعنى هل كان الصوت لرجل أم لامرأة ؟

ـ اذكر أنها قالت ان الصوت لامرأة ؟

ـ هذا عجيب ..

فى وقت واحد بانجلترا ؟.. وكانوا جميعا من الشهود المحترمين الموثوق بهم .. هذا مع العلم بأنه لم يكن من الميسور أن يكون لها شبيهة بذلك الوجه الرهيب الدميم .. ان الغموض فى تلك الجريمة لم ينكشف قط ، وكذلك الامر هنا .. فهانحن أمام فريقين من الشهود كل منهما مستعد لان يقسم بأنه رأى «جين ويلكنسون» فى مكان يختلف عن المكان الذى رآها فيه الفريق الآخر ، فى نفس الوقت .. فأى الفريقين نثق بشهادته ؟

ــ قد لا يكون من العسير أن نعرف الاجابة عن هذا السؤال ..

ــ هذا رأيك .. ولكن تلك المرأة ــ المس « كارول » ــ تعرف الليدى «ادجوير» تمام المعرفة .. أعنى انها عاشت معها تحت سقف واحد نحو سنة على الاقل ، يوما بعد يوم .. وليس من المحتمل اطلاقا ان تخطىء فى أمر خطير كهذا ..

ــ لسوف نعرف الحقيقة سريعا ..

وسألت أنا :

ــ من الذى سيرث اللقب والممتلكات ؟!

ــ ابن أخى اللورد الراحل ، الكابتن « رونالد مارش » .. وهو شاب متلاف كما أعلم ..

وسأل « بوارو » قائلا :

ــ ماذا قال الطبيب عن وقت حدوث الوفاة ؟

ــ اننا ما زلنا فى انتظار نتيجة تشريح الجثة وتحليل بقايا الطعام فى امعاء المتوفى لنعرف على التحديد وقت حدوث الوفاة ، ولكن الطبيب الشرعى يقول ان الوفاة حدثت ــ بصفة عامة ــ فى نحو العاشرة ، لان اللورد فرغ من تناول عشائه بعد التاسعة بدقائق قليلة ومضى الى المكتبة حيث راح يشرب بضعة كئوس من الويسكى بالصودا كالمعتاد . وفى الحادية عشرة ، آوى التشريفاتى الى مخدعه كما ذكر .. وهذا يعنى ان الوفاة حدثت فيما بين التاسعة والنصف والعاشرة والنصف ..

فقلت أنا :

ــ ربما حدثت بعد أن آوى التشريفاتى الى مخدعه ..

ــ لا .. لانه قال ــ كما سبق أن ذكرت ــ أنه رأى غرفة المكتبة

فقال «جاب» بصبر نافذ :

ــ والاسوأ من هذا أن المسئولين فى فندق بيكاديللى بالاس شهدوا أنها وصلت الى الفندق فى نحو الثامنة والربع ، وانها غادرته فى نحو الثامنة والنصف .. وكذلك شهد مدير محلات ديملز أنها استأجرت السيارة الملاكى من محلاته ، وقال سائق السيارة انه أوصلها من مقر الحفلة فى الحادية عشرة والنصف الى فندق سافوى فى الثانية عشرة ..

ــ إذن فليس أمامك الا أن تعترف بأنها بريئة من ارتكاب هذه الجريمة .؟!

ــ ولكن ماذا عن هذين الاثنين اللذين رأياها فى قصر اللورد « أدجوير »؟.. لقد شهدت السكرتيرة أنها رأتها أيضا .. وأن الاثنين ــ السكرتيرة والتشريفاتى ــ يقسمان على أن السيدة التى حضرت أمس لمقابلة اللورد هى الليدى « ادجوير » زوجته ..

فقال « بوارو » :

ــ منذ متى يعمل التشريفاتى فى قصر اللورد ؟

ــ منذ ستة أشهر .. وهو شاب وسيم جداً ..

ــ حسنا .. اذا كان لم يلتحق بخدمة اللورد الا منذ ستة أشهر فهذا يعنى إنه لا يعرف الليدى « أدجوير » لانه لم يرها من قبل .. !

ــ ربما كان يعرفها من الصور المنشورة لها فى الصحف .. وعلى كل حال ، فان السكرتيرة تعرفها جيدا لانها تعمل مع اللورد منذ خمس او ست سنوات ..

ــ آه .. اننى أحب أن أرى هذه السكرتيرة ..

ــ حسنا .. يمكنك ان تأتى لرؤيتها الآن ..

ــ شكرا .. وأرجو الا تمانع فى وجود « هاستنج » معنا ..

ــ الواقع أن اية دعوة توجه اليك ، هى فى الوقت نفسه موجهة للكابتن « هاستنج » ..

وقال « جاب » ونحن فى الطريق الى قصر اللورد :

ــ ان هذا يذكرنى بقضية « اليزابيث كانتج »؟!. هل تذكرها ..؟ أتذكر كيف ان عشرة على الاقل من الشهود ــ فى كل من الجانبين شهدوا بأنهم رأوا الفجرية « مارى سكوير » فى مكانين مختلفين

مطفأة الانوار قبل أن يأوى الى فراشه . وليس من المعقول أن يكون بها اللورد على قيد الحياة فى تلك الحالة ..

وبعد لحظات أخرى ، وصلنا الى مقر اللورد .. وفتح لنا الباب نفس التشريفاتي الوسيم ، وتقدمنا المفتش «جاب» فى الدخول ، وتبعته مع « بوارو » .. وكان الباب يفتح يسارا ، ومن ثم وقف التشريفاتي الى الجدار فى تلك الجهة . وكان « بوارو » عن يمينى — وهو أقصر منى قامة — ولهذا لم يره التشريفاتى الا بعد أن دخلت أنا أولا .. ولشد ما كانت دهشتى حين سمعت شهقة خوف تند عن التشريفاتى الشاب ، وحين رأيته يحملق فى « بوارو » بعينين جاحظتين زاخرتين بالرعب .!.

وقررت ان احتفظ بهذه الملاحظة لنفسى ، عسى أن تنفع ..

وتقدم « جاب » فورا الى غرفة المائدة الواقعة عن يمين الداخل ، واستدعى اليه التشريفاتى الوسيم ، وقال له أمامنا :

— والآن يا « التون » أريد ان تحدثنى بالتفصيل مرة أخرى عما تعرف .. لقد كانت الساعة العاشرة مساء عندما جاءت تلك السيدة .. اليس كذلك ؟

— هل تعنى الليدى ؟.. نعم ، يا سيدى ؟

فقال « بوارو » :

— وكيف عرفت أنها الليدى « ادجوير » ؟

— ذكرت لى اسمها يا سيدى .. وعدا هذا فقد رأيت صورها فى الصحف وشاهدتها تمثل على المسرح ..

وأومأ « بوارو » برأسه وقال :

— وماذا كانت مرتدية ؟..

— ملابس سوداء يا سيدى .. ثوب خروج اسود ، وقبعة سوداء، وعقد لؤلؤ أبيض ، وقفاز رمادى ..

وهنا أرسل « بوارو » نظرة تساؤل الى المفتش « جاب » كأنما يسأله عن ملابس « جين ويلكنسون » فى حفلة العشاء ، وقد أجاب المفتش على هذا السؤال الصامت بقوله :

— ثوب سهرة أبيض من الحرير التافتاه : ومطرف من فراء الارمين وبعد ان كرر التشريفاتى حديثه عما يعرف ، قال له « بوارو » :

ــ هل أقبل أحد آخر لزيارة اللورد فى هذا المساء ؟
ــ لا يا سيدى ..
ــ وكيف تغلقون الباب الخارجى ليلا ؟
ــ بقفل «ييل» ياسيدى .. وقد اعتدت أن أغلقه من الداخل بالرتاج عندما أهم بالذهاب الى فراشى فى الحادية عشرة تقريبا .. ولكن الآنسة « جيرالدين » ابنة اللورد كانت فى الاوبرا ليلة أمس ، فلم أغلقه بالرتاج من الداخل كالمعتاد
ــ وكيف كان حال الباب فى هذا الصباح ؟ !
ــ كان مغلقا من الداخل بالرتاج ، والواضح ان الآنسة «جيرالدين» أغلقته بنفسها بعد عودتها من الاوبرا ..
ــ وهل تعرف متى جاءت ؟
ــ أعتقد أنها جاءت فى نحو الثانية عشرة ..
اذن لم يكن ممكنا ان يفتح الباب الخارجى من الخارج الا بالمفتاح حتى الساعة الثانية عشرة مساء .. أما من الداخل فيمكن فتحه بتحريك مزلاج القفل ، اليس كذلك ؟
ــ نعم يا سيدى ..
ــ وهل للباب أكثر من مفتاح ؟
ــ نعم .. كان مع سيدى اللورد مفتاح ، وكان ثمة مفتاح آخر فى درج بخزانه الصالة أخذته الآنسة «جيرالدين» معها أمس .. ولا اعرف ما اذا كان هناك مفتاح ثالث أم لا ..
ــ اليس لدى أحد من المقيمين بالبيت مفتاح آخر ؟
ــ لا .. ان الآنسة «كارول» ترن الجرس دائما ..
وأومأ «بوارو» للتشريفاتى لكى ينصرف .. ثم ذهبنا للبحث عن الآنسة « كارول » سكرتيرة اللورد الراحل ، وقد وجدناها جالسة الى مكتب كبير منهمكة فى الكتابة .
وكانت هذه السكرتيرة سيدة لطيفة المنظر ، فى نحو الخامسة والاربعين من العمر ، تبدو عليها سمات الكفاءة والذكاء . وكان الشيب قد بدأ يخط شعرها الذهبى ، وعلى عينيها الزرقاوين كانت تضع نظارة طبية للقراءة . ولما تحدثت عرفت صوتها الجاد العملى الذى سمعته فى التليفون ..

وقالت بعد أن قدم اليها المفتش « جاب » المسيو « بوارو » :
ـ آه .. المسيو « بوارو » ! .. نعم .. لقد كنت على موعد صباح امس مع اللورد ، أليس كذلك ؟
ـ تماما يا آنستى ..
وبدا لى أن هذه السكرتيرة البارعة قد تركت فى نفس « بوارو » أثرا طيبا .. وقد قالت هى للمفتش « جاب » :
ـ حسنا يا سيدي المفتش .. ماذا أستطيع أن أفعل ايضا ؟
ـ هذا فقط .. هل أنت واثقة تماما من أن السيدة التى جاءت أمس هى نفسها الليدى « أدجوير » ؟
ـ هذه ثالث مرة توجه الى هذا السؤال .. طبعا انها هى .. اننى واثقة من هذا كل الثقة ..
ـ أين رأيتها يا آنستي ؟ ..
ـ فى الصالة .. كانت تتحدث مع التشريفاتى برهة ، ثم مضت فورا الى غرفة المكتبة ..
ـ وأين كنت أنت ؟
ـ كنت فى الطابق الاول .. انظر الى إسفل ..
ـ وانت واثقة تماما انك غير مخطئة ؟!
ـ بكل تأكيد .. لقد رأيت وجهها بوضوح ..
ـ ألا يمكن أن تكونى قد خدعت على نحو ما ؟ ..
ـ لا طبعا .. ان صوتها ومشيتها وملامحها كلها كانت لسيدة واحدة فقط هى « جين ويلكنسون » .. لقد كانت هى ..
ونظر « جاب » الى « بوارو » كأنما يقول له « ألم أقل لك ؟ »
وسألها « بوارو » قائلا :
ـ الم يكن للورد « أدجوير » أعداء ؟
ـ هذا كلام فارغ ..
ـ ماذا تعنين بقولك كلام فارغ يا آنستى ؟
ـ أعداء ؟ .. ليس للناس أعداء فى هذا الزمن .. لاسيما اذا كانوا من الانجليز ...
ـ ومع ذلك فقد مات اللورد مقتولا ..!
ـ بيد زوجته .

ـ أيمكن أن تكون الزوجة ، من الاعداء ؟ !'

ـ ان هذا اعجب ما يمكن أن يحدث ، لا سيما فى طبقتنا الراقية..

وكان الواضح ان الآنسة « كارول » تؤمن بأن جرائم القتل تحدث فقط بين الصعاليك والسكارى ..!

ـ كم عدد مفاتيح الباب الخارجى ؟..

فردت الآنسة « كارول » على الفور قائلة :

ـ اثنان .. واحد مع اللورد «ادجوير» والآخر يوضع عادة فى درج خزانة بالصالة ليكون فى متناول أى شخص بالقصر ينوى أن يتأخر فى الخارج . وكان هناك مفتاح ثالث ، ولكن الكابتن « مارش » ضيعه باهماله ..

ـ هل يتردد الكابتن «مارش» كثيرا على القصر ؟..

ـ كان يقيم معنا بصفة دائمة حتى ثلاث سنوات مضت ..

وسألها المفتش « جاب » قائلا :

ـ ولماذا غادركم ؟ ..

ـ لا اعلم .. ربما لانه لم يستطع أن يتكيف مع عمه اللورد ..

فقال « بوارو » برفق :

ـ اعتقد انك تعرفين اكثر من هذا يا آنستى !.

فرشقته بنظرة حادة ، وقالت :

ـ اننى لم اتعود على الثرثرة فى شئون مخدومى الخاصة ..

ـ ولكن يمكنك أن تذكرى لنا الحقيقة بشأن الاشاعات القائلة بأنه حدث خلاف شديد بين الكابتن « مارش » وعمه اللورد ..

ـ لم يكن الخلاف شديدا .. ان اللورد « ادجوير » كان رجلا من الصعب الحياة معه فى بيت واحد .. هذا كل ما فى الامر ..

ـ وحتى انت قد أدركت هذه الحقيقة عمليا ؟!

ـ اننى لا اتحدث عن نفسى .. واذكر انه لم يحدث خلاف بينى وبينه اطلاقا ، لانى كنت اعرف كيف أقوم بواجبى كاملا ..

ـ ولكن ، فيما يتعلق بالكابتن « مارش » ؟!..

وهزت الآنسة «كارول» كتفيها ، وقالت :

ـ انه شاب مسرف متلاف يغرق دائما فى الديون .. وقد حدث شىء لا أعرفه ادى الى نشوب خلاف شديد بينهما ، وقد طلب منه اللورد

ان يرحل عن القصر ولا يدخله أبدا .. هذا كل ما اعرفه ..!

وأطبقت الآنسة « كارول » شفتيها ، كأنما قررت الا تنطق بكلمة اخرى ..

وكنا عندئذ فى الطابق الأول .. وفيما نحن نغادره ، أمسك «بوارو» بذراعى وقال لى :

ـ انتظر هنا لحظة .. ابق فى مكانك .. لسوف أهبط أنا و «جاب» .. وعليك أن تراقبنا ونحن ندخل المكتبة ، ثم الحق بنا بعد ذلك..

ولم أسأل « بوارو » عن السبب ، لانى كنت أعرف انه لن يخبرنى بشىء الا فى الوقت المناسب ..

ووقفت فى المنبسط بالطابق الاول ، اطل برأسى من « الدرابزين » على الصالة بالطابق الارضى .. ومضى « بوارو » والمفتش « جاب » الى باب القصر الخارجى ، ثم عادا وسارا منه الى غرفة المكتبة عبر الصالة الطويلة .. وبعد برهة لحقت بهما فى المكتبة التى كانت خالية ـ طبعا ـ من جثة اللورد ، وقلت لـ « بوارو » :

ـ لقد رأيتكما وأنتما تدخلان من الباب الخارجى الى هنا ..

فابتسم « بوارو » وقال وهو يتناول من شفتيه زهرة :

ـ هل رأيت هذه الزهرة بين شفتى ، وأنا أدخل يا عزيزى « هاستنج » ؟

فقلت مندهشا ، وقد بدأت أدرك الهدف من تصرفاته :

ـ لا .. لم أرها ، لأننى لم أستطع أن أرى وجهك اطلاقا ..

فهز « بوارو » رأسه برفق وقال :

ـ حسنا .. لا بأس ..

وقال « جاب » :

ـ اعتقد أنه ليس هناك مايدعو لبقائنا هنا .. ولكننى أريد أولا ان أرى الآنسة « جيرالدين » ابنة اللورد ، اذا أمكن .. لقد كانت فى حالة اضطراب شديد عندما جئت أول مرة ..

واستدعى التشريفاتى قائلا :

ـ قل للآنسة « جيرالدين » هل يمكن أن نراها لحظة ؟

وانصرف التشريفاتى .. وبدلا من أن يعود هو بالرد ، اذا بالآنسة « كارول » السكرتيرة ، تدخل قائلة :

ـ أن «جيرالدين» نائمة ، والواقع ان الصدمة كانت شديدة عليها .. لقد اعطيتها منوما بعد انصرافك يا سيدى المفتش ، ولعلهـــا تستيقظ بعد ساعة أو ساعتين ..

ولما أومأ « جاب » برأسه ، قالت هى بحزم :

ـ واعتقد على كل حال انه ليس لديها ما تقوله فى هذا الموضوع

وسألها « بوارو » قائلا :

ـ ما رأيك يا آنسة « كارول » فى هذا التشريفاتى ؟

ـ الواقع اننى لا اميل اليه .. ولست أدرى لماذا ..

وبلغنا الباب الخارجى عندما استدار « بوارو » فجأة الى الآنســة « كارول » وقال لها وهو يرفع أصبعه الى منبسط الطابق الاول :

ـ كنت واقفة فى هذا المكان يا آنستى ليلة أمس ، عندما جاءت الليدى « ادجوير » .. أليس كذلك ؟!

ـ نعم .. لماذا ؟!

ـ ورأيت الليدى وهى تعبر الصالة الى غرفة المكتبة ؟! ..

ـ نعم ..

ـ ورأيت وجهها بوضوح ؟! ..

ـ بكل تأكيد ..

ـ ولكنك لا تستطيعين أن ترى وجه أى انســان يدخل من الباب الخارجى الى غرفة المكتبة يا آنستى .. يمكنك فقط ان ترى ظهره وانت واقفة فى هذا المكان ..

فاضطرم وجه الآنسة « كارول » غضبا وقالت :

ـ ظهر الليدى « ادجوير » وصوتها ، وطريقة مشيتها ، كل هذا سواء .. اننى أعرفها جيدا .. وأعرف انها سيدة شريرة جدا !!

ثم استدارت وصـــعدت الى الطابق الاول دون أن تنطق بكلمة اخرى .. !

■■■■

الفصل الثامن

احتمالات مختلفة

وانصرف المفتش « جاب » عنا ..

وقال « بوارو » لى حين جلسنا على مقعد فى حديقة ريجنت بارك :

ــ أرأيت هدفى من وضع زهرة بين شفتى يا « هاستنج » وأنا أدخل غرفة المكتبة ؟

وضحكت قائلا :

ــ نعم ، طبعا ..

ــ من هذا يتضح أن السكرتيرة تعتبر من الشهود الخطرين ، لانها ليست دقيقة فى أقوالها .. انها عادة تدلى بأقوالها فى ثقة ويقين ، اكثر مما ينبغى .. ولهذا قمت بتجربتى البسيطة لأثبت أنه ليس فى مقدورها أن ترى وجه زائرة الامس عند وصولها من باب القصر الى المكتبة عبر الصالة ..

ــ ولكن يقينها لم يتزعزع .. والواقع أن الانسان يستطيع ان يعرف شخصا ما من ظهره ، ومن صوته ، وطريقة مشيته ..

ــ لا .. لا ..

ــ لماذا يا « بوارو » ؟.. ان الصوت والمشية من العلامات المميزة لاى شخص ..

ــ نعم .. ولكن من السهل تقليدهما ..

ــ أتعنى أن .. وقاطعنى « بوارو » قائلا :

ــ أتذكر يوم كنا فى المسرح نشاهد « شارلوت آدامز » وهى تقلد « جين ويلكنسون » وتبلغ فى محاكاتها لها حد الكمال ..

فهتفت قائلا :

ـ ان هذا مستحيل .. ! لماذا تقتل « شارلوت آدامز » ! اللورد « ادجوير » .. انها لاتكاد تعرفه ..

ـ من أين لك أن تعلم أنها لا تعرفه ؟.. ان الانسان لا يستطيع ان يجزم بشيء فى موضوع كهذا .. ومع ذلك فهذه ليست نظريتى ..

ـ اذن فقد كونت لنفسك نظرية فى هذه الجريمة ..

ـ نعم .. لقد خطر ببالى منذ اللحظة الاولى احتمال أن يكون لـ « شارلوت آدامز » دور فيما حدث ..

ـ ولكن ... ! !

ـ مهلا يا « هاستنج » .. دعنى أشرح لك نظريتى .. ان الليدى « ادجوير » بثرثرتها المعروفة . تحدثت علنا عن علاقتها بزوجها ، وعن استعدادها لقتله اذا لم يمنحها الطلاق . ولست أنا أو أنت فقط اللذان سمعنا هذا .. بل لقد سمعه نادل الفندق أيضا ، وكذلك وصيفتها .. وهناك أشخاص سمعوا هذا التهديد عن طريق الوصيفة والنادل . ولا تنس ان « بريان مارتن » سمعها تقول هذا أكثر من مرة ، وربما سمعتها « شارلوت آدامز » أيضا . وقد كررت الليدى « ادجوير » الحديث عن رأيها هذا فى الليلة التى حضرت فيها الى المسرح الذى كانت « شارلوت آدامز » تقلدها عليه . وأخيرا .. من الذى لديه حافز قوى على إرتكاب هذه الجريمة ؟.. انها هى .. زوجته ..

وبعد برهة صمت ، استطرد « بوارو » قائلا :

ـ والان ، لنفرض أن شخصا ما اراد أن يقضى على اللورد « ادجوير » فماذا يفعل ؟ .. ان امامه كبش فداء فى هيئة زوجة اللورد .. ومن ثم انتهز الفرصة التى أعلنت فيها « جين » أنها تعانى من الصداع ، وأنها ستعتذر عن حفلة السير « مونتاج » ، ونفذ الخطة التى وضعها للقضاء على اللورد ، واثقا تماما أن الاتهام سوف يتركز على « جين » ..

ومرة أخرى أردف « بوارو » قائلا بعد برهة صمت :

ـ ولابد ان الليدى « ادجوير » رؤيت وهى تدخل مكتبة زوجها اللورد . حسنا .. لقد رؤيت فعلا .. بل انها تمادت وأعلنت عن

شخصيتها بمجرد دخولها القصر ، فهل هذا معقول ؟.. هل يعقل ان تعلن عن شخصيتها بمثل هذه البساطة وهى تدخل لترتكب جريمة قتل ؟!

وهز « بوارو » رأسه مفكرا ، واستطرد يقول :

ــ وهناك نقطة اخرى .. لقد ذكرت الليدى « ادجوير » أنها تكره الملابس السوداء : ولكن السيدة التى رؤيت وهى تدخل مكتبة اللورد كانت ــ كما ذكر الشهود ــ ترتدى ملابس سوداء والمعروف عن « جين ويلكنسون » انها لا ترتدى الملابس السوداء قط . اذن لنفترض أن السيدة التى دخلت مكتبة اللورد ليست فى الواقع « جين ويلكنسون » . وانما واحدة تقمصت شخصية«جين» فهل هى القاتلة ؟ .. أو أن شخصا ثالثا دخل القصر وقتل اللورد .. واذا صح هذا ، فهل دخل قبل هذه السيدة أو بعدها ؟ .. واذا كان قد دخل بعدها ، فماذا قالت تلك السيدة المزعومة للورد عندما تبين أنها ليست زوجته ؟.. كيف فسرت دخولها عليه . وهى تزعم انها زوجته ؟ .. انها قد تخدع التشريفاتى الذى لم يكن يعرفها معرفة شخصية ، ولعلها خدعت الوصيفة التى لم ترها الا من ظهرها .. ولكن لم يكن هناك أى احتمال فى ان تخدع زوجها .. أم أنها لم تجد فى المكتبة الاجثة اللورد ؟.. فهل قتل اللورد قبل دخولها ، أى فيما بين الساعة التاسعة والساعة العاشرة ؟..

وهنا هتفت قائلا :

ــ انتظر يا « بوارو » لقد جعلت رأسى يدور ..

ــ لا .. لا .. ياعزيزى .. اننا نستعرض الاحتمالات الان .. تماما كما يفعل الانسان حين يقيس ثوبا جديدا .. انه يظل يقيس هذا الثوب وذلك حتى يصل الى المقاس المطلوب ..

وسألته قائلا :

ــ من الذى تشتبه فى انه قام بهذه الخطة الجهنمية ؟

ــ آه ·· اننا لا نستطيع أن نجزم الان ·· يجب أولا أن نعرف الشخص أو الاشخاص الذين لديهم حوافز قوية لقتل اللورد ·· فهناك ·· ــ طبعا ــ ابن اخيه الوارث له · وهذا حافز واضح ·· ولا شك أن لمثل هذا اللورد أعداء رغم تأكيد الآنسة «كارول» بأنه عاش

بلا اعداء . فالواضح أن اللورد من الرجال الذين يكتسبون عداوة الناس بسهولة ..

ـ نعم .. هذا واضح جدا ..

ـ وأيا كان مرتكب الجريمة ، فلا شك أنه يعتبر نفسه الان فى أمان تام من الاشتباه فى امره .. وتذكر يا « هاستنج » ان الليدى « ادجوير » ماكانت لتستطيع أن تثبت براءتها لو لم تغير رأيها فى آخر لحظة وتذهب الى حفلة السير « مونتاج » .. فلو لم تذهب الى هذه الحفلة ، لبقيت فى غرفتها أو فى جناحها بفندق سافوى تعانى من الصداع ، وما كان فى مقدورها أن تثبت هذه الحقيقة بسهولة .. وعلى هذا كان احتمال القبض عليها مؤكدا ، ثم محاكمتها ، وربما اعدامها..

وسرت فى بدنى رعدة باردة ، بينما استطرد « بوارو » قائلا :

ـ الا أن هناك شيئا واحدا يحيرنى .. ان الرغبة فى القاء التهمة عليها واضحة ، ولكن ما معنى تلك المحادثة التليفونية ؟ .. لماذا اتصل بها تليفونيا شخص ما وهى فى بيت السير « مونتاج » .. ولما اطمأن الى وجودها ، ضحك وانهى المكالمة ؟! ..

يبدو أن ذلك الشخص أراد أن يتأكد من وجودها فى الحفلة قبل أن يبدأ فى تنفيذ خطة الجريمة .. وهذا يعنى أن الهدف من المكالمة هدف طيب ، أى ليس من المعقول ان يكون القاتل هو الذى اتصل تليفونيا بـ « جين » لانه وضع خطته على أساس أنها لم تذهب الى الحفلة .. اذن فمن هو الذى تحدث تليفونيا ؟ .. يبـــدو أن لدينـــا حـــالتين مختلفتين جدا .. حالة يراد فيها ابقاء التهمة على « جين » وحالة يراد فيها الاطمئنان على أن « جين » بعيدة عن مكان الجريمة .. !

فهززت رأسى ، وأنا فى حيرة وارتباك .. ولكننى قلت أخيرا :

ـ قد يكون الامر مجرد مصادفة لا أكثر

ـ لا .. لا .. لا يمكن أن تلعب المصادفة جميع الادوار فى هذه الجريمة .. لابد أن تكون هناك صلة بين ما حدث ، وبين الخطاب الذى أرسل الى « جين » دون أن يصل اليها ..

وبعد أن تنهد ، عاد يقول :

ـ ان القصة التى ذكرها لنا « بريان مارتن » عن مطاردة رجل له سن ذهبية ..

فهتفت قائلا :

ـ لابد أن يكون لها صلة بالحادث ٠٠ !

ـ انك تتسرع فى الحكم يا « هاستنج » ! .. الواقع أن شخصا ما وضع خطة كاملة ، وهى خطة معقدة فى الوقت الحاضر ، ولكن تفاصيلها لن تلبث أن تتضح تدريجيا

وقلت أخيرا :

ـ اذا كنت تظن أن لـ « شارلوت آدامز » ضلعا فيما حدث . فأنت مخطىء ٠٠ لان هذه الفتاة كما تبدو لى ، فتاة بريئة ٠٠

ولكننى تذكرت فجأة حبها الشديد للمال ٠٠ فهل يكون هذا الحب هو الاساس الذى قامت عليه الجريمة ؟

وقال « بوارو » :

ـ أنا لا أعتقد أن « شارلوت » هى التى ارتكبت الجريمة ٠٠ أنها أعقل وأحكم من أن تفعل هذا ٠٠ بل ربما لم يخبرها أحد بأن هناك جريمة سوف ترتكب ٠٠ ولا شك أن الذين استخدموها لتقوم بدور الليدى « ادجوير » فى تنفيذ الخطة ، أفهموها أن الامر لا يزيد عن مداعبة بريئة ٠٠ !

وفجأة وثب « بوارو » قائلا :

ـ أسرع يا « هاستنج » .. أسرع قبل فوات الوقت ..

وقبل أن اسأله عن شىء ، استوقف سيارة مأجورة ووثب معى اليها وقال :

ـ هل تعرف عنوانها ؟ ٠٠

ـ عنوان من ؟! ٠٠

ـ « شارلوت آدامز » ..

ـ لا ٠٠

ـ اذن لنأخذه من دفتر التليفون ٠٠ لا ٠٠ أعتقد أن هذا لن يجدى ، لنذهب أولا الى المسرح ٠٠

واستطاع « بوارو » أن يعرف عنوان « شارلوت » من مدير المسرح ٠٠ وانطلقت بنا السيارة المأجورة الى مسكنها فى عمارة بشارع سلون سكوير ، وظل يكرر والسيارة تنطلق بنا :

ـ أرجو أن أصل قبل فوات الاوان ٠٠ يا الهى ٠٠ كيف غفلت عن هذا الاحتمال الواضح ٠٠ ؟

الفصل التاسع

الجريمة الثانية

ورغم أننى لم أعرف سبب اهتياج « بوارو » وقلقه ، الا أننى ادركت أن الامر أخطر مما أتصور • وقد صدق حدسى حين فتحت لنـــا باب مسكن « شارلوت » خادمة فى منتصف العمر ، متورمة العينين من فرط الحزن والبكاء . .

وقد قالت لنا حين سألناها عن سيدتها :

ـ ألم تسمعا بالنبأ ؟ •• لقد ماتت سيدتى المسكينة •• ماتت وهى نائمة ، ان هذا شىء فظيع ••

واعتمد « بوارو » على جانب الباب وقال بصوت هامس :

ـ جئت بعد فوات الاوان •• !

وقالت الخادمة ، وهى تنظر اليه بفضول :

ـ معذرة يا سيدى •• هل أنت صديق لها ؟ •• اننى لم أرك من قبل ••

ولم يجب « بوارو » عن هذا السؤال مباشرة ، وانما قال :

ـ وماذا قال الطبيب ؟ ••

ـ قال انها تناولت كمية اكبر من اللازم من مســــحوق منوم •• مسحوق «فيرونال» كما قال . . وقال «بوارو» وهو ينتصب بحزم :

ـ يجب أن أدخل •• أفسحى الطريق •• اننى من رجال المباحث الجنائية ، وقد جئت لاتحرى أمر هذه الجريمة ••

وفغرت المرأة فمها دهشة وخوفا ، وأفسحت الطريق فورا •• وأمسك « بوارو » بزمام الموقف ، وقال للمرأة :

ـ اسمعى ·· يجب الا تبوحى لاحد بما يجرى هنا ·· أجعلى الجميع يستمرون فى الاعتقاد بأن الوفاة حدثت قضاء وقدرا · والان ·· ماهو عنوان الطبيب الذى حضر لفحصها ؟ ··

ـ الدكتور « هيث » ١٧ كارليسلى ستريت ··

ـ وما هو اسمك انت ؟ ··

ـ « بنيت » ·· « أليس بنيت » ·· !

ـ يبدو أنك شديدة التعلق بالمس « شارلوت » ؟

ـ نعم ·· كانت آنسة لطيفة جدا ، وقد عملت فى خدمتها السنة الماضية كلها ·· وكان لا يبدو عليها أنها ممثلة ، وانما سيدة مهذبة رقيقة ··

ـ ولابد أن ما حدث كان صدمة عنيفة لك ! ··

ـ بكل تأكيد ياسيدى ·· فعندما حملت اليها صحفة الشاى كالمعتاد فى التاسعة والنصف صباحا ، رأيتها نائمة ·· أو هكذا خيل الى · ووضعت الصحفة على مقعد قريب ، ورفعت الستائر عن النوافذ ·· وتعمدت أن أحدث ضجة خفيفة توقظ الآنسة ، ولكنها لم تستيقظ كالمعتاد ·· فنظرت اليها مرة أخرى ، وقد خامرنى احساس الخوف · ولما لمست يدها وجدتها باردة كالثلج ، فصرخت ··

وكانت المرأة تتحدث ، ودموعها تتسابق على وجهها ، وقال لها « بوارو » :

ـ تمالكى نفسك يا مس « بنيت » ·· هل كان من عادة الآنسة « شارلوت » أن تستعين على النوم بالمنومات ؟

ـ نعم ·· كان من عادتها أن تتناول قرصا مسكنا للصداع بين الحين والآخر من زجاجة صغيرة ·· ولكن الطبيب يقول انها ماتت بمسحوق منوم آخر

ـ هل جاء أحد أمس لزيارتها ؟ ··

ـ لا يا سيدى ·· لقد كانت خارج المسكن فى مساء الامس ··

ـ هل أخبرتك بالمكان الذى ذهبت اليه ؟

ـ لا يا سيدى ·· لقد خرجت أمس فى نحو السابعة مساء

ـ وما لون الملابس التى ارتدتها عند خروجها أمس ؟

ـ فستان أسود وقبعة سوداء ··

ونظر « بوارو » نحوى ، ثم استطرد قائلا :

ـ هل كانت متحلية بشيء ؟ ..

ـ بعقد من اللؤلؤ اعتادت ان تتحلى به دائما يا سيدى ..

ـ والقفاز .. هل كان رماديا ؟

ـ نعم يا سيدى .. ان قفازها رمادى اللون ..

ـ والآن اخبرينى عن حالتها عند خروجها .. هل كانت مبتهجة ، مرحة ، أو حزينة متوترة الاعصاب مكتئبة ؟! ..

ـ كان يبدو لى أنها مسرورة من شيء ياسيدى ، لأنها كانت تبتسم لنفسها وكأنما هى مقبلة على القيام بدعابة مبهجة .. !

ـ ومتى عادت ؟ ..

ـ بعد منتصف الليل بقليل ..

ـ كيف كان حالها عند عودتها ؟ !..

ـ كانت مجهدة جدا يا سيدى ..

ـ ولكنها لم تكن مكتئبة أو محزونة ؟! ..

ـ أوه ، لا ياسيدى . أعتقد أنها كانت مسرورة من شيء فعلتـــه .. ولعلك تفهم ما أريد أن أقول يا سيدى .. وقد حاولت الاتصال تليفونيا بشخص ما ، ولكنها لم تســـتطع أن تتصل به ، فقالت ان الامر غير مهم ، وان فى مقدورها أن تتصل به فى الصباح ..

وتألقت عينا « بوارو » وهو يقول :

ـ آه .. وهل عرفت اسم هذا الشخص ؟

ـ لا ياسيدى .. انها طلبت الرقم من عاملة تليفون العمارة ، ثم انتظرت حتى يتم الاتصال .. ولكن عاملة التليفون ردت قائلة انها عبثا تحاول الاتصال بذلك الرقم .. وعنـــدئذ قالت لها الآنســـة شارلوت « حسنا .. » ثم وضعت المسماع وقالت « الامر لا يهم ، وانى متعبة جدا » ثم بدأت تخلع ملابسها ..

ـ ألا تذكرين الرقم الذى طلبته ؟ .. ان الامر قد يكون مهمـــا جـــدا ..

ـ اننى آسفة يا سيدى .. انه رقم بمنطقة فكتوريا .. وهذا كل ما اتذكره ، لأننى لم أكن متنبهة بصفة خاصة ..

ـ الم تأكل أو تشرب شيئا قبل النوم ؟!

ـ شربت كعادتها كل ليلة قدحا من اللبن ..

ـ ومن الذى اعده وقدمه لها ؟

ـ انا يا سيدى ..

ـ ولم يحضر احد قط الى المسكن امس ؟!

ـ لا احد يا سيدى ..

ـ وقبل المساء ؟ ..

ـ لم يحضر أحد بقدر ما اتذكر .. لقد كانت الآنسة « شارلوت» فى الخارج أثناء النهار ، ولم تحضر الا فى السادسة ، لكى تعود للخروج فى السابعة ..

ـ ومتى استلمت اللبن ؟ .. اللبن الذى شربت منه الآنسة « شارلوت » قبل النوم ..

ـ كان لبنا طازجا يا سيدى .. استلمته بعد ظهر امس . والمعتاد ان يتركه الغلام الموزع خارج باب المسكن فى الرابعة بعد الظهر . وهو لبن لا بأس به يا سيدى ، لانى شربت منه مع الشاى فى هذا الصباح ، والطبيب يؤكد انها تناولت المسحوق المنوم بنفسها ..

فقال « بوارو » :

ـ من المحتمل أن اكون مخطئا .. نعم .. هذا محتمل . لسوف أزور الطبيب ، ولا شك أن للآنسة « شارلوت » اعداء ، فان المجتمع فى امريكا يختلف عن المجتمع هنا ..

ووقعت الخادم فى الفخ ، اذ قالت بحماس :

ـ آه .. نعم ياسيدى . اننى قرات عن شيكاغو ، وهى مدينة ملعونة مليئة برجال العصابات ..

وقبل أن ينصرف « بوارو » وقعت عيناه على حافظة ـ صغيرة ـ تشبه حافظة الاوراق ـ موضوعة على مقعد ، فأشار اليها قائلا :

ـ هل كانت هذه الحافظة مع الآنسة « شارلوت » عندما خرجت أمس مساء ؟

ـ كانت معها عندما خرجت فى الصباح أمس ، ولم تحضرها حين

عادت فى الساعة السادسة ، ولكنها احضرنها عندما عادت بعد منتصف الليل بقليل ..

ــ آه .. هل تسمحين لى بفتحها ؟

وكانت « اليس بنيت » على استعداد لأن تسمح بأى شىء طالما انها تشعر بأنها تتعاون مع احد رجال المباحث الجنائية .. وهكذا فتح « بوارو » الحافظة ، ونظرت أنا من فوق كتفه الى مابداخلها ، وكان طبيعيا أن يقول « بوارو » :

ــ اترى يا « هاستنج » ؟ .. اترى ؟ ..

ذلك انى رايت داخل الحافظة طاقما لادوات التنكر ، وقطعتين تستعملان فى تعلية الحذاء حتى تبدو مستعملتهما اطول من الحقيقة ببوصة تقريبا ، كما رأيت زوجا من القفازات الرمادية ، وباروكة شعر ذهبى اللون .. نفس لون شعر « جين ويلكنسون » ومصفف بنفس الطريقة ..

وقال « بوارو » :

ــهل تشك الآن فى ان « شارلوت آدامز » هى التى ذهبت الى .. ؟!

ثم اردف قائلا للخادمة ، وهو يغلق الحافظة :

ــ الا تعرفين مع من تناولت العشاء امس ؟!

ــ لا ياسيدى ! ..

ــ الا تعرفين مع من تناولت الغداء أو الشاى ؟!

ــ لا اعرف شيئا عن الشاى ، ولكننى اعتقد انها تناولت الغداء مع المس « درايفر » ؟!

ــ المس « درايفر » ؟!

ــ نعم .. صديقتها الحميمة . وهى صاحبة محل لبيع القبعات بشارع موفات ، بعد شارع بوند ستريت مباشرة .. واسم المحل « جنيفييف » ..

وقال «بوارو» بعد أن دون العنوان فى مفكرته :

ــ سؤال اخير يا مس « بنيت » الا تتذكرين شيئا .. اى شىء قالته او فعلته الآنسة « شارلوت » عند عودتها فى الساعة السادسة؟ حاولى أن تتذكرى ..

فزوت الخادمة مابين حاجبيها فى تفكير شديد ، ثم قالت :

ـ الواقع اننى لا أكاد اتذكر شيئا .. لقد سألتها هل تريد قدحا من الشاى ، فقالت انها تناولت كفايتهامنه ، ثم راحت تكتب خطاباتها حتى ازف موعد خروجها للمرة الثانية ..

ـ خطابات ؟ .. ألم تخبرك الى من كانت سترسلها ؟ ..

ـ نعم يا سيدى .. الواقع انه كان خطابا واحدا مكونا من عدد كبير من الصفحات ، وقد كتبته لاختها كما اعتادت ان تفعل كل أسبوع . وكانت قد أخذت الخطاب معها لتضعه فى صندوق البريد حتى لا يفوتها موعد جمع الرسائل مساء .. ولكنها نسيت أن تفعل ..

ـ اذن فهو هنا .. ؟ !

ـ لا .. لقد وضعته أنا فى الصندوق .. فعندما تذكرت انها نسيت أن تضعه بعد عودتها ، طلبت منى أن أسرع وأضعه أنا بعد ان الصق عليه طابع بريد أضافيا ..

ـ آه ! وهل صندوق البريد بعيد عن هنا ؟

ـ لا يا سيدى انه قريب من هنا .. وراء المنعطف مباشرة ..

ـ وهل أغلقت باب المسكن وراءك عندما ذهبت لوضع الخطاب فى الصندوق ؟

وارتبكت الخادمة برهة ، ثم قالت :

ـ لا يا سيدى .. لقد تركته مواربا كما اعتدت أن أفعل فى مثل هذه الظروف ..

وصمت «بوارو» برهة ، وهنا قالت الخادمة :

ـ هل تحب أن تلقى عليها نظرة يا سيدى ؟ .. انها تبدو جميلة. كما لو كانت على قيد الحياة ..

وأومأ « بوارو » برأسه ، وتبعته الى غرفة نوم المتوفاة .. وكانت تبدو فى موتها جميلة وادعة هادئة السمات ، أقرب ما تكون الى النوم منها الى الوفاة !

وقال «بوارو» وهو يرسم الصليب على صدره :

ـ ليرحمك الله ..

ثم قال لى ونحن نهبط السلم :

ـ لسوف اثأر من قاتلها ! ..

وبعد برهة صمت ، أردف قائلا :

ـ اننى مستريح الضمير الآن .. فما كان فى مقدورى أن أنقذها ، لاننى عندما سمعت بنبأ مقتل اللورد «ادجوير» كانت هى قدماتت.. وان هذا ليريحنى جدا ..

الفصل العاشر

بائعة القبعات

وكانت خطوتنا التالية ، هى الـــذهاب الى الطبيب الذى أعطت الخادمة لنا عنوانه ..

واستقبلنا الرجل بحفاوة بالغة ؛ اذ تبين أنه يعرف «بوارو» مما قرأ عنه ، وقال :

ماذا أستطيع أن اقدم اليك من خدمات يا مسيو «بوارو» ؟

فلما أخبره «بوارو» عن مهمتنا ؛ قال الطبيب :

ـ آه .. مسكينة تلك الآنسة .. لقد كانت ممثلة بارعة ، ومن المؤلم ان تنتهى حياتها على هذا النحو .. لاشك أن هؤلاء الممثلات يدمن تعاطى المخدرات ..

ـ هل تعتقد اذن أنها كانت مدمنة على المخدرات ؟ .

ـ هذا رأيى ، رغم انى لم ار على جسمها آثارا تدل على انها كانت تتعاطى مخدرات بالحقن . والمهم أنها كانت تتعاطى الفيرونال بادمان ..

ـ كيف عرفت هذا يا سيدى الطبيب ؟

فتناول حقيبة أمامه ، وأخرج منها كيسا جلديا صغيرا ، وهـــو يقول :

ـ لقد أخذت هذا معى حتى لا تعبث به الخادمة ..

ثم اخرج من الكيس الجلدى علبة صغيرة ذهبية محفورا على غطائها هذه الاحرف « ش.آ.» ومرصعة بالياقوت . والواقع أن العلبـــة كانت تحفة أنيقة ثمينة .. ولمـا فتحها الطبيب وجدناها مليئـــة بمسحوق أبيض قال عنه الطبيب :

ـ انه مسحوق الفيرونال . والآن .. انظر الى ماهو مكتوب فى الغطاء من الداخل !

وقد رأيت فى الغطاء الداخلى للعلبة هـــذه الاحرف والكلمات المحفورة : « الى ش.أ.من د. باريس ، ١٠ نوفمبر ـ احـــلام سعيدة »

وقال « بوارو » مفكرا :

ـ ١٠ نوفمبر ؟ !

ـ نعم ، تماما .. ونحن الآن فى شهر يونية . وهذا يعنى انهـا اعتادت تناول هذا المسحوق المخدر منذ ستة أشهر على الاقل . وما دامت السنة لم تذكر ، فربما اعتادت أن تتعاطاه منذ عام ونصف عام أو أكثر ..

وقطب «بوارو» جبينه مفكرا :

ـ باريس .. د ؟!

وقال الطبيب مستعرضا معلوماته :

ـ والعجيب أن عقار الفيرونال هذا من العقاقير المراوغةالعجيبة.. أن الانسان قد يتناول منه كمية كبيرة دون أن يصاب بأذى . ولكنه قد يتناول فى مناسبة أخرى قليلا منه جدا فيقضى عليه .. ولهذا فهو عقار خطر ..

وبعد برهة أردف قائلا :

ـ لا أشك فى أن التحقيـــق سيثبت ان الوفاة حدثت قضـــاء وقدرا .. !

وقال « بوارو » :

ـ هل تسمح لى بفحص محتويات الكيس الجلدى الخاص بالآنسة « شارلوت » ؟

فقدم الطبيب الكيس اليه ، وقال .

ـ طبعا .. طبعا .. بكل تأكيد ..

وأفرغ « بوارو » محتويات الكيس .. « وكانت منديل يد صغيرمن الحرير عليه الحروف الاولى من اسم «شارلوت آدامز» وعليـــه بودرة ، وأصبعا من أحمر الشفاه ، وورقة مالية من فئة الجنيه ،وبضعة نقود صغيرة ، ونظارة طبية »

وفحص « بوارو » النظارة بعنـــاية .. وكانت ذات اطار ذهبى ، بسيطة المظهر ، من النوع الذى يستعمله المثقفون والجامعيون عادة..

وقال « بوارو » اخيرا :

ــ عجبا ! .. اننى لم أكن أعرف أن الآنسة « شارلوت » تستعمل نظارة طبية ، لعلها للقراءة فقط ..

فتناول الطبيب النظارة ، وقال بعد أن فحصها :

ــ لا .. هذه النظارة طبية للشارع .. وهى ذات عدسات قـوية أيضا ، ولابد أن يكون الشخص المستعمل لها قصير النظر جدا ..

ــ هل سبق لك أن رأيت الآنسة « شارلوت » قبل ذلك ..

ــ لا .. لقد ذهبت مرة واحدة لاعالج حالة تسمم فى أصـــــبع الخادمة . وهناك رأيت الآنسة «شارلوت آدامز» بغير نظارة ..

وشكر « بوارو » الطبيب ، وانصرفنا .. وفى أثناء السير فى الطريق، قال «بوارو » متعجبا :

ــ من الممكن أن أكون مخطئا ..

ــ أتعنى تقمص « شارلوت » لشخصية الليدى «ادجوير» ؟

ــ لا .. لا .. لقد ثبت هذا بالدليل القاطع .. ولكننى أعنى وفاتها، لقد وضح تماما أنها تحتفظ بمسحوق الفيرونال ، فهل يمكن أن تكون قد أخذت كمية منه لتضمن نوما هادئا طيلة الليل ؟ ..

وفجأة توقف فى الطريق ، وضرب يدا بيد ، وهتف قائلا :

ــ لا .. لا .. لا .. هذا مستحيل .. لمـاذا ماتت فى هذه الليلة بالذات .. انها لم تمت قضاء وقدرا .. انها لم تنتحر ، وانما هى حكمت على نفسها بالاعدام حين قبلت ان تقـوم بدورها فى مصرع اللورد «ادجوير» .. ولعل قاتلها اختار الفيرونال كأداة للقتل لانها كانت تتناوله بين الحين والآخر ، ولان علبته الذهبية كانت دائمـا معها .. ولكن ، اذا صح هذا ، فلابد ان يكون القاتل شخصا يعرفها جيدا . من هو «د» يا « هاستنج » لشـــــد ما أتمنى أن أعرف من يكون ؟! .

وفجأة استوقف سيارة مأجورة ، وطلب من سائقها ان يحملنا الى محل «جنيفييف» بشارع موفات ..

وتبين لنا ــ عند وصولنا الى المحل ــ أنه مقام فى مسكن بالطابق الاول ، وله واجهة صغيرة بالقرب من المدخـــل تعرض بعض انواع

القبعات والمطارف الحريرية ..

وصعدنا السلم الى باب شقة مكتوب عليــــه « جنيفييف » .. ولما دخلنا ، استقبلتنا فى غرفة مليئة بالقبعات النسائية فتــاة طويلة القامة ، شقراء ، تنم نظراتها الموجهة الينا عن الارتياب . وقال لها « بوارو » :

ــ الآنسة « جنيفييف درايفر » ؟ ..

فقالت الفتاة :

ــ لا .. ولكننى لا أعرف هل ستقبل صاحبة المحل استقبالكما أم لا ؟ .. اننا هنا لا نستقبل عادة الا النسـاء ..

ــ اذن أرجوك أن تقولى لها ان صديقا للانسة « شارلوت آدامز » يريد مقابلتها ..

ولم يكن ثمة حاجة بالشقراء للقيام بهذه المهمـــــة ، اذ ما لبثت الستارة المخملية فى نهاية الغرفة أن انفرجت عن مخلوقة صـــغيرة الجسم ، حمراء الشعر ، حادة المزاج ، قالت :

ــ ماذا أستطيع أن أقدم لكما ؟ ..

ــ هل أنت المس « درايفر » ؟

ــ نعم . وما هذا الذى سمعته عن « شارلوت » ؟

ــ هل سمعت بالنبأ المحزن ؟

ــ أى نبأ محزن تعنى ؟! ..

ــ لقد ماتت الآنسة « شارلوت » أثناء نومها ليلة أمس .. بجرعة كبيرة من مسحوق الفيرونال ..

فاتسعت حدقتا الفتاة رعبا ، وقالت :

ــ يا للفظاعة ؟ .. مسكينة « شارلوت » ؟ .. اننى لا أكاد أصدق هذا ! .. عجبا ، لقد كانت حتى أمس موفورة الحياة والنشاط ..

ــ ومع ذلك فهذا ما حدث يا آنستى .. والآن ، هـــل تتفضلين وتتناولين معى ومع صديقى هذا طعام الغداء .. اننى أريد أن أوجه اليك عددا من الاسئلة ..

ــ من أنت أولا ؟ ..

ــ ان اسمى «هيركيول بوارو» وصديقى هو الكبتن «هاستنج» ..

ــ آه .. لقد سمعت عنك .. حسنا ، لسوف آتى معك ..

وما هى غير دقائق معدودة حتى كنا جالسين فى مطعم أنيق بشارع دوفر ستريت .. وبعد عبارات من الحديث العارض ، قال « بوارو » :

ــ اننى أعرف انك كنت صديقة حميمة للآنسة «شارلوت آدامز» ..

ــ تماما ..

ــ اذن أؤكد لك ان ما أهدف اليه هو الثأر لمقتل صديقتك ! ..

ــ حسنا ..

ــ هل تناولت الغداء معها أمس ؟

ــ نعم ...

ــ هل تناولت الغداء معها أمس ؟

ــ كانت فى حالة اثارة وانفعال وابتهاج خفى .. ولما سألتها عن السبب ، قالت انها وعدت الا تبوح بالسر .. ولكننى فهمت أنها كانت تنوى أن تقوم بدعابة كبيرة مثيرة ..

ــ دعابة مثيرة ؟! ...

ــ هذا ما قالته . .ولكنها لم تخبرنى عن نوع هذه الدعابة ، أو متى أو أين ستقوم بها .. على أننى اذكر أنها ليست من النوع الذى يستمتع بالتندر على أحد ، أو تدبير شىء يزعج أحدا .. لقد كانت فتاة جادة ، عملية واقعية ، لطيفة . وأنا أعنى أنها كانت ستقوم بهذه الدعابة بناء على رغبة أحد ، ولكنها لم تقل هذا صراحة .. ولهذا اعتقد أن فى الامر ربحا ماليا ..

ــ ربحا ماليا ؟ ! ..

ــ نعم .. فالذى أعلمه عن « شارلوت » انها كانت تحب المال الى حد كبير .. ولا شىء يستهويها أو يثير انفعالها أكثر من الامل فى الحصول على مبلغ كبير من المال .. ولهذا أعتقد أن المال كان محور هذه الدعابة ..

وبعد برهة صمت ، قال «بوارو» :

ــ هل تعرفين اسم اللورد «ادجوير» ؟ ..

ــ أوه ؟ .. الرجل الذى قتل .. لقد قرأت خبر مقتله منذ نصف ساعة فقط ..

ــ نعم ، هو ... هل تعلمين أن «شارلوت» كانت على علاقة بهذا الرجل .. ؟ !

ـ لا أظن . ولكن .. انتظر ، أذكر انها ذكرت اسمه مرة بلهجة تنم عن المرارة الشديدة .. قالت ان الرجال أمثاله لا يجب ان يبقوا

ـ المرارة الشديدة ؟ ! ..

ـ نعم ! .. اذكر أنها قالت عنه ان الرجال أمثاله لا يجب أن يبقوا على قيد الحياة ، كما لايجب أن يسمح لهم بتدمير حياة الآخرين ..

ـ ومتى قالت هذا يا آنسة ؟! ..

ـ منذ نحو شهر تقريبا ..

ـ وما السبب الذى أثار هذا الحديث ؟

ـ اننى لا أستطيع أن اذكر .. ربما ورد اسمه على لسان أحد او فى احدى الصحف .. والمهم أننى دهشت لثورة « شارلوت » على رجل لا تعرفه شخصيا ..

وقال «بوارو» مفكرا :

ـ لا شك أن هذا عجيب فعلا ..

وبعد برهة صمت ، قال فجأة :

ـ هل تعلمين ما اذا كانت الآنسة « شارلوت » اعتادت أن تتناول الفيرونال كمنوم ؟ ..

ـ لا .. لا أعرف هذا .. ولم تذكر هى لى شيئا من هذا ..

ـ هل سبق أن رأيت معها علبة ذهبية صغيرة عليها الحرفان « ش.آ » مرصعين بالياقوت ..

ـ لا .. مطلقا ..

ـ هل تعلمين أين كانت «شارلوت» فى نوفمبر الماضى ؟ ..

ـ آه ، دعنى أتذكر .. لقد عادت الى أمريكا فى نهاية ذلك الشهر .. وكانت قبل ذلك فى باريس ..

ـ بمفردها .. ؟!

ـ طبعا بمفردها .. انى آسفة ، لعلك لم تكن تقصد اهانتها .. اننى لا أدرى لماذا تثير كلمة « باريس » التفكير فى الامور الشائنة مع أنها عاصمة لطيفة محترمة . وعلى أية حال ، فان « شارلوت » لم تكن من نوع الغانيات اللاتى يقضين نهاية الاسبوع مع بعض الرجال .. !

ـ والآن يا آنسة .. لم يبق إلا سؤال واحد : هل كان فى حياة « شارلوت »رجل معين ؟ !

فقالت « جينى » ببطء :

ـ لا .. ان « شارلوت » كانت منذ عرفتها مشغولة دائما بعملها وبابنتها الصغرى الرقيقة .. والواقع أنها كانت « رأس الاسرة » أو شيئا من هذا القبيل . ولكن ..

ـ ولكن ماذا يا آنسة « درايفر » ؟

ـ اننى أخمن فقط .. فقد كانت تصرفاتها فى الاسابيع الاخيرة تدل على انها مشغولة الفكر بعض الشىء .. تماما كما تفعل الفتاة التى تعيش فى جو من الحب ، وأنا أقول هذا على سبيل الاستنتاج فقط ..

ـ شكرا يا آنسة .. والآن ، ألم يكن بين أصدقاء « شارلوت » شخص يبدأ اسمه بحرف «د» .. ؟

ـ الحرف «د» ! .. لا .. لا أعرف أنه كان لها صديق أو صديقة يبدأ اسمها بهذا الحرف ..

الفصل الحادى عشر

عابدة الذات

وقالت « جينى » بعد أن فرغنا من تناول الغداء ، وبدأنا نشرب القهوة :

ـ والآن يا مسيو « بوارو » ألا تخبرنى بشىء من جانبك ؟!

ـ سوف اخبرك ببعض الحقائق المجردة ، لقدقتل اللورد «ادجوير» فى غرفة المكتبة بقصره فى الليلة الماضية حوالى السعة العاشرة مساء .. وقد جاءت لزيارته سيدة اعتقد انها صديقتك «شارلوت آدامز» ولكنها قالت للتشريفاتى انها الليدى «ادجوير» .. وكانت فى الحقيقة متنكرة فى هيئة الليدى «ادجوير » فعلا ، وكلنا يعرف كيف كان فى مقدورها أن تقلد صوت تلك السيدة ومشيتها . وبقيت «شارلوت» ـ ان كانت هى فعلا ـ فى غرفة المكتبة بضع دقائق ، أى غادرت القصر بعد العاشرة بلحظات ، غير انها لم تعد الى مسكنها قبل منتصف الليل .. وهناك أوت الى فراشها بعد ان تناولت جرعة كبيرة من مسحوق الفيرونال المنوم . ولعلك يا آنستى تدركين السبب الذى جعلنى أوجه اليك أسئلتى السابقة

فقالت « جينى » وهى تومىء برأسها :

ـ أعتقد أنك على حق .. وبهذه المناسبة أقول ان « شارلوت » اشترت منى أمس قبعة جديدة ..

ـ أهكذا ؟ ..

ـ نعم .. قالت انها تريد قبعة يمكن أن تخفى بها جانبا من وجهها .. الجانب الايسر . فهل هذا يدل على شىء ؟ ! ..

ـ ولكن .. كيف أمكن اغراء « شارلوت » بتناول جرعة كبيرة من ذلك المنوم !

ـ لا تنس أن هناك الوقت الذى تركت فيه الخادمة الباب مواربا ، عندما ذهبت لتضع الخطاب فى صندوق البريد .. ولكن هذه مصادفة ضخمة . وهناك احتمالان آخران أكثر أهمية ..

ـ ما هما ؟ ..

ـ محادثتها التليفونية مع رقم فكتوريا .. فمن المحتمل جدا انها حاولت أن تخبر أحدا ما بنجاح مهمتها .. ومن ناحية أخرى ، أين كانت هى فيما بين العاشرة وخمس دقائق حتى منتصف الليل فى ليلة وقوع الجريمة ؟ .. لعلها كانت على موعد مع الشخص الذى اغراها بالدعابة . أما فى حالة التليفون ، فلعلها أرادت فقط أن تتصل بصديقة أو صديق لا شأن له بشىء .. ثم هناك الخطاب الذى ارسلته الى أختها .. من المحتمل جدا أن تكون قد ذكرت فيه شيئا يوضح بعض الغموض ..

****

وعدنا مرة أخرى الى فندق سافوى ، حيث استقبلتنا « جين ويلكنسون » وهى تجرب أمام المرآة ارتداء قبعة سوداء جديدة ..

وقال لها « بوارو » :

ـ انك تبدين رائعة يا سيدتى .. .

ـ أوه ، شكرا .. وبهذه المناسبة ، لقد استلمت برقية من باريس ، من الدوق « ميرتون » .. ويالها من برقية ..

واستدارت فجأة ، وقالت بلهجة تنم عن السعادة البالغة :

ـ آه يا صديقى « بوارو » .. اننى لا أعرف كيف أعبر لك عن سعادتى .. لقد تحررت أخيرا بطريقة لم اكن أحلم بها .. لقد نجوت من اجراءات الطلاق وأحاديث الناس . لقد اصبحت حرة .. حرة .. أتزوج من اشاء . ان الاقدار دائما تعمل من أجلى .. لقد تمنيت أن يموت « ادجوير » .. فمات ..!!

ـ ولكنه مات مقتولا يا سيدتى ..

ـ نعم ، طبعا .. اننى أعرف هذا ..

ـ ألم تحاولى أن تعرفى ـ بدافع من الفضول ـ من القاتل .. ؟

وتذكرت عندئذ أن باب قصر اللورد « ادجوير » يفتح على الجانب الايسر .. ومعنى هذا أن «شارلوت» ارادت أن تخفى بهذه القبعة جانب وجهها الايسر عن الشخص الذى سيفتح لها الباب .. ولما قلت هذا لـ « بوارو » أومأ برأسه وقال :

ــ نعم .. نعم .. هذا يفسر تماما سر شرائها لهذه القبعة ..

وفجأة قالت « جينى » بلهفة :

ــ مسيو « بوارو » .. انني لا اعتقد أن « شارلوت » يمكن أن ترتكب جريمة .. أية جريمة ، لانها كانت مهذبة جدا ..

ــ انني معك في هذا يا آنستى .. وأكثر من هذا أقول ان القاتل شخص ملم ببعض العلوم الطبية أو التشريحية ، لانه أصاب اللورد فى مقتل دقيق جدا ..

والآن يا آنسة « درايفر » .. هل كانت « شارلوت » تعرف « بريان مارتن » الممثل السينمائى ؟

ــ آه ، طبعا .. لقد كانت تعرفه وهى صبية صغيرة .. هكذا قالت لى ولكننى أعتقد أنها لم تكن تلتقى به كثيرا . وأذكر أنها قالت عنه انه غدا شديد الغرور ..

ثم نظرت فى ساعة يدها وأردفت هاتفة :

ــ يا ألهى .. لقد تأخرت جدا .. هل ثمة خدمة أخرى أستطيع أن أقدمها يا مسيو « بوارو » ؟

ــ لا يا آنستى .. شكرا ..

وبعد انصرافها ، قلت لـ « بوارو » :

ــ فتاة لطيفة ! ..

ــ وعلى جانب كبير جدا من الذكاء وسرعة البديهة .. غير أنى لاحظت أن خبر وفاة « شارلوت » لم يزعجها الى الدرجة التى كنت أتوقعها ..!

ــ ولكن .. هل ظفرت منها بما كنت تريد ؟

ــ لا .. مطلقا .. كنت أرجو أن أعرف منها من يكون صاحب العلبة الذهبية الذى يبدأ اسمه بالحرف «د» .. وعلى كل حال ، فربما كان الشخص الذى أغراها بالقيام بتلك الدعابة ليس صديقا لها على الاطلاق وربما كان الامر مجرد رهان بينها وبين شخص ما .. ولعل هذا الشخص رأى العلبة الذهبية معها وعرف بطريقة ما محتوياتها !

فحملقت فى وجهه دهشة وقالت :
ـ ولماذا أعرف ؟ .. ما قيمة هذا .. أنى سأتزوج الدوق بعد أربعة أو خمسة أشهر ..
وتمالك « بوارو » نفسه بجهد ، وقال :
ـ حسنا يا سيدتى .. ولكن ألم يخطر ببالك قط ان تسألى نفسك: من هو الشخص الذى قتل اللورد ، وأتاح لك هذه الفرصة لتحقيق أملك ؟! ..
ـ لا ..
ـ ألا يهمك أن تعرفى ؟ ..
ـ كل ما أعرفه أن رجال البوليس سوف يقبضون على القاتل .. فهذه هى مهمتهم ..
ـ وهى مهمتى أيضا يا سيدتى ..
ـ أحقا ؟ .. ما أعجب هذا ؟ ..
ـ ما وجه العجب يا سيدتى ؟ ..
ـ لا شىء .. اتمنى لك النجاح الكامل ..
ـ اذن أرجو أن تساعدينى بالاجابة على بعض الاسئلة .. من القاتل يا سيدتى فى رأيك ؟! ..
فهزت كتفيها باستخفاف ، وقالت :
ـ لعلها ابنته «جيرالدين » .. آه .. احملى هذه الاشياء الى الغرفة الاخرى يا « الليس » .. شكرا على زيارتك هذه يا مسيو « بوارو » ولن أنسى طبعا محاولتك التى بذلتها لكى أحصل على الطلاق .. أرجو أن أراك بين الحين والآخر ..
ولم أر « جين » بعد ذلك الا مرتين : مرة على المسرح ، ومرة فى حفل غداء حيث جلست قبالتها . وكانت مشغولة بجمال ملابسها ، وشفتاها ترسلان الكلمات التى جعلت « بوارو » يفكر فى زوايا جديدة للموضوع كله . أما عقلها فكان مركزا حول نفسها ..
وقال « بوارو » ونحن فى الطريق :
ـ انى لم أر فى حياتى عابدة لذاتها مثل « جين ويلكنسون » .. !

الفصل الثانى عشر

الابنــة ..

ما كدنا نصل الى مسكننا حتى وجدنا رسالة من الانسة « جيرالدين» تقول فيها ل « بوارو » انها تريد أن يقابلها فى أى وقت يشـــاء بقصر والدها ..

وقال « بوارو » :

ـ عجبا ! .. ماذا تريد « جيرالدين » منى ؟ .. ؟ .. حسنا .. هلم بنا يا « هاستنج »

وهناك ، فى غرفة استقبال ضخمة ، أقبلت علينا « جيرالدين » .. فاذا هى ـ كما سبق أن رأيتها ـ فتاة طويلة ، ممتقعة الوجه .. غير أنها كانت هادئة تماما

قالت :

ـ شكرا على حضورك يا مسيو « بوارو » .. وانى آسفة لانى لم أرك فى الصباح ..

ـ كنت راقدة يا آنستى . .!

ـ نعم .. لقد اصرت المس « كارول » سكرتيرة أبى ، على أن اتناول منوما واستريح

وأحسست أن الفتاة تتحدث بلهجة لا تخلو من المـــرارة .. وقال « بوارو » :

ـ ما هى الخدمة التى يمكن أن أؤديها لك يا آنستى ؟ ..

ـ لقد حضرت لزيارة ابى قبل موته بيوم .. أليس كذلك ياسيدى؟!

ـ نعم ..

ـ لماذا ؟ .. من أرسلك ؟ .. هل كان خائفا من شىء ، أرجوك أن

تخبرني ؟ .. هل كان هناك من يهدد حياته ؟ .. اخبرني يا مسيو « بوارو » .. أرجوك ..

وفجأة قال لها « بوارو » :

ـ هل كنت تحبين أباك يا آنستي ؟! ..

فغمغمت قائلة :

ـ أحبه .. ! أحبه ! .. انني .. انني ..

ثم ارسلت ضحكة عالية عصبية وأردفت قائلة :

ـ ما أعجب هذا السؤال ؟ .. ما أعجبه ؟! ..

وفتح الباب فجأة على صوت ضحكة الفتاة الهستيرية ، وأقبلت المس « كارول » قائلة لها :

ـ لا .. لا يا مس « جيرالدين » ... هذا لا ينبغي .. أرجوك أن تكفي عن هذا الضحك !

ومسحت الفتاة عينيها ، وقالت بهدوء بعد أن تمالكت نفسها :

ـ معذرة يا مس « كارول » .. انه سألني سؤالا أضحكني .. وأنا لا أعرف هل من الافضل أن يكذب الانسان أو يصدق .. واذا شئت الصدق يا مسيو « بوارو » فأنا لم أكن أحب أبي .. بل كنت أكرهه !

ـ ما هذا يا عزيزتي « جيرالدين » ؟! ..

ـ لماذا أكذب يا مس « كارول » ؟ .. انك لم تكرهيه لانه لم يكن يستطيع أن يسيء اليك .. ولو أساء اليك يوما ، لما بقيت في خدمته .. أي كانت لك الحرية للانفصال عنه ، أما أنا فما كان في مقدوري أن أنفصل عنه مهما أساء الي .. !

ـ ولكن ، ما جدوى هذا الحديث الان ؟!

ـ انني أعبر عن رأيي .. نعم يا مسيو « بوارو » .. كنت أكره أبي ، واني سعيدة بموته ، لأنني تحررت من قسوته .. بل اني أتمنى الا يقبض رجال الشرطة على القاتل ، لانني لا أشك في أن القاتل لم يرتكب هذه الجريمة الا لسبب قوي معقول .. !

فقال « بوارو » :

ـ ولكن هذا مبدأ خطير يا آنستي ؟

ـ هل القضاء على القاتل يعيد الحياة للقتيل ؟! ..

ـ لا .. ولكن يمنعه من أن يرتكب جريمة أخرى ، وثانية ، وثالثة

.. لأن الذى يرتكب جريمة القتل مرة ، لا يتردد فى ارتكابها مرات ومرات .. !

ـ اننى لا أصدق هذا .. اعنى أن الشخص العاقل لا يفعل هذا ..

ـ ما رأيك اذن لو قلت لك أن القاتل قد ارتكب فعلا جريمته الثانية

فهتفت «جيرالدين» قائلة :

ـ ماهذا يا مسيو « بوارو » ؟ .. جريمة اخرى ؟ .. متى ، واين ؟

ـ سأخبرك فيما بعد ..

ـ حسنا .. ولكنك لم تخبرنى بعد لماذا زرت أبى اول أمس ؟! ..

ـ لقد زرته بناء على رغبة الليدى « ادجوير » ..

ـ آه .. حسنا ..

قالت المس « كارول » :

ـ اننى أعجب كيف أمكن لهذه المرأة ان ترتكب جريمة ثانية بمثل هذه السرعة .. !

ـ اذن فانت تعتقدين يامس « كارول » ان الليدى « ادجوير » هى القاتلة ؟!

ـ طبعا ..

ـ وانت يا مس « جيرالدين » ؟

ـ لا اعتقد أن « جين » تستطيع أن ترتكب جريمة كهذه ..

وفى تلك اللحظة فتح الباب ، ودخل رجل يقول معتذرا :

ـ أوه .. اننى آسف .. لم أكن أعلم أن ضيوفنا هنا ..

وقالت « جيرالدين » :

ـ آه .. ادخل .. هذا ابن عمى اللورد « ادجوير » الجديد .. وهذا المسيو «بوارو» يا « رونالد » ..

وقال « رونالد » أو اللورد « ادجوير » الجديد :

ـ شكرا يا « دينا » .. كيف حالك يا مسيو « بوارو » ؟ .. هل وصلت الى شىء ؟

وفجأة تذكرت أننى رأيت هذا الشاب جالسا مع «شارلوت آدامز» فى مطعم فندق سافوى يوم تناولنا جميعا العشـــاء مع « جين ويلكنسون » فى جناحها الخاص ..

انه الكابتن « رونالد مارش » .. الذى أصـــبح بعد وفاة عمه اللورد « أدجوير » ..

الفصل الثالث عشر

ابن الأخ

قال « رونالد » عندما هم « بوارو » بالانصراف :

ــ لسوف أخرج معك يا مسيو « بوارو » ..

ثم أردف وهو يمضى معنا الى الباب الخارجى :

ــ هكذا الحياة .. بالامس كنت صعلوكا مدينا ، واليوم سيدا كبيرا موفور الثراء ولعلك تعرف يا مسيو « بوارو » أن عمى طردنى من قصره منذ ثلاث سنوات ..

ــ سمعت شيئا من هذا القبيل ..

وانحرف الشاب نحو غرفة المائدة فجأة ، ثم قال :

ــ ما رأيك فى كأس شراب يا مسيو « بوارو » ؟! .. اننى أريد أن اتبادل معك الحديث لحظة ..

ــ بكل سرور يا سيدى ..

ولما جلسنا قال :

ــ هل تعرف أن « جين ويلكنسون » لم تكن حتى اليوم تعرف من أنا ؟؟

ــ أحقا ؟! ..

ــ لان عمى طردنى من قصره قبل زواجه منها بثلاثة أشهر ..

ثم أردف قائلا :

ــ أعتقد انك لا تظن انها هى القاتلة .. لاشك أنها عرفت كيف تخدعك أنت أيضا ..

فقال « بوارو » :

ـ لعلك لا تعرف يا لورد « ادجوير » أن « جين » كانت فى وقت وقوع الجريمة تتناول العشاء فى بيت السير « مونتـــاج » بمنطقة « تشيزويك » ..

فهتف « رونالد » قائلا :

ـ اذن فقد ذهبت فعلا بعد أن قالت انها ستعتذر عن الذهاب ؟ .. آه .. لا .. لا . يامسيو « بوارو » .. أننى أعـــرف مايدور بذهنك .. انك تقول فى نفسك الآن ان هذا الشاب « رونالد » لابد أن يكون القاتل لانه أكثر الناس استفادة من وراء هذه الجريمة ، ولكن مهلا .. لقد زرت عمى فى صباح أول امس لانى كنت فى حاجة شديدة الى المال .. ولكنه طردنى دون أن يعطينى شيئا .. لا .. لا .. انتظر يا مسيو « بوارو » أرجوك .. ان لدى ما يثبت ابتعادى عن مسرح الجريمة ساعة وقوعها .. اننى كنت مع أسرة دورتيمر ـ المستر والمسز « دورتيمر » وابنتهما الشابة الحسناء . وهى أسرة موفورة الثراء وتهوى الموسيقى الى حد الجنون . ولهذا فانها تحجز لنفسها دائما مقصورة فى مسرح كوفنت جاردنالموسيقى ، وتدعو الى هذه المقصورة بين الحين والآخر الشبان الذين يصلحون أزواجا للابنة الحسناء . وقد دعانى المستر والمسز « دورتيمر » ليلة أمس .. وأنا فى الواقع لا أحب الموسيقى ، ولكننى أحب العشاء فى قصر الاسرة الفاخر ، وأحب قضاء السهرة مع الابنة الحسناء .. وهذا ما حدث .. فبعد أن تناولنا العشاء جميعا فى القصر ، ذهبنا لقضاء السهرة فى المسرح .. وقد استمتعت بها فعلا مع « راشـــيل » فى المقصورة .. و «راشيل » هذه هى ابنة آل « دورتيمر» اذا كنت لا تعلم .. ويهودية ايضـا .. آه .. انك تســــأل متى غادرنا المسرح .. ؟ .. لقد غادرناه طبعا بعد منتصف الليل .. وأعتقـــد أن آل « دورتيمر » قـــوم شرفاء محتـــرمون ، لا يمكن الطعن فى شهادتهم ..

وضحك « رونالد » ثم أردف قائلا :

ـ معذرة .. يبدو أننى اثرثر أكثر مما ينبغى ..

فقال « بوارو » بسرعة :

ـ لا .. لا .. مطلقا ولكن أرجو أن تجيب عن سؤال واحد ..

ـ بكل تأكيد . .
ـ منذ متى وأنت تعرف الآنسة « شارلوت آدامز » ؟
ولم يستطع الشاب أن يخفى دهشته وارتباكه ، وهو يقول بحدة :
ـ لماذا تريد أن تعرف ؟ . ما علاقة هذا بموضوعنا .. ؟
ـ مجرد فضول ..
ورمقه الشاب بنظرة حادة ، ثم قال :
ـ حسنا .. أذكر أننى تعرفت عليها منذ عام أو أكثر قليلا
ـ وهل كنت وثيق الصلة بها ؟
ـ الى حد ما .. انها ليست من الفتيات اللاتى يجعلن أحدا يتصل بهن أكثر مما ينبغى
ـ ومع ذلك أحببتها .. ؟!
ـ عجبا ! .. لماذا توجه الى كل هذه الاسئلة عن تلك الفتاة ؟ .. لانك رأيتنى معها فى مطعم فندق سافوى تلك الليلة ؟ .. حسنا .. الواقع اننى معجب بها وأميل اليها كثيرا .
ـ اذن سوف يحزنك الخبر .. !
ـ أى خبر تعنى ؟! ..
ـ خبر وفاتها ..
فوثب « رونالد » فى دهشة وانزعاج وهو يهتف :
ـ ماذا تقول ؟ .. وفاة « شارلوت » ؟! .. انك تمزح يا سيدى ، لقد كانت فى أحسن حال عندما رايتها آخر مرة ..
ـ متى كان هذا ؟ ..
ـ أول أمس ، على ما أذكر ..
ـ على كل حال فقد ماتت ..
ـ كيف ؟ .. حادثة .. ؟!
ـ بجرعة كبيرة من مسحوق الفيرونال المنوم ..
ـ يا للاسف ! .. لقد كانت تنوى احضار اختها الحبيبة من أمريكا لتعيش معها هنا أحسن حياة .. يا للآسف ..
ـ نعم يا لورد « ادجوير » .. ان الامر ليدعو الى الاسف أن

يموت الانسان شابا مليئا بالآمـــال والحياة .. حسنا .. طاب يومك ..

وفيما نحن نخرج من الباب ، كدت أصطدم بالمس « كارول » التى قالت معتذرة :

ـ مسيو « بوارو » .. لقد قيل لى انك لم تنصرف عن القصر ، وكنت فى طريقى لادعوك الى غرفتى بالطابق الاول ، فانى أريد أن أقول لك شيئا ..

ولما اغلقت علينا باب غرفتها الخاصـــة من الداخل ، قالت بلا مقدمات :

ـ اننى أريد أن أتحدث بشأن هذه الطفلة المسكينة « جيرالدين » .. أؤكد لكما أنها لا تعنى حقا ما قالت عن أبيها .. اننى أعترف انها عاشت فى رعب منه ، لأنه لم يكن يعرف كيف يربى الابناء على الحب والحنان .. كان رجلا غريب الاطوار فعلا ..

ـ تماما يا آنستى ..

ـ كان يحب دائما أن يجعل كل انسان يخشاه .. وكان يستمد من هذا الشعور متعة كبيرة والواقع أنه كان آخر رجل يصلح لان يكون زوجا .. !

ـ اذن ألم يفكر فى الزواج مرة ثالثة ؟

ـ كيف يفكر فى هذا وزوجته على قيد الحياة ؟

ـ عن طريق منحها فرصة الطلاق ..

ـ لا أظن .. أعتقد انه نال كفايته بعد أن تزوج مرتين ..

ـ اذن فأنت تعتقدين أنه لم يكن يفكــر فى الزواج مرة ثالثة .. فكرى مليا يا آنستى ..

ـ اننى لا أدرى لماذا تصر على هذه النقطة .. الواقع أنه لم يكن يفكر فى شىء من هذا القبيل ..

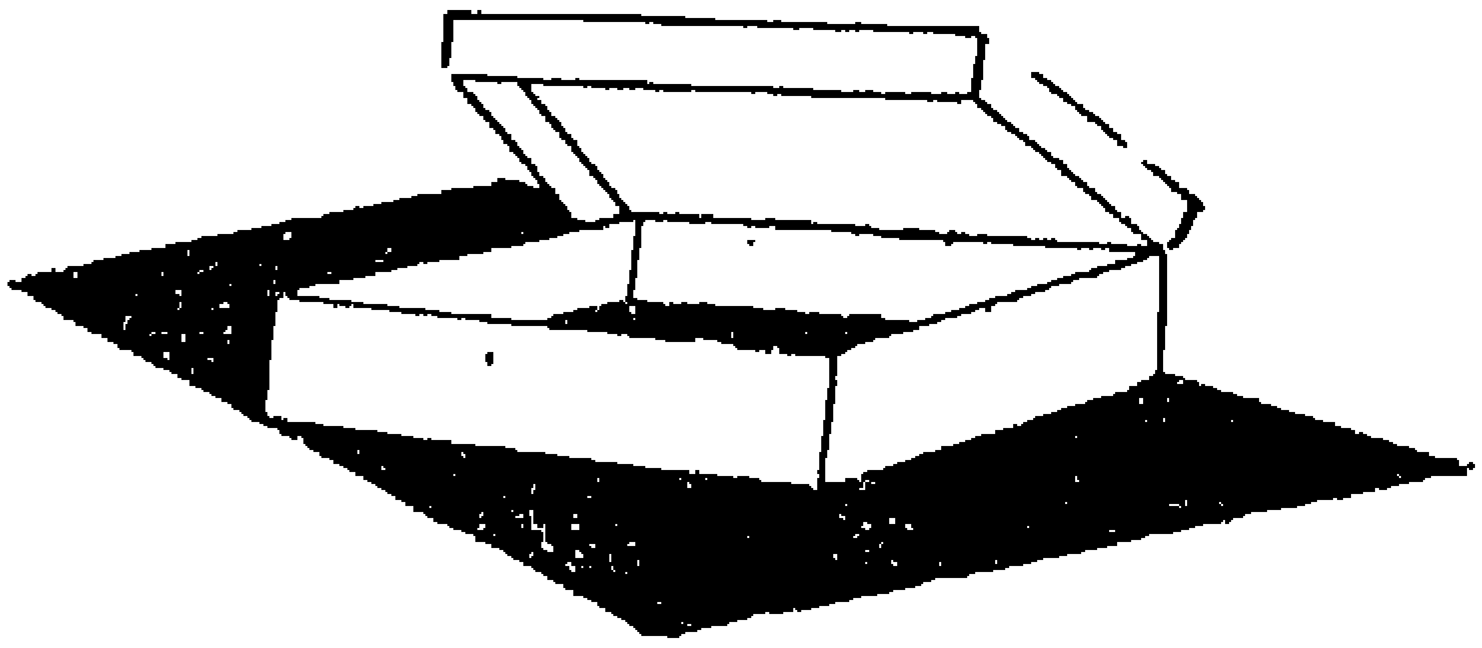

الفصل الرابع عشر

الأسئلة الخمسة

قلت لـ « بوارو » ونحن فى الطريق بسيارة مأجورة الى مسكننا :

ــ لماذا تحدثت مع الآنســـة « كارول » عن احتمال زواج اللورد « ادجوير » مرة ثالثة ؟ ..

ــ لاننى أردت أن أجد المبرر المعقول الذى جعله يوافق فجأة على طلاق زوجته « جين » منذ ستة أشهر .. لابد أن هناك سببا ..

فقلت فى حذر :

ــ هذا ما قاله هو ، وليس لدينا أى دليل عليه ..

ــ أصبت يا « هاستنج » ليس لدينا أى دليل على أنه كتب خطابا وأرسله . ولكن يمكننا أن نسأل فى هذه الحالة ، لماذا كذب علينا ؟.. واذا لم يكن كاذبا ، فلابد أنه قرر الزواج مرة ثالثة ، ولهذا وافق على طلاق « جين » بعد أن كان مصرا على الرفض ..

ــ ولكن الآنسة « كارول » سخرت من هذا الاحتمال .. !

ــ ان الآنسة « كارول » لا يعتمد عليها فى الشهادة .. انها عادة تستشهد بما تعتقده هى وليس بمـــا تراه فى الواقع . هل تذكر موقفها من الزائرة التى زارت اللورد فى ليلة مقتله ، وكيف أكدت أنها رأت وجه الليدى « ادجوير » ؟

وفجأة قال « بوارو » :

ــ ولكن .. دعنـــا من الآنسة « كارول » الآن .. ما رأيك فى اللورد « ادجوير » الجديد ، أعنى الكابتن « رونالدمارش » ؟ !

ــ شاب متلاف عابث حقا ، ولكنه حاد الذكاء ..

ــ و « جيرالدين » ؟ ! ..

ـ فتاة جميلة مسكينة .. واعتقد أن صراحتها فى حديثها عن ابيها تحمل دليل براءتها ..

ـ ان الصراحة هى طابع هـــذه الاسرة .. الم تسمع أقوال الكابتن « رونالد » ؟

ـ نعم .. نعم .. كان صريحا أكثر من اللازم ..

ـ الواقع أنه أراد أن يقطع على الجميع مجرد التفكير فى اتهامه.. ولكنى عرفت كيف أروعه ؟

ـ اتعنى حين ذكرت له نبأ وفاة « شارلوت » ؟

ـ نعم ..

ـ اننى اعتقد انه كان صادقا فى دهشته وجزعه ..

ـ من يدرى ؟ ! ..

ـ ولكن لماذا أسرف فى اخبـارنا بكل شىء ، حتى بحادث طرد عمه له آخر مرة ، اى فى صباح أول أمس ؟ ..

ـ لانه يعلم أن كل شىء سوف يعـرفه رجال الشرطة فى الوقت المناسب .. ولهذا فهو يسبقهم ويذكر هذه الحقائق ليبعد عنه كل اشتباه فى أمره . والآن .. لقد آن لنا أن نتناول عشاءنا ، وسوف اقوم بزيارة خاصة فى الساعة التاسعة .

وفى أثناء تناولنا العشاء ، قال « بوارو » :

ـ ان فى ذهنى الآن خمســة أسئلة تدور حول مصرع اللورد « ادجوير » :

أولا : لماذا غير اللورد رأيه فيما يختص بموضـوع طلاقه من « جين » ؟

ثانيا : ماذا حدث للخطاب الذى قال انه أرسله لزوجته وهى فى هوليوود ؟

ثالثا : ما معنى هذه الامارات القاسية العنيفة التى رأيتها أنت على وجهه ، ونحن نغادر غرفة مكتبته فى صباح أمس ؟

رابعا : النظارة الطبية .. لقد ثبت أن « جين ويلكنســون » و « شارلوت آدامز » لا يستعملان نظارات طبية .. فما معنى وجودها فى حقيبة يد « شارلوت » ؟

خامسا : لماذا اتصل شخص ما تليفونيا ب « جين ويلكنسون »

ليتأكد من أنها فى حفلة السير «مونتاج» .. أو من هو هذا الشخص؟!.
وبعد برهة صمت ، استطرد « بوارو » قائلا :
ـ هذه ياصديقى هى الاسئلة التى تعذبنى .. فلو اننى عرفت الاجابة عنها لامكننى أن اشعر بالرضا والاطمئنان ..
وهنا قلت :
ـ ولكن هناك أسئلة أخرى كثيرة ..
ـ ما هى ؟ ! ..
ـ من الذى أغرى « شارلوت » بهذه الدعابة ؟ .. أين كانت فى ذلك المساء قبل العاشرة وبعدها ؟ .. من هو « د » الذى أهداها علبة المسحوق الذهبية ؟
ـ هذه أسئلة موضوعية قد تعرف الاجابة عنها فى اية لحظة .. اما أسئلتى فهى افتراضية ، الفرض منها الوصول الى نتائج منطقية ..
ـ حسنا .. لقد تحدثت عن زيارة ستقوم بها الليلة ..
ـ نعم .. لسوف اتصل تليفونيا لاعرف ان كان الموعد مناسبا ..
ومضى الى آلة التليفون ، ثم عاد بعد قليل يقول :
ـ هلم .. ان الوقت مناسب ..
ـ الى أين ؟ ..
ـ الى بيت السير « مونتاج كورنر » فى تشيزويك .. فاننى أريد ان اعرف المزيد عن تلك المكالمة التليفونية ..

الفصل الخامس عشر

المكالمة التليفونية

كانت الساعة العاشرة عندما بلغنا منزل السير « مونتاج كورنر » بضاحية تشيزويك . وكان بيتا كبيرا يقع فى نهاية حديقة واسعة الارجاء . وقد استقبلنا تشريفاتى ، ومضى بنا الى غرفة واسعة بالطابق الاول : تطل على النهر . وكان بها اربعة أشخاص .. فلما دخلنا ، نهض أحد هؤلاء الجالسين ؛ وكانوا يلعبون البريدج ، وقال مرحبا :

ـ انه لشرف كبير أن نستقبلك هنا يا مسيو « بوارو » ..

ونظرت بشيء من الاهتمام الى السير « مونتاج كورنر » فرأيت أن ملامحه تدل بوضوح على أنه يهودى .. وكان ذا عينين صغيرتين ذكيتين ، قصير القامة ، متكلف الحركات

وقال مشيرا براسه الى أثنين من ضيوفه :

ـ دعنى اقدمك الى المستر والمسز « ويدبيرن » ..

وقال المستر « ويدبيرن » مبتسما :

ـ أعتقد أننا التقينا من قبل ..

ـ وهذا هو المستر « روس » ..

وكان « روس » شابا فى نحو الثانية والعشرين من العمر له وجه لطيف وشعر ناعم مصقول ..

وقال « بوارو » معتذرا :

ـ لقد أفسدت عليكم متعة اللعب .. انني شديد الاسف ..

ـ لا .. لا .. اننا لم نبدأ بعد .. هل تحب ان تشرب بعض القهوة يا مسيو « بوارو » ؟

ورفض « بوارو » القهوة ، وقبل كأسا من البراندى .. وفيما نحن نشرب ، أخذ السير « مونتاج كورنر » يتحدث فى مختلف الموضوعات ..

تحدث عن الطباعة اليابانية ، والطلاء الصينى ، والسجاجيد العجمية ، وعن الفنانين الفرنسيين ، والموسيقى العصرية ، ونظريات أينشتين ..

ثم تراخى فى مقعده ، وراح يتأملنا راضيا عن نفسه .. وكانت الغرفة فى الواقع دليلا على ما يتمتع به من ثقافة واسعة واطلاع عميق ..

وقال « بوارو » أخيرا :

ــ ان الحديث عن الجريمة فى مثل هذا الجو الفنى الثقافى الجميل يعتبر دليلا على فساد الذوق ، ولكن للضرورة احكامها يا سير « مونتاج » .. !

ــ طبعا .. طبعا .. يا مسيو « بوارو » ..

وقالت المسز « ويدبيرن » :

ــ أعتقد أنك جئت بخصوص السيدة « جين ويلكنسون » .. !

ــ نعم يا سيدتى .. لقد كانت هنا فى هذا المنزل ليلة امس لحسن حظها ..

فقال السير « مونتاج » :

ــ نعم .. لقد دعوتها ــ على غير سابق معرفة بها ــ لانى اعلم أنها ممثلة جميلة موهوبة يمكن أن أقدم لها خبرتى وتجاربى . وقد تبين لى أنها كانت تنوى أن تنشىء مسرحا خاصا بها ، ولكننى أقنعتها بأن هذا العمل سيؤثر على مواهبها كممثلة متفرغة ..

وقالت المسز « ويدبيرن » :

ــ ان « جين » سيدة محظوظة فعلا .. لقد كانت تتمنى أن يموت زوجها لكى تتحرر من قيوده الزوجية .. وها هى ذى قد تحققت أمنيتها . ولا شك أن الطريق أصبح ممهدا لزواجها من الدوق « ميرتون » رغم أن والدته تكاد تفقد عقلها من فرط الغضب والحزن .. !

وقال السير « مونتاج » :

ـ الواقع أن الليدى « ادجوير » سيدة مثقفة ، لقد تحدثت عن الاساطير الاغريقية حديث انسان مثقف يصلح لان يكون عضوا فى المجتمع الراقى ..

وهنا ابتسمت لنفسى ، وانا أتصور « جين » وهى لا تقول أكثر من « نعم » أو « لا » عند مناقشة مثل هذه الموضوعات الثقافية .

وكان السير « مونتاج » من النوع الذى يرضيه أن يصغى الناس اليه باهتمام .. وهذا الاهتمام وحده يعتبر ـ فى رأيه ـ دليلا على الثقافة الواسعة ! ..

وقال « بوارو » أخيرا :

ـ أرجو أن تسمح لى ياسير « مونتاج » أن أخبرك عن السبب فى زيارتى .. لقد جئت لالقى بعض الاسئلة على الخدم بشأن تلك المحادثة التليفونية التى قطعت على « جين ويلكنسون » تناولها الطعام هنا ..

واستدعى السير « مونتاج » التشريفاتى الذى قال له «بوارو» :

ـ من الذى رد على التليفون عندما صلصل جرسه ؟ ..

ـ أنا يا سيدى ..

ـ هل طلب المتحدث أن يتكلم مع الليدى « أدجوير » أو مع المس « جين ويلكنسون » ؟

ـ الليدى « ادجوير » يا سيدى ..

ـ وماذا قال أو قالت على وجه التحديد ؟

ففكر التشريفاتى برهة ، قبل أن يقول :

ـ كان صوت سيدة أولا . . وقد هتفت فى التليفون قائلة : « هاللو .. أهذا رقم تشيزويك ٤٣٤٣٤ ؟ » فلما قلت : « نعم » قالت : « هل الليدى « ادجوير » تتناول عشاءها لديكم ؟ » فلما أجبت بالايجاب ، قالت : « أريد أن أتحدث معها » فذهبت وأخبرت الليدى ، فنهضت وجاءت معى الى مكان التليفون ..

ـ وبعد ؟ ! ..

ـ تناولت السماع ، وقالت لى وانا أهم بالانصراف : « أن المتحدثة كما يبدو شخصية عابثة ، لانها ضحكت وقطعت المكالمة »

وهنا قالت المسز « ويدبيرن » :

ـ هل تعتقد أن لهذه المكالمة التليفونية علاقة بمصرع اللورد « ادجوير » يا مسيو « بوارو » ؟

ـ لا أستطيع أن أجزم الآن يا سيدتى ..

وشكر « بوارو » التشريفاتى ، ثم جلسنا فترة اخرى من الوقت نتبادل الاحاديث فى موضوعاتمختلفة ، وكان الشاب «دونالدروس» على جانب كبير من المرح وخفة الظل ، مما جعل الوقت يمر سريعا لطيفا ..

ولما انصرفنا ، أصر « روس » على أن يصحبنا حتى نستقل سيارة مأجورة .. وفى الطريق أخبرنا « روس » انه يعمل ممثلا ، ولكنه لم يبلغ بعد مدارج الشهرة ، وان كان يأمل أن يشتهر فى يوم ما .. !

وسأله « بوارو » قائلا :

ـ هل تعرف « شارلوت آدامز » الممثلة الامريكية ؟

ـ لا .. لقد قرأت خبر وفاتها فى صحف المساء فقط .. بجرعة كبيرة من المنوم ، مسكينة ..

ـ نعم .. وكانت ممثلة بارعة ايضا .. ألم ترها وهى تمثل ؟

ـ لا ، لسوء الحظ ..

وهنا ظهرت سيارة مأجورة ، فاستوقفها « روس » وهو يقول ضاحكا :

ـ هل تعرفان أننا كنا امس على مائدة العشاء ثلاثة عشر شخصا ، لان الرابع عشر اعتذر عن الحضور فى آخر لحظة ..

وابتسمت قائلا :

ـ ومن الذى نهض عن المائدة أولا ؟

فأرسل الشاب ضحكة عصبية ، وقال :

ـ أنا .. وهذا يعنى أننى سأواجه نحسا قريبا ..

وضحكنا معه ، ثم ودعناه وانصرفنا ..

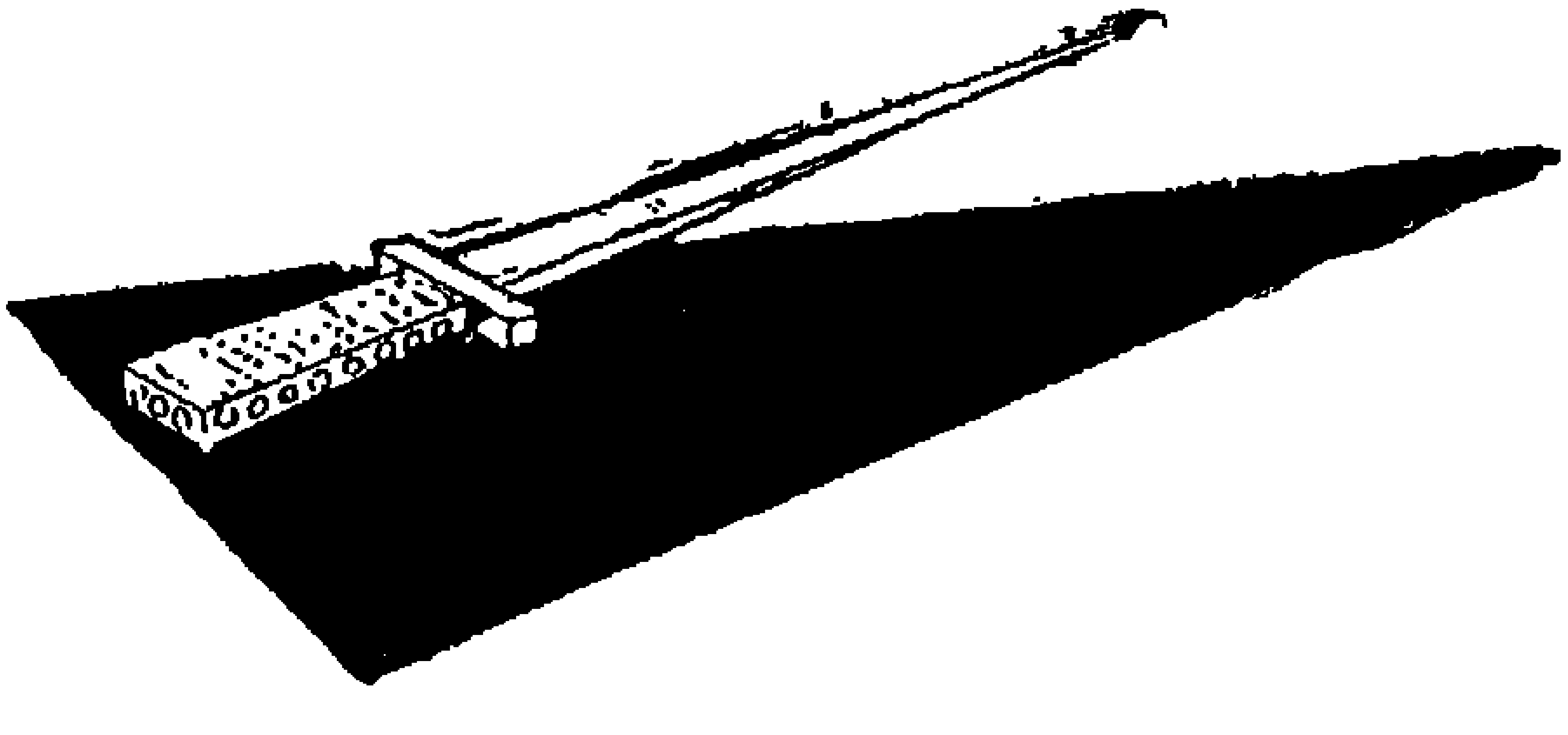

الفصل السادس عشر

مناقشات موضوعية

ولما وصلنا الى البيت ، وجدنا المفتش « جاب » فى انتظارنا .. وقد قال مستبشرا :

ـ خطر لى أن ازوركما لأتبادل الرأى والحديث مع المسيو « بوارو » ..

ـ آه .. شكرا يا عزيزى ..

ـ الم تستطع أن تعرف شيئا عن ازدواج شخصية الليدى « ادجوير » يا مسيو « بوارو » ؟ .. ان هذا اللغز يحيرنى .. من هى السيدة التى دخلت قصر اللورد «ادجوير» منتحلة اسم زوجته وشخصيتها ؟

ـ هذا ما أريد أن أحدثك عنه يا مستر « جاب » .. هل تعرف ممثلة اسمها « شارلوت آدامز » ..؟

ـ لقد سمعت عن هذا الاسم ..

ـ انها الممثلة الامريكية التى تقلد الشخصيات المشهورة على المسرح ..

ـ وما شانها .. ؟

فلما اخبره « بوارو » عن رايه فى أنها هى التى انتحلت شخصية الليدى « ادجوير » وأنها ماتت بعد ذلك ـ وفى نفس الليلة ـ بجرعة كبيرة من المنوم ، هتف المفتش « جاب » قائلا :

ـ نعم .. نعم .. هذا يفسر لنا الشىء الكثير من غموض هذه المشكلة . ولكننى لا اتفق معك فى أنها ذهبت ـ بناء على رغبة شخص ما ـ لتقوم بدعابة كبيرة ، واعتقد أنها ذهبت لغرض آخر ..

ربما لكى تبتـــز اموالا من اللورد « ادجوير » .. فلما عجزت ، تشاجرت معه ، ثم أغمدت المبراة فى أسفل عنقه ، وعند عودتها الى المسكن أدركت هول ما جنت يداها فقررت أن تنتحر .. هذا هو التعليل المنطقى للمشكلة كلها ..

ــ وهل تعتقد أن هذا التعليل يوضح غموض كل شيء ؟ !

ــ طبعا ، هناك أشياء كثيرة ستبقى غامضة .. ولكن التحقيق والمحاكمة سوف يكشفانها ..

وعندئذ أخبره « بوارو » عن الرسالة التى كتبتها « شارلوت » قبل موتها ، لترسلها الى أختها فى امريكا . ثم قال :

ــ لو استطعنا أن نحصل على هذه الرسالة ، أو على صـــورة منها ، لامكننا أن نهتدى الى حقائق كثيرة خافية عنا الآن ..

فهز المفتش « جاب » كتفيه ، وقال وهو يخرج مفكرته وقلمه :

ــ حسنا .. ان هذا أمر ميسور .. لســـوف اتصل بشرطة نيويورك فى هذا الشأن ..

ثم اردف قائلا :

ــ ولكننى ما زلت متمســكا برأيى فى أن « شارلوت » هى القاتلة ، لانه لا يمكن الاشـــتباه فى أحد آخر .. ان الليدى « ادجوير » الحقيقية كانت فى حفلة عشاء بمنزل السير « مونتاج » ، والشاب « رونالدمارش » الذى ورث اللقب عن عمه ، ثبت لى ــ بالتحريات الدقيقة ــ أنه أمضى المساء والسهرة كلها مع أسرة « دور تيمر » أولا فى البيت ، ثم فى المسرح ..

ــ وما رأيك فى ابنة اللورد « جيرالدين » ؟

ــ كانت أيضا خارج القصر فى هذه الليلة .. تناولت عشاءها مع أسرة كارتيو وست ، ثم أمضت السهرة فى نفس المسرح الذى كان فيه ابن عمها « رونالدمارش » مع أسرة « دور تيمر » .. ثم عادت الى قصرها فى صحبة أسرة « كارتيو » .. أما السكرتيرة ــ المس « كارول » ــ فانها سيدة نشيطة مثقفة مهذبة على جانب كبير من الكفاءة وضبط النفس .. وأما التشريفاتى الشاب ، فانى أرتاب فى ماضيه ، ولكننى لا أستطيع أن اقول ان هناك أى ســـبب يدعوه لارتكاب جريمة كهذه ..

وقال « بوارو » بعد برهة صمت :

ـ الم تتوصل الى جديد من الحقائق يا مستر « جاب » ؟
ـ توصلت .. عرفت أن أحد مفاتيح البـــاب الخارجى للقصر مفقود ، وعرفت أيضا أن اللورد « ادجوير » صرف أمس شيكا .. لم يكن كبيرا ، وانما بمائة جنيه فقط .. نقودا فرنسية للاستعانة بها فى رحلته الى باريس .. وقد اختفى هذا المبلغ ..
ـ من قال لك هذا ؟ ! ..
ـ المس « كارول » .. لقد صرفت هى المبلغ وســـلمته للورد داخل مظروف فى نحو الثالثة والنصف بعد الظهر ، وكان هو فى غرفة مكتبه .. وقد تناوله ووضعه على المكتب أمامه ..
ـ ان هذا يزيد الامور تعقيدا ..
ـ أو ربما يزيدها تسهيلا .. وبهذه المناسبة يقـول الطبيب أن الطعنة القاتلة حدثت من آلة حادة تشبه المبراة التى تستعمل فى المكاتب لتقطيع الاوراق أو برى الاقلام .. غير انها حادة جدا ذات طرف مدبب ..
وفجأة قال « بوارو » :
ـ أين كان يقيم « رونالدمارش » .. أعنى اللورد «أدجوير» الجديد قبل أن ينتقل الى قصر عمه ؟ ..
ـ فى شارع مارتن المتفرع من سانت جورج رود ..
ـ حسنا .. لم يبق أمامنا أحد له مصلحة فى القضاء على اللورد « ادجوير » الا الدوق « ميرتون » ..
وهنا ضحكنا جميعا ..

الفصل السابع عشر

الرجل الآخــر

لم يكن اليوم التالى مجالا لنشاطنا بقدر ما كان مجالا لنشــاط المفتش « جاب » الذى أقبل علينا مهتاجا يقول :

ــ لقد خدعت أخيرا ..

ــ مستحيل يا صديقى ..

ــ لا .. خدعت . لقد تركت ذلك اللعين .. أعنى تشريفاتى قصر اللورد « ادجوير » يفر من بين أصابعى ..

ــ هل اختفى ؟ ! . .

ــ نعم .. وليست هذه أول مرة يختفى فيها من قبضة رجال المباحث ..

فقال « بوارو » وهو يقدم شرابا مهدئا للمفتش :

ــ هل تعنى أنه مرتكب الجريمة ؟ ! ..

ــ لا .. لا .. اننى ما زلت مصرا على أن « شــارلــوت آدامز » هى القاتلة .. ولكننى آسف اذ تركت هذا اللعين يفر من بين أصابعى لا شك أنه هو الذى سرق المائة جنيه واختفى .. لقد كان مطلوبا القبض عليه لعدد كبير من السرقات ..

فابتسم « بوارو » وقال :

ــ لابد أن يقع بين أيديكم يوما .. ولــكن ، لماذا تصر على أن « شارلوت آدامز » هى القاتلة ؟!

ــ هذا رأيى وان كنت لم أســتطع حتى الآن أن أؤيده بالدليل المادى . لقد فتشت مسكنها ، فلم أجد شـيئا يثير الريبة .. كل حاجياتها مرتبة ، وليس هناك أية مفكرات أو مذكرات غير رسالتين

من أختها المقيمة فى نيويورك ..

ـ يبدو أنها كانت فتاة متحفظة ..

ـ ومثقفة أيضا .. لقد وجدت فى مسكنها عددا كبيرا من الكتب القيمة ..

ـ وماذا أيضا ؟ . .

ـ وعرفت أيضا أنها كانت صديقة حميمة لفتـاة تدعى « جينى درايفر » صاحبة محل قبعات ..

ـ وما رأيك عنها ؟ ..

ـ رأيى أنها فتاة ذكية جدا أو جذابة جدا ، ولكنها لا تتجاوب مع رجال المباحث اطلاقا .. ولكن ماضيها نظيف . والآن .. أرى انه لابد لى من السفر الى باريس لاعرف المصدر الذى جاءت منه هذه العلبة الذهبية .. وعلى ذكر باريس أقول ان اللورد «ادجوير» كما أثبتت التحريات ، ذهب الى هذه المدينة بضع مرات فى نوفمبر وديسمبر الماضيين لشراء بعض التحف من مزادات عالمية .. ولاشك ان التحقيق سيؤجل غدا الى موعد آخر حتى أعود من رحلتى ..

وهنا قلت له مواسيا :

ـ انك موفور النشاط يا سيدى المفتش ..

ـ نعم .. هذا بينما يجلس المسيو « بوارو » هنا مستريحا مستمتعا بالكسل ..

وعندئذ فتحت الخادمة الباب ، وقالت :

ـ ان المستر « بريان » قد حضر يا سيدى ..

ونهض « جاب » قائلا :

ـ لسوف أنصرف أنا .. يبدو أن جميع الممثلين أصبحوا يستشيرونك يامسيو « بوارو » .. ولعلك جمعت ثروة كبيرة ..

وضحك « بوارو » قائلا :

ـ بمناسبة الحديث عن الثروة ، كيف وزع اللورد « ادجوير » المتوفى ثروته فى الوصية التى تركها ؟

ـ ترك كل أمواله التى لا علاقة لها باللقب لابنته « جيرالدين » رأوصى بمبلغ خمسمائة جنيه للمس « كارول » وبمبالغ صغيرة مختلفة لبقية الخدم ..

ـ ومتى كتب هذه الوصية ؟ ..

ـ بعد أن هجرته زوجته « جين ويلكنسون » بعام .. وهو بهذه المناسبة لم يوص لها بشيء اطلاقا ! .. والآن طاب يومكما ..

واقبل « بريان مارتن » وهو يقول معتذرا :

ـ انني آسف جدا لازعاجك هكذا يا مسيو «بوارو» .. والواقع أنني ضيعت الكثير من وقتك بلا جدوى ..

ـ حسنا .. تفضل بالجلوس ..

ـ لقد اتصلت بالفتاة التي سبق أن حدثتك عنها بشأن الرجل ذي السن الذهبية الذي كان يطاردني ..

ـ آه .. أعتقد أنك جئت لكي أنفض يدي من هذا الموضوع ..

ـ تماما . كيف عرفت يا مسيو « بوارو » ؟ !

ـ هذا سر المهنة يا مستر « بريان » ؟!

ـ الواقع أن الفتاة المذكورة رفضت أن تتطور الامور الى تدخل أحد من رجال المباحث الخاصة ، خشية الفضائح !.. والآن . . ما هي أتعابك يا سيدي ؟

ـ لماذا الاتعاب وانا لم أفعل شيئا ؟..

ـ لقد أخذت من وقتك الثمين شيئا كثيرا ..

ـ لا عليك من هذا ..

ـ ألم يكن ذلك الرجل الذي رأيته منصرفا من رجال سكتلانديارد ؟

ـ أجل .. انه المفتش « جاب » ..

ـ آه .. انني لم أره جيدا .. الواقع انه زارني والقى على أسئلة كثيرة عن تلك المسكينة « شارلوت آدامز » ..

ـ هل كنت وثيق الصلة بها يا مستر « مارتن » ؟

ـ ليس الى حد كبير .. كنت أعرفها وهي صبية في أمريكا .. وقد قابلتها بعد ذلك مرات قليلة .. والواقع أنني آسف جدا لموتها ..

ـ هل كنت تميل اليها ؟

ـ نعم .. كانت لطيفة بحيث يستريح الانسان في الحديث معها ..

ـ تعنى أنه كانت لها شخصية عطوف زاخرة بالحنان ؟ !
ـ نعم .. وأعتقد أنها انتحرت .. وان كنت لا أجزم ، فقد كانت فتاة متحفظة لا تكشف لاحد عن حياتها الخاصة ..

وبعدبرهة صمت ، قال « بوارو » :
ـ ان حادث مصرع اللورد « ادجوير » أصبح حديث المجتمع كله ..
ـ انه حادث مثير جدا يا مسيو « بوارو » .. ألم تعرف بعد من يحتمل أن يكون القاتل ؟ .. لقد ارتفع ظل الاتهام عن « جين » نهائيا .. أليس كذلك ؟
ـ طبعا .. طبعا .. ولكننا لم نستطع بعد أن نركز الاتهام فى شخص معين ..

وهنا نهض الممثل « بريان مارتن » لينصرف قائلا :
ـ حسنا .. شكرا لك يا مسيو « بوارو » .. اننى أعتذر مرة أخرى عن ازعاجى لك بموضوع الرجل ذى السن الذهبية ..
ـ لا .. لا داعى للاعتذار .. طاب يومك .

***

اننى لا أنوى أن أصف هنا مادار فى جلسة التحقيق الخاص بمقتل اللورد « ادجوير » أو وفاة « شارلوت آدامز » .. لان التحقيق فى مصرع اللورد أجل الى جلسة اخرى ، وأما بصدد وفاة « شارلوت آدامز » فقد أصدر المحقق قراره بأنها حدثت قضاء وقدرا ..

على ان الشيء الجدير بالذكر ، هو ان الطبيب الشرعى أثبت عن طريق تحليل بقايا المواد الغذائية فى أمعاء اللورد القتيل ، بأن الوفاة حدثت فيما بين الساعة العاشرة والساعة الحادية عشرة مساء ، مع الترجيح بأنها حدثت فى وقت أقرب الى العاشرة منه الى الحادية عشرة ..

وكذلك ينبغى أن أذكر أن أحدا خارج نطاق المحققين ، لم يعرف شيئا عن انتحال « شارلوت آدامز » لشخصية الليدى « أدجوير » وذهابها الى قصر اللورد فى ليلة مقتله لامر ما ..

وفى نفس الوقت كان « جاب » لا يكف عن البحث والتحرى فى كل مكان ، بينما كان « بوارو » لا يكاد يفعل شيئا .. ومن ثم قلت له

ذات يوم وأنا فى دهشة من موقفه هذا :

ــ هل نفضت يديك من موضوع اللورد « ادجوير » ؟!..

ــ لا .. طبعا ..

ــ اذن ماذا تفعل ؟!

ــ أنتظر ..

ــ تنتظر ماذا ؟!

ــ أنتظر تحريات « جاب » التى سأثبت بها نظريتى ..

ــ اذن فقد كونت نظرية فى هذه المسألة ؟

ــ طبعا يا عزيزى ..

واقبل المفتش « جاب » بعد يومين مسرورا رغم أنه لم يستطع أن يصل الى شىء فى تحرياته بباريس عن مصدر العلبة الذهبية ، الا أنه قال مبتهجا :

ــ اننا نتقدم ببطء حقا .. ولكننا نتقدم فى الطريق الصحيح على كل حال ..

فقال له « بوارو » :

ــ أهنئك يا عزيزى .. ماذا اكتشفت من جديد ؟

ــ اكتشفت ان سيدة شقراء اودعت حقيبة من نوع حافظات الورق فى غرفة الامانات بمحطة بوستون فى الساعة التاسعة من مساء يوم الجريمة . ولما رأى الموظفون حافظة الاوراق الخاصة بالآنسة « شارلوت آدامز » قالوا انها هى ، لانها كانت امريكية الصنع ، ويمكن التعرف عليها بسهولة ..

ــ آه .. محطة يوستون ؟.. اكبر محطة بالقرب من ريجنت جيث لاشك انها ذهبت الى دورة مياه هذه المحطة ، وتنكرت فى هيئة « جين ويلكنسون » ثم تركت الحافظة فى الامانات .. ولكن .. متى عادت لتستردها ؟

ــ فى نحو العاشرة والنصف .. وقال الموظف أن السيدة نفسها هى التى جاءت لتستردها ..

وأومأ « بوارو » برأسه ، بينما اردف المفتش « جاب » قائلا :

ــ وقد وصلت الى شىء آخر .. عرفت ان « شارلوت آدامز » ذهبت الى مطعم ليونز كورنر هاوس فى شارع ستراند فى نحو الحادية عشرة مساء ..

ـ هـذه هي نظريتك يا مسـيو « بوارو » .. انك تعتقد بوجود شخص ما ، فان ذلك محتمل .. ولعلها كانت قد اتفقت على أن تقابل شخصا ما بعد أن تفرغ من مهمتها مع اللورد « ادجوير » بطريقـة مرضية .. ولكن عندما فقدت زمام أعصابها وطعنته بمبراة مكتب ، أسرعت الى المحطة لتعود الى حالتها الطبيعية ، ثم مضت الى المطعم لمقابلة ذلك الشخص الآخر وكأنما لم تفعل شيئا .. ولكنها لا تلبث أن تدرك هول ما فعلت بعد عودتها الى المسكن ، فتقرر الانتحار ..

ولما بدت أمارات الشك فى عينى « بوارو » قال المفتش « جاب » :

ـ ليس هناك أى دليل على وجود شخص آخر وراء هذه الجريمة .. حقـا اننى لم أعثر ايضا على دليـل يثبت وجود أية علاقة بين « شارلوت » واللورد « ادجوير » الا اننى سوف اجد هذا الدليـل .. والمسألة مسألة وقت فقط ..

ثم نهض وقال وهو يهم بالانصراف :

ـ أليست لديك أوامر أخرى يا مسيو « بوارو » ؟

ـ اوامر ؟.. لا .. ولكن لدى اقتراحا ..

ـ ما هو ؟!..

ـ حاول أن تعثر على سائق سيارة مأجورة نقل راكبين من مكان ما بالقرب من مسرح كوفنت جاردن الى ريجنت جيت فى ليلة وقوع الجريمة .. أما عن الوقت ، فمن المحتمل أن ذلك حدث فى نحـو العاشرة والنصف ..

فقال المفتش بلهجة جادة :

ـ اعتقد أن لديك مايبرر تنفيذ هذا الاقتراح .. حسنا .. لسوف ارسل نشرة بهذا المعنى لتوزع بين سائقى السيارات المأجورة ..

وابتسم فجأة ، وقال وهو يسير بسرعة نحو الباب :

ـ ومع ذلك فما زلت عند رأيى ..!

ـ رأيك ؟!..

ـ نعم .. وهو ان «شارلوت آدامز» هى القاتلة .. وهى المنتحرة!

ـ هذا اكتشاف عظيم .. كيف توصلت الى هذه الحقيقة ؟

ـ كان احد محررى صحف الاثارة والتشويق قد كتب قصة مثيرة عن الساعات الاخيرة فى حياة « شارلوت آدامز » ، وعن العلبة الذهبية التى كانت تحمل فيها مسحوق الفيرونال . ويبدو ان خادمة بالمطعم قرأت هذه القصة ، وتذكرت أن سيدة ما تناولت العشاء فى المطعم منذ بضعة أيام وكانت معها علبة ذهبية كالتى وصفها المحرر فى قصته .. ويبدو انها أسرفت فى الحديث عن هذا الامر ، وهى تحسب أن الصحيفة ربما أعطتها مبلغا من المال مقابل معلوماتها ..

ـ وكيف عرفت انت بهذا كله ؟

ـ بعلاقاتى الخاصة مع محررى الصحيفة التى نشرت القصة .. وسرعان ما عرفت من المحرر اسم خادمة المطعم ، وانطلقت اليها .. وهناك قابلتها ، واطلعتها على صورة «شارلوت آدامز» فتعرفت عليها، فورا .. وقالت انها كانت ترتدى ملابس سوداء وقبعة سوداء ، ومعها حافظة اوراق . وقد أثارت هذه الحافظة فضول خادمة المطعم ، لانه ليس من المعتاد أن تحمل السيدات الانيقات مثل هذه الحافظات. ولاحظت ايضا أن السيدة كانت تنظر فى ساعة يدها بقلق بين الحين والآخر .. وعندما قدمت اليها قائمة الحساب ، لاحظت انها أخرجت من كيس يدها الجلدى هذه العلبة الذهبية وفتحت غطاءها ونظرت اليه برهة وهى مسرورة ، ثم وضعت العلبة على المائدة واخذت تبتسم حالمة النظرات . وقد قالت الخادمة بالحرف الواحد « وتمنيت لو كانت لدى علبة ذهبية كهذه ، عليها الاحرف الاولى من اسمى مرصعة باليواقيت » ..!

وابتسم « بوارو » بينما أردف المفتش « جاب » قائلا :

ـ والواضح أن « شارلوت » ظلت جالسة بعد أن دفعت الحساب فترة أخرى .. واخيرا نظرت الى ساعتها فى حالة من اليأس ، ونهضت لتنصرف ..

ـ لاشك انها كانت على موعد مع شخص معين لم يحضر .. فهل قابلت « شارلوت » ذلك الشخص بعد ذلك ، أو أنها لم تستطع مقابلته فمضت الى مسكنها وحاولت ان تتصل به تليفونيا ؟ آه .. لشد ما أتمنى ان اعرف ..!

الفصل الثامن عشر

السيدة العظيمة

كنت بغرفتى فى صباح اليوم التالى عندما أقبل « بوارو » وقال فى صوت هامس منفعل :

ــ لقد جاءنا زائر يا عزيزى ..

ــ من يكون .. ؟

ــ صاحبة الفخامة الدوقة « ميرتون » والدة الدوق ..

ــ عجبا ! .. وماذا تريد ؟ ..

ــ لو أنك صحبتنى لمقابلتها فى غرفة الاستقبال ، لعرفت ..

واسرعت معه ، ودخلنا فى وقت واحد الى الغرفة ..

وكانت الدوقة سيدة قصيرة القامة ، مرتفعة الانف ، ديكتاتورية النظرات ، وقورة السمات ، مهيبة المظهر ، كل شيء فيها ينم عن حب السيطرة ..

ورفعت النظارة ذات اليد المذهبة وراحت تتأملنا ، الواحد بعد الآخر .. كما يتأمل العالم نوعا جديدا من الحشرات وأخيرا تحدثت بصوت قوى رنان اعتاد أن يأمر فيطاع :

ــ هل أنت المسيو « بوارو » ؟

ــ نعم .. انى فى خدمتك يا سيدتى ..

ولما نظرت الى ، قال :

ــ وهذا صديقى الكابتن « هاستنج » الذى يساعدنى فى أعمالى ..

وبعد برهة من التردد والشك ، أومأت براسها وقالت :

ــ جئت لاستشيرك فى موضوع دقيق يامسيو « بوارو » ..

واحب ان أخبرك بأن ما سيدور بيننا ينبغى أن يبقى سرا ..

ـ ان طبيعة عملى تحتم هذا يا سيدتى ..

ـ ان الليدى « ياردلى » هى التى حدثتنى عنك .. ومن حديثها ادركت انك الانسان الذى يمكن الاعتماد عليه فى مثل هذه الامور ..

ـ ان هذا شرف كبير يا سيدتى ..

وبعد برهة من التردد ، قالت :

ـ اننى جئت لاطلب منك العمل على منـــع زواج ابنى من الممثلة « جين ويلكنسون »

وتمالك « بوارو » نفسه حتى يخفى دهشته وقال :

ـ هل افهم من هذا أنك تعارضين هذا الزواج بكل قوة ؟

ـ طبعا .. لأنه سيكون كارثة بالنسبة لمستقبل ابنى .. ان ابنى من ذوى المبادىء المثالية ، وهو لايطيق أن يرى امامه فتـــاة جاهلة حتى ولو كانت من طبقته .. و « جين ويلكنسون » من الفتيـــات الجاهلات اللاتى لا مبادىء لهن .. ولكنها عرفت كيف تســـحره بجمالها وانوثتها وصوتها المثير .. هذا كل مالديها من أسلحة ! ..

ولما رأت «بوارو » لا يجيب بشىء ، عادت تقول :

ـ وكنت مطمئنة الى أن هـــذا الزواج لن يتم طالما كانت زوجة للورد « ادجوير » .. أما وقد مات زوجها ، فانى فهمت من ابنى أن زواجه بها سيتم بعد اشهر قليلة .. ولهذا أرى ان هـــذا الزواج يجب ألا يتم بأى ثمن ..

فهز « بوارو » كتفيه وقال :

ـ وماذا فى وسعى أن افعل يا سيدتى ؟! ..

ـ هذه هى مهمتك .. يجب أن تساعدنى على احبـــاط مشروع هذا الزواج ..

ـ ولكن ، ماذا يمكن لأى انسان أن يفعله فى هذه الحالة ؟ .. ان ابنك يركب رأسه ولا يستمع لاية نصيحة ، كما أنه ليس فى ماضى هذه الممثلة ما يمكن أن يثير فضيحة مدوية .. انها حريصـــــة من هذه الناحية ..

ـ أعرف هذا .. !

ـ كأنك تحريت عن ماضيها ؟! ..

ـ طبعا يا مسيو « بوارو » .. اننى لا أتردد عن القيام بأى شيء لامنع ابنى عن ارتكاب هذه الحماقة .. أى شيء .. أتفهم ؟..

وبعد برهة من الصمت ، استطردت تقول :

ـ اننى مستعدة لدفع أى مبلغ من المال ـ مهما بلغ مقداره ـ اتعابا لأى انسان يمنع هذا الزواج .. واعتقد انك أنت الانسان الذى يستطيع ان يفعل هذا

ـ ليس للمال شأن فى هذا الموضوع يا سيدتى ، لأن هذه مسألة خاصة بين اثنين يتبادلان الحب .. ولكن يمكننى أن أقدم اليك نصيحة اذا شئت ..

ـ ما هى ؟ ..

ـ رأيى أن تكفى عن معارضة ابنك فى هذا الزواج ، لأن هذه المعارضة تحفزه على الوقوف ضدك .. والواجب أن تساعديه عندما يحتاج الى مساعدتك ..

فنهضت قائلة ، وشفتاها تختلجان من فرط الانفعال :

ـ انك لا تفهم الموقف على حقيقته يا مسيو « بوارو » ».

ـ اننى آسف يا سيدتى لعجزى عن القيام بأية خدمة لك .. والواقع اننى فى موقف حرج ، لأن الليدى « ادجوير » كانت قد استشارتنى فى هذا الموضوع

وهنا قالت الدوقة بصوت قاطع كالسكين :

ـ آه .. اذن فأنت فى جانب المعسكر الآخر ، هذا يفسر موقفك منى بوضوح .. بل لعل هذا هو السبب فى أن الليدى « أدجوير » لم يقبض عليها حتى الآن بتهمة قتل زوجها !

ـ ماذا تعنين ياسيدتى ؟

ـ أعتقد انك تفهم ما أعنى تماما ! .. لماذا لم تقبض عليها رغم انها كانت فى قصر زوجها تلك الليلة ؟ .. ان أحدا لم يدخل عليه فى تلك الليلة غيرها ؟ فمن يكون قاتله اذا لم تكن هى ؟!

وقبل أن ينطق أحدنا بكلمة ، اندفعت كالاعصار خارجة من الغرفة .. وقلت لـ « بوارو » بعد انصرافها :

ـ يالها من امرأة رهيبة !.. اننى معجب بها رغم كل شيء ..

ـ أتعجب بها لانها تريد ان تنظم الكون حسب رغبتها ؟!

ـ أن من حقها ان تدافع عن سعادة ابنهـــا ومستقبله بالمخلب والناب . . .

ـ نعم . . نعم . . ولكن . . هل تعتقد ان زواج ابنها من « جين ويلكنسون » ينطوى على كارثة ؟

ـ لا . . طبعا . . الا اذا لم تكن صادقة فى حبه

ـ ومن يدرينا انها لاتحب فيه الا مركزه الرفيع فى المجتمع . . انها امرأة جميلة جدا ، وطموحة جدا . . لقد استطاعت ان توقع فى حبائلها زوجا بلقب لورد . . فلماذا لاتحاول الارتقاء لتتزوج من دوق . . ثم من امير ؟

وقبل ان ارد عليه ، صلصل جرس التليفون ، فرفعت المسماع . . وبعد أن أعدته الى مكانه ، قلت منفعلا لـ « بوارو » :

ـ كان المتحدث هو المفتش « جاب » يا « بوارو » . . لقد اعترف انك على صواب فى نظرية وجود « رجل اخر وراء الجريمة » . . لقـد استلم برقية مطولة من نيويورك اولا ، ثم استطاع ان يظفر بســائق السيارة المأجورة ، وثالثا يريد منك ان تذهب لمقـــابلته فى مـكتبه فورا . .

فقال « بوارو » مفكرا :

ـ اذن فقد آمن بنظرية وجود « رجل اخر وراء الجريمة » . . ولـكن ، يالأسف ، لقد آمن بها بعد ان بدأت أغير رأيى واعتقـد فى نظرية اخرى جديدة . .

ـ أية نظرية تعنى ؟!

ـ نظرية تتلخص فى أن من المحتمل الا يكون للجريمة علاقة باللورد « ادجوير » نفسه ، وان من الممكن ان يكون هناك شخص يريد ان يضع عنق « جين » فى حبـــل المشنقة ولو على حســـاب مصرع زوجها !

الفصل التاسع عشر

سائق التاكسى

وحينما ذهبنا الى مكتب المفتش « جاب » وجدناه يستجوب رجلا فى منتصف العمر ، يرتدى ملابس سائقى السيارات المأجورة .. ولما رآنا ، قال :

ـ آه .. لقد جئتما .. ان كل شيء على مايرام .. هذا السائق ، المستر « جبسون » يقول انه نقل شخصين من محطة لونج‌أكر فى كوفنت جاردن الى ريجنت جيت فى ليلة التاسع والعشرين ..

وأومأ « جبسون » برأسه وقال :

ـ نعم .. كانت ليلة جميلة ، وكان القمر ساطعا ، وقد استدعانى الشاب والآنسة من مكان بالقرب من خط المترو ..

ـ هل كانا يرتديان ملابس السهرة ؟

ـ نعم .. ويبدو أنهما كانا خارجين من مسرح الموسيقى فى كوفنت جاردن ..

ـ وكم كانت الساعة ؟

ـ قبل الحادية عشرة بقليل ..

ـ حسنا !.. وبعد ؟..

ـ طلبا الى ان امضى بهما الى ريجنت جيت بسرعة بالغة .. وقد وصلت الى مكان قريب من قصر اللورد « ادجوير » حيث استوقفانى .. وذهبت الآنسة الى قصر اللورد ، وبقى الشاب ينتظر .. وبعد قليل غمغم بكلمات تنم عن الضيق من الانتظار ، ولم يلبث أن تبعها ودخل القصر ..

ـ هل طرق على الباب ؟!

ـ لا .. دخل بمفتاح كان معه
ـ وكيف عرفت انه قصر اللورد « ادجوير » ؟
ـ انني لم أكن اعرف يومذاك .. وانما عرفت الان من سيدى المفتش ..
ـ ومتى خرج الاثنان .. ؟
ـ بعد نحو خمس دقائق من دخول الشاب .. وقد طلبا منى أن اعود بهما الى كوفنت جاردن .. وهناك دفعا لى الاجر بسخاء !

وقال له « جاب » :
ـ حسنا يا « جبسون » .. والان عليك ان تنظر الى هذه الصور ، واخبرنا هل ترى بينها صورة الشاب والآنسة ؟!

وبعد ان فحص السائق مجموعة الصور ، أشار اولا الى صورة « جيرالدين مارش » ابنة اللورد القتيل وقال :
ـ انا واثق من ان هذه هى صورة الآنسة ..
ـ والشاب ؟!

واشار الى صورتين احداهما صورة قديمة للورد « ادجوير » الجديد ، وقال :
ـ ان احدهما هو صاحب هذه الصورة .. واكبر الظن ان هذا هو ..

واشار الى صورة اللورد « ادجوير » الجديد
وبعد انصراف السائق ، قال « جاب » لـ « بوارو » .
ـ كيف عرفت هذا كله يا « بوارو » ؟

فقال « بوارو » بتواضع :
ـ عندما علمت ان « رونالد مارش » كان فى نفس المسرح الموسيقى فى تلك الليلة مع ابنة عمه « جيرالدين » رغم ان كلا منهما كان فى صحبة اسرة مختلفة ، خطر لى انهما غادرا معا دار المسرح اثناء احدى فترات الاستراحة التى قد تبلغ احيانا نصف ساعة .. وقد دفعنى الى هذا الاستنتاج حرص « رونالد مارش » على اثبات وجوده فى المسرح فى تلك الليلة دون ان يسأله أحد

فقال « جاب » متعجبا :

ـ الواقع ان لك طريقة غريبة فى الاستنتاج يا « بوارو » ... ويبدو ان « رونالد مارش » هو بغيتنا على وجه اليقين .. انظر الى هـذه الاوراق !

ثم قدم مجموعة من صفحات البرقيات واردف قائلا :

ـ انها برقيـة مطولة من نيويورك ... لقد اتصل رجال الشرطـة بـ « لوس ادامز » وحصلوا منها على نص الخطاب المرسل اليها من اختها « شـارلوت » .. يمكنك ان تقرأه وتدرك منـه الحقيقة كاملة :

وراح « بوارو » يقرأ فى اهتمام شديد :

« أختى الحبيبة الصغيرة :

« اننى آسفة لخطابى القصير الذى ارسلته اليك فى الاسـبوع السابق ، والواقع انى كنت مشغولة جدا طيلة ذلك الاسبوع .. وقد انتهى كل شىء الان بنجاح تام ، واعتقد اننى سأعمل فى الموسم القادم مدة ثلاثة أشهر .. وقد تعرفت اخيرا برجل ممتاز هو المسـتر « هوشماير » الذى سيعرفنى بدوره بالسير « مونتاج كورنر » فى الاسبوع القادم ... والسير « مونتاج » رجل شديد الاهتمام بالفن والفنانين . ولاشك انه سيساعدنى كثيرا حتى احقق امالى كلها .. وفى الليلة الماضية قابلت الممثلة المشهورة «جين ويلكنسون» والعجيب انها كانت لطيفة معى جدا ، وشـديدة الاعجاب بتقليدى لها على خشبة المسرح . وهذا مايجعلنى اقترب من الموضوع المثير الذى اريد ان احدثك عنه فى هذا الخطاب !.. اننى فى الحقيقة لا احب « جين ويلكنسون » كثيرا لاننى سمعت اخيرا ـ ومن شخص عزيز على ـ انها قاسية القلب متحجرة العواطف ، وانها اساءت الى هذا الشخص العزيز اساءة بالغة .. ولـكن ليس هذا موضوع حديثى الان

« انك تعرفين انها هى نفسها الليدى « ادجوير » !.. لقد سمعت الكثير عن زوجها اللورد ، وعن غرابة طباعه وقسوته ، ولا سـيما قسوته على ابن اخيه « رونالد مارش » الذى سبق ان حدثتك عنه .. هل تصدقين انه ـ اى اللورد ـ طرد ابن اخيه هذا من قصره وتركه يعانى الفاقة وسوء الحال ؟.. لقد اخبرنى هو بذلك ، واحسست بالحزن من اجله .. وهو من فرط الاعجاب بدورى فى تقليد الممثلات

جعلنى اراهنه اذا انا نجحت فى خداع اللورد « ادجوير » نفسه !... اتعرفين كم قيمة الرهان ؟. عشرة الاف دولار ياحبيبتى !. تصورى .. عشرة الاف دولار .. لقد قبلت الرهان قائلة اننى على استعداد لان اخدع الملك نفسه بانتحال شخصية زوجته !.. حسنا .. لقد اتفقنا على جميع التفاصيل فى هذا الشأن ، وسوف اخبرك بالنتيجة فى الخطاب التالى .. وعلى كل حال ، فان الاتفاق ينص على ان استلم العشرة الاف دولار سواء نجحت فى خداع اللورد « ادجوير » او لم انجح . تصورى ياعزيزتى ؟.. لقد ابتسمت لنا الحياة اخيرا . والان لم يعد لدى وقت ، لانى سأقوم بعد قليل بهذه الدعابة الرائعة .. واليك حبى واشواقى .. اختك شارلوت »

***

ووضع « بوارو » الخطاب متأثرا ، بينما قال « جاب » مبتهجا :

ــ لقد وقع فى أيدينا ؟

فقال « بوارو » ببرود :

ــ يبدو هذا ..

ــ عجبا !.. الا تزال تشك فى الامر يا مسيو « بوارو » ؟

ــ لا .. لا .. لابد ان هذا ماحدث .

فنظر المفتش اليه فى دهشة وقال :

ــ انك تتحدث بلهجة الانسان الذى يسلم بأمر لايؤمن به ..

فقال « بوارو » فى حزن شديد :

ــ اننى فى الواقع شديد الحيرة والارتباك

فهز المفتش كتفيه ، وقال :

ــ حسنا يامسيو « بوارو » .. مهما يكن رأيك ، فان غموض الجريمة قد زال تماما ، ولم يبق أمامى الا استصدار الامر بالقبض على « رونالد مارش » او اللورد « ادجوير » الجديد

ولما غادرنا اسكتلانديارد ، قلت لـ « بوارو » دهشا :

ــ ماذا بك ؟..

ــ لست ادرى ... اننى اشعر ان هناك خطأ ما فى أمر ما .. هذا هو شعورى الخاص

الفصل العشرون

أقوال رونالد

كان من العسير على أن أبرر موقف « بوارو » الغامض من هـذه الاحداث .. فرغم ان الامور تطورت الى ما كان يتنبأ به ، فقد ظل مقطب الجبين ، حائر السمات طيلة الطريق الى ريجنت جيت ، بينما كان المفتش « جاب» مبتهج الاسارير :

وأفاق من تفكيره أخيرا ، وقال مغمغما :

ــ على كل حال يجب أن نعرف مالديه من أقوال فى هذا الشأن ..

ولما وصلنا الى ريجنت جيت ، وجدنا الاسرة جالسـة الى مائدة الغداء ، وكان اللورد الجديد على رأسها .. ولكنه سرعان ما نهض وتقدمنا الى غرفة المكتبة حين علم أن المفتش « جاب » يريد أن يتحدث معه برهة على انفراد

وقال الشاب فى مرح بعد ان اتخذنا مجالسنا :

ــ خيرا يا سيدى المفتش ..

واخبره المفتش بأمر السائق « جبسون » واقواله الخطيرة التى ادلى بها .. ولما فرغ من حديثه ، قال « رونالد » :

ــ أهكذا الامر ؟!

ثم تناول علبة سجائره ، واخرج واحدة منها واردف قائلا :

ــ اعتقد أن من واجبى يا مستر « جاب » أن أدلى بأقوالى فى محضر رسمى ..

ــ كما تشاء يا سيدى اللورد ..

ــ حسنا .. هاهى ذى منضدة صالحة للكتابة ، ويمكن لمساعدك ان يجلس اليها ويسجل اقوالى كلمة كلمة ..

وبعد أن تمت الترتيبات فى هذا الشأن ، بدأ الشاب يقول .

– يبدو أن ادارة اسكتلانديارد قد عرفت كل تحـــركاتى فى ليلة الجريمة ، ومن ثم لا داعى للانكار ·· ولكننى أحب أن أقول اننى لو كنت أدبر ارتكاب جريمة قتل عمى ، لما اســـتأجرت سيارة تاكسى ومضيت بها مع ابنة عمى الى هذا القصر مباشرة ، ثم ابقيت السائق فى الانتظار لنعود معه .. كان يجب على الاقل ان اهبط فى مكان بعيد بعض الشيء عن القصر ، وأن أصرف السائق لكى استقل سيارة اخرى أثناء العودة .. يبدو أن المسيو « بوارو » يوافقنى فى هذا ..

فقال « بوارو » :

– نعم ؟.. لقد فكرت فى هذا الاحتمال ..

– ان الذى يدبر ارتكاب جريمة لايرتكب مثل هذا الخطأ الواضح .. وعلى هذا فمن واجبى الان ان اذكر الحقيقة كاملة ، لقد كنت فى حالة يأس تام بسبب دين كان على أن اسدده فى الصباح التالى ليلة وقوع الجريمة ·· والا كان من المؤكد أن أتعرض للسجن بتهمة النصب والاحتيال . وذهبت الى عمى فى الصباح اطلب منه مبلغا من المال اسدد به الدين ، ولكنه رفض وطردنى . وخطر ببالى وانا اتعشى مع آل « دور تيمر » أن ألتمس قرضا من رب الاسرة ، ولكننى تراجعت عن تنفيذ هذا الخاطر حين تذكرت أن المستر « دورتيمر » لا يقرض أمثالى ·· كما خشيت أن أبدو صغير الشأن فى عينى « راشيل » ابنة الاسرة الحسناء وفجأة التقيت مصادفة بابنة عمى ، «جيرالدين» فى المسرح .. فذهبت لاحييها وانا اتذكر معاملتها الرقيقة لى أثناء اقامتى معها فى القصر ، فقد كانت دائما لطيفة عطوفا .. ومن ثم وجـــدت نفسى احدثها بأمر الدين الذى ينبغى أن أسدده فى صباح اليوم التـــالى . وسرعان ما اقترحت أن تقدم لى عقدها اللؤلؤى الثمين لارهنه واسدد الدين بقيمة الرهن .. وكان هذا العقد الثمين موروثا عن امها ..

وصمت « رونالد مارش » – اللورد الجديد – برهة حتى هدأت أنفاسه ، وزال التهدج من صوته ، ثم عاد يقول :

– وقبلت اقتراح ابنة العم العزيزة ، واقسمت لها أن أعيد اليها العقد اللؤلؤى فى أقرب وقت ، ولو اضطررت الى أن أشتغل عاملا بمناجم الفحم ليلا ونهارا ·· وكان العقد عندئذ فى قصر والدها ، ومن ثم قررنا

أن نذهب فى الاستراحة لنأتى به ، وهكذا وثبنا فى أقرب سيارة مأجورة ، ومضينا الى القصر . وهناك دخلت دينا – اعنى «جيرالدين» – لتأتى بالعقد ، وبقيت فى انتظارها .. وكنا نعرف أن المس « كارول » سكرتيرة عمى ، تأوى الى فراشها عادة فى التاسعة والنصف .. أما عمى ، فكنا نعلم انه قد يكون فى غرفة المكتبة اذا لم يكن فى فراشه ايضا ..

وغص « رونالد » بريقه قبل أن يستطرد قائلا :

– وفيما انا واقف انتظر بجوار السيارة المأجورة ، اذا بى أرى رجلا يمرق بجوارى ويمضى الى باب القصر – أو هكذا خيل الى – لان المسافة بينى وبين الباب كانت لا تقل عن ثلاثين مترا .. ثم يفتح الباب بمفتاح خاص ويدخل . وكان هذا الرجل هو نفسه الممثل المعروف « بريان مارتن » ..

وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتى «رونالد» وهو يردف قائلا :

– صدقونى أو لا تصدقونى ، فهذا ما حدث . وقد دهشت طبعا ، وحاولت أن أقنع نفسى بأن الرجل دخل باب القصر المجاور .. ولكى أطمئن ، ذهبت الى باب القصر ، وكان مفتاحه فى جيبى ، وهو نفس المفتاح الذى حسبت انه ضاع منى منذ ثلاث سنوات ، ثم وجدته فى جيب بذلة قديمة فى الاسبوع الماضى . وبهذا المفتاح فتحت الباب ، ولكننى لم أجد أثرا للرجل فى الصالة الخالية . وبعد أن تلفت حولى ، تقدمت نحو باب المكتبة وانا اظن ان الرجل قد دخل لمقابلة عمى .. ولكننى عندما وصلت الى باب المكتبة ، لم اسمع أصواتا بداخلها ، فعرفت أنه لا يوجد بها أحد . ومن ثم خطر لى أنه – اى الرجل – قد دخل قصرا مجاورا ، واننى بدخولى قصر عمى على هذا النحو – وفى مثل هذا الوقت – قد ارتكبت حماقة كبيرة ، اذ كيف يكون موقفى لو فاجأنى عمى وانا فى هذه الحالة ؟.. ماذا يقول ؟.. وماذا يظن ؟.. ومن ثم اسرعت عائدا الى الباب الخارجى فى نفس اللحظة التى هبطت فيها دينا – « جيرالدين » – من جناحها فى الطابق الاول فلما رأتنى أعربت عن دهشتها ، ولكننى شرحت لها الامر ، وخرجنا الى السيارة التى كانت فى انتظارنا وعدنا بها الى المسرح قبل أن يبدا الفصل الموسيقى الثانى

وصمت « رونالد » مرة ثالثة قبل أن يقول :

ـ أنا أعرف ماذا ستقول لى يا سيدى المفتش .. ستقول لى : لماذا لم اخبرك بهذا كله من قبل ؟.. والاجابة على هذا ، اننى لم ارغب طبعا فى أن أضع نفسى موضع الاتهام بعد ان وقعت الجريمة . ولهذا قررت أن أخفى تماما مسألة ذهابى الى القصر أثناء الاستراحة بالمسرح

ـ وهل وافقت ابنة عمك على هذا الاجراء ؟

ـ نعم ، لانها كانت معى .. وقد بينت لها أن من المحتمل ان نتعرض معا للاتهام ، ولا سيما حين يعرف انها لم تكن راضية عن حياتها مع ابيها . اننى اعترف ان تصرفنا هذا كان خطأ .. ولكننى مستعد لان اذكر اسم وعنوان الجوهرى الذى رهنت لديه عقد اللؤلؤ ، واسم وعنوان الشخص الذى سددت دينه فى الصباح التالى مباشرة ..

ونظر « جاب » اليه برهة فى صمت ، ثم فاجأه قائلا :

ـ وماذا عن رهانك مع الآنسة « شارلوت آدامز » ؟!..

فقال « رونالد » مندهشا :

ـ رهانى مع « شارلوت آدامز » ؟! ما شأن هذه الآنسة بنا ؟!

ـ هل تنكر انك عرضت عليها مبلغ عشرة آلاف دولار لكى تنتحل شخصية « جين ويلكنسون » وتدخل قصر اللورد فى تلك الليلة ؟

وحملق « رونالد » فى وجه المفتش قائلا :

ـ عرضت عليها مبلغ عشرة آلاف دولار ؟.. ان هذا لغو فارغ .. من أشاع هذا الخبر الكاذب ، وما معنى هذه الفرية السخيفة ؟ .. كيف اعرض عليها مبلغا كهذا وانا لااكاد أملك دولارا واحدا ؟ هل قالت لكم هذا بنفسها ؟.. آه .. اننى آسف .. لقد ماتت أيضا .. أليس كذلك ؟

فقال « بوارو » بهدوء :

ـ نعم .. ماتت أيضا ..

وراح « رونالد » يتلفت حوله ، ويتنقل بنظراته من وجه الى آخر ، ثم قال :

ـ اننى لا اكاد افهم شيئا .. ان ماقلته لكم هو الصدق بعينه .. ولكننى أرى انكم لا تصدقوننى ..!

وعندئذ قال « بوارو » بنفس الهدوء :

ـ اننى اصدق اللورد « ادجوير » ..

الفصل الحادى والعشرون

الرســـالة

وعدنا الى مسكننا ، وظل « بوارو » فى حالة شديدة من القلق .. وازداد قلقه عندما عاد المفتش « جاب » الينا وقـــال انه استصدر أمرا بالقبض على « رونالد مارش » ــ اللورد ادجوير الجديد ــ رغم ان ابنة عمه « جيرالدين » اكدت صحة اقواله ، ورغم ان التحريات اثبتت ان « رونالد » رهن العقد اللؤلؤى عند جوهرى معروف ، وسدد دينه ــ فى الصباح التالى لليلة الجريمة ــ لشــخص معـــروف ايضا ..

وقال « بوارو » للمفتش ، وهو يهز رأسه :

ــ اننى لست مقتنعا بادانة « رونالد مارش » ولا أدرى لماذا .. ان هناك ثغرات كثيرة فى الادلة القائمة ضده . وكل ما أرجوه الان أن نعرف من هو ذلك الشخص الذى يبــدأ اسمه بالحــرف « د » والذى أهدى العلبة الذهبية للانسة «شارلوت أدامز» قبيل وفاتها .. أرجو ياعزيزى « جاب » ان نبذل مزيدا من الجهــد لمعرفة ذلك الشخص ..

ووعده المفتش « جاب » بتحقيق هذه الرغبة .. وبعد انصرافه ، ظل « بوارو » يذرع الغرفة جيئة وذهابا ، وأخيرا انفرجت اسارير وجهه ووضع يده على كتفى وقال :

ــ هلم نمض لنتناول طعام الغداء ..

وفى المطعم ، رأينا «بريان مارتن»و « جينى درايفر » صاحبــة محــل القبعات يتناولان طعام الغداء على مائدة مجاورة وكانت « جينى » تبدو رائعة الجمال ، مثيرة الى حــد مذهل .. ولما رأتنــا نهضت واقبلت علينا قائلة :

ـ هل تسمح لى بالجلوس معك لحظة يا سيد « بوارو » ؟
ـ بكل تأكيد يامس « درايفر » . الا يحب المستر « مارتن » أن ينضم الينا ؟
ـ لقد طلبت منه الا يفعل ... لانى اريد ان اتحدث معك بشأن « شارلوت » ..
ـ حسنا يامس « درايفر » ..
ـ لقد سألتنى : هل كانت تحب شخصا معينا .. وقد فكرت اخيرا أو عصرت ذهنى لاتذكر بعض العبارات او التصرفات التى تدل على انها تميل الى شخص معين ، وانتهيت اخيرا الى انهـا كانت تحب « رونالد مارش » .. اللورد « ادجوير » الجديد ..
ـ كيف عرفت هذا ؟
ـ كانت دائما تتحدث عن شخص تعرض لموقف بالغ من القسوة على يدى شخص اخر .. ولما كنت أعرف أن « رونالد مارش » هو الشاب الذى تعرض دائما لقسوة عمـه اللورد « ادجوير » فقـد أدركت أن حديثها الدائم عن هذا الشخص المتألم الذى تعطف عليه وتكره او تحقد على من يقسو عليه ، هو نفسه « رونالد مارش » ..
وقال « بوارو » وقد اشرق وجهه فجأة :
ـ الواقع انك زودتنى بمعلومات مهمة يامس « درايفر » .. هل عرفت ان « رونالد مارش » اللورد الجـديد ، قد تم القبض عليه اليوم ؟
فقالت « جينى درايفر » :
ـ اذن فقد جاءت معلوماتى هذه متأخرة عن حينها ..
ـ لا بل جاءت فى حينها تماما يا مس « درايفر » .. شكرا جزيلا.
ولما انصرفت الى « بريان مارتن » قلت لـ « بوارو » :
ـ لا شك أن هذه المعلومات الجديدة تؤيد ـ أو تزيد ـ من ثقل الاتهام الموجه الى « رونالد مارش » ..
ـ لا يا « هاستنج » .. ان الامر علـى النقيض .. انها تزيد من براءته فى نظرى ..
ونظرت اليه فى دهشة دون أن أجيب ..
ومرت أيام قليلة لم نتبادل خلالها أى حـديث عن جريمة مصرع

« اللورد ادجوير » حتى اذا كنا جالسين ذات صباح ، اذا «بوارو» يفتح خطابا من بين مجموعة الرسائل التى وردت اليه فى ذلك الصباح ثم قال لى بعد أن قرأه وقدمه الى :

ـ هذا خطاب من « لوسى ادامز » أخت «شارلوت ادامز» ومرفق به الخطاب الاصلى الذى أرسلته « شارلوت » الى أختها .. انها تقول انها ترسل الى الخطاب الاصلى وهى واثقة اننى سأحافظ عليه واعيده اليها بعد ان أستفيد منه فى كشف الغموض عن وفاة أختها .

وقلت فى دهشة ، وأنا اقرأ الخطاب :

ـ اذن فقــد أرسلت الى « لوسى » تطلب منهــا أن ترسل اليك الخطاب الاصلى ...

ـ طبعا ! .

ـ لماذا ؟ .. ماقيمته بعد أن قرأنا صورة كاملة منه ؟ .. هل كنت تتوقع أن ترى بعض التحريف فى الخطاب الاصلى ؟

فهز « بوارو » كتفيه وقال :

ـ اننى لست مقتنعا بأن « رونالد مارش » كان نفس الشخص الذى أغرى « شارلوت » بانتحال شخصية « جين ويلكنســون » .. وبما أن « شارلوت » ذكرت فى خطابها انه هو ، فلا بد اننى مخطىء أو أن شيئا ما فى الخطــاب ينطوى على خطأ ما .. ولهــذا أرسلت لاحضاره ..

وعاد يفحص الخطاب بعناية فائقة ، وفجأة هتف قائلا وهو يرتعد من فرط الانفعال :

ـ انظر يا « هاستنج » الى هذه الورقة من الخطاب ؟ .. انظر .. ان جميع أوراق الخطاب ذات حافات مستوية ماعدا هــذه الورقة التى فى الوسط ... انهــا كانت فى الاصل مزدوجة ثم فصلت .. وهذا يعنى أن هناك ورقة مفقودة من الخطاب ..

فقلت دهشا :

ـ ولكن .. لماذا ؟!

ـ لغرض معين .. اقرأ الخطاب مرة أخرى ، ولسوف ترى أن الحــديث عن « رونالد مارش » بنهاية الورقة المفقودة التى كانت فى الاصل مزدوجة .. انه ينتهى فى آخر سطر من الورقة بهذه العبارة

« ولهذا أحسست بالحزن من أجله .. و » ثم تبدأ الصفحة التالية بكلمة « هو » .. وليس من المحتم ان يكون هذا الضمير عائدا على « رونالد مارش » لانه ليس من المعقول أن تستمر « شارلوت » فى الحديث عنه طوال الصفحة أو الورقة المفقودة ... انها حين قالت «.. هو من فرط الاعجاب بتقليدى للممثلين ..» الى آخر الحديث عن الرهان ، لم تذكر اسم « رونالد مارش » مرة أخرى . وهـــذا يعنى انه هناك احتمالا ضخما فى أنها كانت تعنى شـــخصا اخــر غير « رونالد مارش » .. والواضح ان المجرم استطاع ان يظفربالخطاب قبل ارساله على نحو ما ، فلما قرأه أدرك انه سيكشف أمره ، ورأى أن يخفيه .. ولكنه عاد وفكر بسرعة ، ورأى أنه لو انتزع هذه الورقة المعينة من الخطاب ، لبدا لأى قارىء ان « رونالد مارش » هو الذى راهن « شارلوت »على انتحال شخصية « جين » .. وبذلك ضرب عصفورين بحجر واحد كما يقال .. !

ونظرت الى « بوارو » فى دهشة ، ثم قلت :

ــ ولكن .. من يدريك ان « شارلوت » هى التى استعملت هذه الورقة المفردة ؟

ــ لا .. ان الخطاب مكون من اربع ورقات ... اى من زوجين من الاوراق ، كل زوج على انفراد ، فلماذا تكتب الجزء الاول على ورقــة مفردة ، ثم تكتب الجزء الاخير على ورقة مزدوجة ؟.. ان العكس كان الاصح ..

وهززت راسى قائلا :

ــ اذا افترضنا صحة استنتاجك ؟.. كيف استطاع المجرم ان يظفر بالخطاب قبل ان تضعه الخادم فى صندوق البريد

ــ ان علينا ان نفترض احد أمرين : اما ان تكون الخــادمة كاذبة فى قولها انها أخذت الخطاب من سيدتها وذهبت فورا لتضعه فى صندوق البريد ، واما ان « شارلوت » التقت فى تلك الليلة بالمجرم، والخطاب لايزال فى حقيبة يدها ..

واومأت برأسى ، بينما استطرد « بوارو » قائلا :

ــ وانا اميل الى الافتراض الثانى ، فنحن لانعرف أين أمضت « شارلوت » وقتها فى الفترة الواقعة بين خروجها من منزلها حتى

ايداعها حافظة ادوات التنكر فى قاعة الامانات بمحطة يوستون .. اننى اعتقد انها قابلت المجرم فى مكان ما خلال هذه الفترة . ولعلهما تناولا بعض الطعام معا ، ثم وجه اليها اخر تعليماته . واما فيما يختص بالخطاب ، فليس امامنا الا ان نستنتج انها ربما كانت تحمله معها لتضعه فى صندوق البريد ، ثم نسيت ، فوضعته على المائدة امامها عندما التقت بالشخص المجهول فى المطعم او المشرب . ولعل الشخص المجهول رأى الاسم المكتوب على مظروف الخطاب فداخله الشك مما قد يكون مكتوبا به .. ولعله التقطه بحذر وخفة ، ثم ذهب الى دورة المياه فى المطعم او المشرب واطلع على الخطاب ، ثم انتزع الورقة التى تدينه ، واعاده الى مكانه على المائدة دون ان تفطن « شارلوت » الى شيء .. بل ربما قدمه اليها عندما هما بالانصراف من المطعم او المشرب قائلا انه وقع منها . المهم ان «شارلوت ادامز» قابلت ذلك الشخص المجهول — المجرم — اما قبل ان تقوم بدورها فى انتحال شخصية « جين ويلكنسون » ، واما بعد القيام بهذا الدور .. ويبدو لى ان ذلك المجرم هو الذى أهداها العلبة الذهبية تذكارا لاول لقاء بينهما ، او لشيء من هذا القبيل .. وعلى هذا فان المجرم يكون اسمه بادئا بالحرف «د»

فقلت غير مقتنع :

— اننى لا اعرف معنى لوجود العلبة الذهبية مع « شارلوت »

— اسمع يا « هاستنج » .. لقد ثبت من التحريات ان «شارلوت» لم تكن تدمن استعمال مسحوق الفيرونال .. كما ان احدا لم ير معها هذه العلبة منذ مدة طويلة .. ولهذا فاننى اعتقد ان الشخص المجهول اعطاها هذه العلبة ، كهدية لنجاحها فى القيام بدورها .. وحرص على ان يضع فى شرابها كمية كبيرة منه ليتأكد من انها لن تصحو من نومها فى صباح اليوم التالى

— يا للفظاعة

— ولكن هذا هو الشيء المعقول ..

— وهل تنوى ان تخبر المفتش « جاب » بهذا كله ؟

— لا .. ليس فى الوقت الحاضر .. انه لن يقتنع بهذه الاستنتاجات التى تنقصها الادلة المادية

وبعد لحظات من الصمت ، قضاها « بوارو » مفكرا حالما ، قال :

ـ ان انتزاع الورقة المفقودة يدل على ان ذلك الشخص المجهول اما رجل مهمل واما كان فى عجلة من أمره .. وهناك نقطة أخرى ، هل اسم ذلك الشخص يبدأ بالحرف « د » أو ان هذا الحرف لا يدل على شخص معين !!

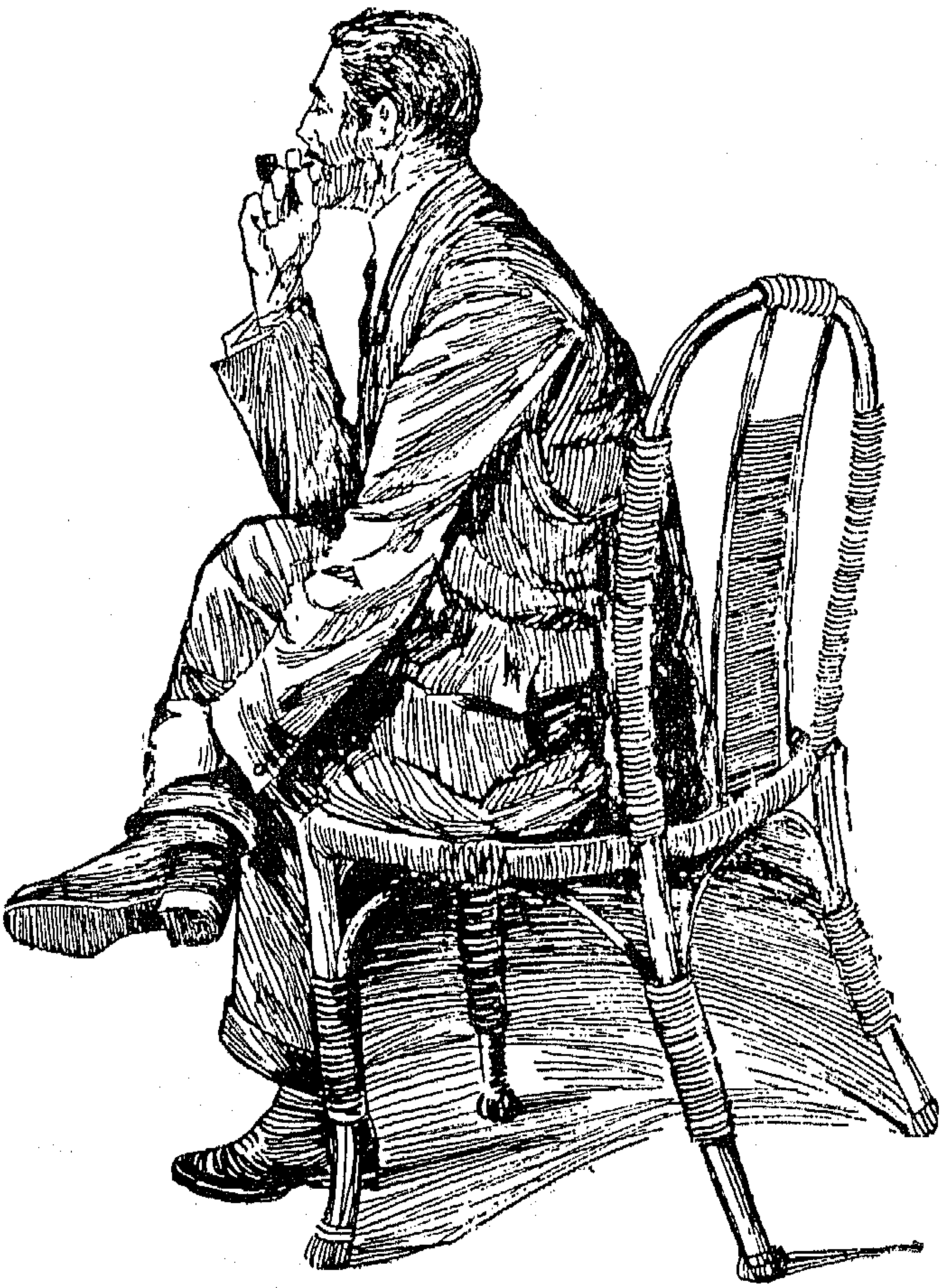

الفصل الثاني والعشرون

حفلة الغداء

نجح المفتش « جاب » فى تحرياته عن العلبة الذهبية الى حد ما .. قال ان هذه التحريات أثبتت أن سيدة تدعى « كونستانس أكرلى » أرسلت خطابا الى جوهرى معروف بباريس تطلب فيه ان يصنع لها علبة ذهبية لها نفس المواصفات فى خلال يومين ، وقد تم تسليم العلبة قبل وقوع الجريمة بيوم واحد ..

وقال « بوارو » لـ « جاب » :

ـ ومن الذى ذهب لاستلامها ؟!

ـ سيدة ! ..

ـ سيدة ؟!..

ـ نعم سيدة قصيرة فى منتصف العمر تستعمل نظارة طبية ..

ونظر كل منا الى الآخر فى حيرة وارتباك ..

وبعد يومين ، وصلتنا دعوة من آل « ويدبيرن » لتناول الغداء فى فندق الكلاريدج . ولم أكن انا أو « بوارو » شديدى الرغبة فى قبول هذه الدعوة ، ولكن لم يسعنا الا أن نقبلها ..

وهناك وجدنا « دونالدروس » ـ الممثل الشـــاب المغمور ـ بين المدعوين .. وقد اسرع الينا يحيينا .. وكانت هناك ايضا « جين ويلكنسون » جالسة بجوار الدوق « ميرتون » الشاب وكانا جالسين فى مواجهتى مباشرة .. وبجانب الدوق ـ من الناحية الاخـــرى ـ جلست المسز « ويدبيرن » .. وقد لاحظت للوهلة الاولى ان الدوق الشاب ليس فى حالة من الرضا والابتهاج .. كأنما يشعر انه قبل الدعوة رغما عنه ، أو كأنما هو نادم على شىء ما .. وكان فى جملته

يبدو كأنه فارس من فرسان العصور الوسطى فى تصرفاته المتكلفة ، وفى حرصه الشديد على قواعد آداب السلوك .. بينما كانت «جين» بجانبه تبدو كآخر لمسة فى الجمال العصرى الباهر ..

وأهم ما لاحظته على الدوق أنه بدا ـ فى تصرفاته المهذبة مع « جين ويلكنسون » ـ كرجل أسكره خمر جمالها وانوثتها .. ثم بدأ يفيق على الواقع الذى يشير الى الفوارق الضخمة بينه وبينها ..!

ومما زاد احساسى بهذه الحقيقة ، ذلك الخطأ الرهيب الذى وقعت فيه « جين » أثناء الحديث عن بعض ابطال الاغريق ..

كان أحدهم يتحدث عن البطل « باريس » الاغريقى ، ثم ذكر فى حديثه قولا مأثورا ، قال عنه :

ـ ولكن بعض المؤرخين يقولون ان هـذا القول لم يصـدر عن « باريس » ..

وهنا قالت « جين » ببساطة الجاهل :

ـ « باريس » !.. ان « باريس » لا تكاد تساوى شـيئا بجانب نيويورك !

وخيم الصمت الرهيب على الجميع فى تلك اللحظة ، وسـمعت الشاب « دونالدروس » الجالس بجانبى يشهق بصوت خافت كأنما اكتشف شيئا رهيبا ، ورأيت الدوق يبتعد قليلا عن « جين » كأنما يتمنى لو استطاع ان يفر من جانبها ، وبدت على وجهه أمارات الرجل الذى ادرك أخيرا أنه ارتكب أكبر حماقة فى حياته .. أما « جين » فقد اخذت تنظر الينا دهشة من تصرفاتنا ، ولكن المسز « ويدبيرن » سارعت الى انقاذ الموقف ، وراحت تتحدث عن موضـوع آخر ، ولم يلبث الجميع أن شغلوا بالاحاديث المختلفة عن سقطة « جين » ..

وكان « بوارو » مضطرا لان يغادر الحفلة ليذهب الى موعد محدد فى الثانية والنصف بعد الظهر مع أحد العملاء . وقد انصرف مسرعا وطلب منى ان اشكر ـ بالنيابة عنه ـ المسز « ويدبيرن » وكانت محاطة بعدد كبير من المدعوين ، من بينهم الممثل المعروف « بريان مارتن » و « دونالد روس » و « جين ويلكنسون » والدوق ، وعدد آخر ممن لا أعرفهم . وفيما أنا انتظر دورى لاحييها وأشكرها وانصرف ، اذا بالشاب « دونالد روس » يضع يده على كتفى ويقول لى بلهفة :

ـ أين المسيو « بوارو » ؟.. أريد ان اتحدث معه فى أمر هام ..
ـ لقد اضطر الى الانصراف لانه على موعد الآن ..
ولما رأيت خيبة الامل ترتسم على وجه الشاب ، قلت له :
ـ هل تريده الآن حتما ؟!..
ـ لا ليس الآن حتما .. بل اننى فى الواقع لا أدرى ماذا أقول له على وجه التحديد عندما أراه .. فاننى لا أكاد أصدق نفسى ..
ـ حسنا .. يمكنك أن تتصل بمسكنه تليفونيا فى الساعة الخامسة ..
ـ شكرا جزيلا يا كابتن « هاستنج » .. لسوف أفعل .. ومن يدرى .. فربما أدرك هو خطر ما لدى من معلومات ..
وفيما أنا أهم بالانصراف اذا بصوت نسائى جميل يقول لى :
ـ لا تتظاهر بأنك لا تعرفنى ..
ـ أوه .. « جينى درايفر » ؟.. من أين جئت ؟
ـ كنت اتناول الغداء على المائدة المجاورة لكم ..
ـ ولكننى لم أرك .. كيف حال تجارة القبعات ؟
ـ على ما يرام .. وكيف حال المسيو « بوارو » ..
ـ انه فى حيرة من أمره .. وهذه أول مرة أرى فيها « بوارو » على هذه الحال من الحيرة والارتباك ..!

***

وعاد «بوارو» من مهمته الخاصة مبتهجا .. وفيما هو يحدثنى عنها ـ وكانت تدور حول عصابة لتهريب المخدرات ـ اذا بجرس التليفون يدق .. وكانت الساعة قد بلغت الخامسة وبضع دقائق ، وعندئذ قلت وأنا اتجه نحو آلة التليفون :
ـ اعتقد ان المتحدث هو الشاب « دونالد روس » ..
ـ « دونالد روس » ؟! ..
ـ نعم .. الممثل المغمور الذى قابلناه أول مرة فى منزل السير « مونتاج كورنر » بضاحية تشيزويك .. لقد كان فى حفلة اليوم أيضا ..
ـ آه .. لقد رأيته .. وماذا يريد ؟
ـ يريد أن يتحدث معك فى أمر ما ؟

وتناولت المسماع .. واذا بالمتحدث هو « دونالد روس » نفسه ..

ــ هاللو كابتن « هاستنج » .. هل المسيو « بوارو » موجود ؟

ــ نعم يا مستر « روس » .. هل تريد ان تحدثه تليفونيا أو أنك ستأتى بنفسك ؟

ــ لا .. لا داعى لحضورى .. يمكننى أن اذكـــر له ما أريد تليفونيـا ..

ــ حسنا .. انه سيحدثك فورا ..

وسلمت المسماع لـ « بوارو » الذى وضعه على اذنه ، ولكنى كنت أسمع صوت « دونالد روس » وهو يقول بلهفة :

ــ المسيو « بوارو » ؟!

ــ نعم يا مستر « روس » ..

ــ اســـمع يا مسيو « بوارو » .. اننى لا أريد أن أزعجك .. ولكننى لاحظت شيئا عجيبا جدا فى حفلة اليوم .. وان ما لاحظته له علاقة بمقتل اللورد « ادجوير » ..

ورأيت وجه « بوارو » يتوتر بالانفعال ، وهو يردد قائلا :

ــ اننى مصغ اليك ..

ــ ان الامر يتعلق بباريس ..

وعندئذ سمعت جرس باب يرن من بعيد .. فى التليفون .. ثم اذا بـ « روس » يقطع حديثه قائلا :

ــ لحظة واحدة يا مسيو « بوارو » .. ان جرس الباب الخارجى يرن ..

وانتظرنا ..

ومرت دقيقة .. ثم دقيقتان .. ثم ثلاث دقائق .. ثم خمسة ..

ونظر « بوارو » فى ساعته ، ثم أدار القرص وطلب ادارة الدليل بالتليفونات ملتمسا الاتصال بتليفون « دونالد روس » ..

وردت ادارة الدليل قائلة ان مسماع تليفون « دونالد روس » مرفوع عن الحامل ..

وصاح « بوارو » فى اهتياج قائلا :

ــ اسرع يا « هاستنج » .. ابحث عن عنوان « دونالد روس » فى دفتر التليفونات وهيا بنا اليه فورا ..

الفصل الثالث والعشرون

باريس

وقال « بوارو » ونحن ننطلق فى سيارة مأجورة الى مسكن « دونالد روس » :

ــ لشد ما أنا خائف يا « هاستنج » ..

ــ هل تعنى أنه ..؟

ــ اننا نواجه مجرما ارتكب جريمة القتل مرتين .. ولن يتردد فى ارتكابها بعد ذلك أى عدد من المرات .. انه الآن يحارب للنجاة من حبل المشنقة ، وهو فى هذا السبيل لن يقف عند حد . واذا شعر أن « روس » خطر عليه ، فلا بد أن يزيله من الطريق ..!

ــ ولكن .. هل كان « روس » سيخبرنا بشىء خطير ؟

ــ لابد ان الامر كذلك ..

ــ ولكن .. كيف عرف المجرم ؟!..

ــ لقد تحدث « روس » معك .. هناك بعد حفلة الغداء ، وبين عدد كبير من المدعوين .. وهذه حماقة ارتكبها ، ولكن لماذا لم تأت به وتحميه وتبقيه حتى أعود ؟

ــ ومن اين لى أن اعرف انه معرض للخطر ؟! .

ووصلنا أخيرا الى الشقة الصغيرة المفروشة التى يسكنها « دونالد روس » فى الطابق الاول ببيت كبير بميدان فسيح فى حى كنسنتون .. وقد تبين لنا ــ لاول وهلة ــ أن للشقة بابا خاصا يفضى الى الطريق مباشرة ، وكان الباب لا يزال مفتوحا ؟

ومن ثم قال « بوارو » وهو يدفعه ويدخل مسرعا :

ــ ان من السهل على أى انسان ان يدخل أو يخرج دون أن ينتبه اليه أحد ..

وحدث ما كان « بوارو » يخشاه ..!

لقد وجدنا « دونالد روس » فى نهاية الممر المؤدى الى غرفة الجلوس ، جثة هامدة .. وكان المسماع مرفوعا عن التليفون فى غرفة الجلوس ..

وقال « بوارو » وهو ينظر الى الجثة بعين فاحصة :

– طعن فى أسفل العنق بسلاح حاد نفذ الى مجمع الاعصاب فى العمود الفقرى ..

***

ان ما حدث فى أصيل ذلك اليوم ظل جاثما على ذهنى كالكابوس أياما طوالا .. ولم أستطع أن أتحرر – لمدة طويلة – من الشعور بأنى كنت السبب ، غير المباشر ، فيما أصاب « روس » .. لانه كان ينبغى أن أفطن الى أنه عرض نفسه للموت ، حين ذكر لى أن لديه معلومات خطيرة يريد الادلاء بها لـ « بوارو » ..

واستطاع « بوارو » فى النهاية أن يطمئننى قائلا :

– تأكد يا « هاستنج » ان القاتل لن يفلت من يدى ..

وظل هادىء الاعصاب خلال الاجراءات البوليسية التى اتخذت بعد اكتشاف الجريمة الجديدة .. وفى ذات يوم قال لى «بوارو» :

– لم يبق لدينا وقت نضيعه ، لان المجرم لن يتردد فى ارتكاب المزيد من الجرائم دفاعا عن نفسه – أو عن عنقه – وعلينا الان ان نسرع فى الوصول اليه عن طريق طرف الخيط الوحيد بين ايدينا ..!

– أتقصد كلمة «باريس» ؟

– نعم .. لقد ذكرت هذه الكلمة مرات عديدة فى هذه السلسلة من الجرائم .. فقد رأيناها محفورة فى غطاء العلبة الذهبية ، ولعل « شارلوت آدامز » كانت هناك .. وربما « روس » ؟ .. فهل رآها هناك مع شخص معين فى ظروف معينة ؟!

فقلت عندئذ :

– اننا لن نستطيع أن نعرف الان شيئا ..

– بل نستطيع يا « هاستنج » عن طريق العقل .. فهناك المرأة القصيرة ذات النظارة الطبية التى استلمت العلبة الذهبية من الجوهرى .. فهل كان « روس » يعرفها ؟.. وهناك الدوق «ميرتون»

.. لقد كان فى باريس عندما وقعت الجريمة الاولى . فهل كان هناك حقا ؟!.. وكان اللورد « ادجوير » ينوى أن يسافر الى باريس فى الصباح التالى لمصرعه ؟ فهل قتل ليمنع من السفر الى باريس ؟! ..

وظل جالسا برهة مستغرقا فى تفكير عميق ، وأخيرا قال :

ــ ماذا حدث فى حفلة الغداء التى أقامها المستر « ويدبيرن » ؟.. لابد أن كلمة عابرة جعلت « روس » يتذكر شيئا ، أو يكتشف شيئا .. فهل دار الحديث فى الطرف الذى كنت تجلس اليه من المائدة يا « هاستنج » عن فرنسا أو « باريس » ؟..

ــ نعم .. لقد ذكرت كلمة « باريس » ولكن فى معنى آخر ..!

ثم حدثته عن « السقطة » التى وقعت فيها «جين» عندما خلطت بين باريس العاصمة و « باريس » البطل الاغريقى القديم . وبعد ان فكر «بوارو» مليا قال :

ــ قد تكون لهذ السقطة علاقة بالموضوع .. وأين كانت نظـــرات « روس » مركزة ؟

فقلت وأنا أحاول أن أستعيد فى ذهنى ذلك المنظر :

ــ كانت نظراته مركزة على الطرف الآخر من المائدة ، حيث جلست المسز « ويدبيرن » و « جين ويلكنســـون » والدوق « ميرتون » عندما ذكرت كلمة «باريس» .. لقد كان الدوق فى باريس ــ أو هكذا يقال ؟ ــ فهل ثمة علاقة بين هذه الكلمة وبين وجود الدوق فى تلك المدينة ؟.. حاول ان تتذكر ما حدث يا « هاستنج » .. الم يقـل « روس » شيئا ؟.. اى شىء فى تلك اللحظة ؟

ــ اعتقد أن شهقة طويلة ندت عنه ..

ــ وكيف كانت حالته عندما تحدث معك بعـد ذلك ؟.. هل كان مضطربا ؟.. مرتبكا ..؟

ــ تمــاما ..

ــ اذن فهذا يعنى انه اكتشف شيئا عجيبا مربكا محيرا !.. ولهذا أراد أن يتحدث الى على أساس ان هذا الشىء المحير له خطورته .. ولكنه قتل قبل ان يقول شيئا !.. والمهم الآن أن أحدا لا يستطيع أن يزعم ان « رونالد مارش » له يد فى ارتكاب هذه الجريمة الثالثة ..

ــ أجل .. أجل .. ان هذ الجريمة من الادلة النافعة له .. ولكن هذا لا يهمنا الآن ..

وعاد « بوارو » الى الاستغراق فى التفكير .. وأخيرا رفع رأسه، وقال فى انفعال :

ـ لا يمكن أن أكون مخطئا .. أتذكر يا « هاستنج » الاسئلة الخمسة التى وضعتها بشأن هذه الجريمة ؟..

ـ نعم .. اننى أذكر شيئا من هذا القبيل ..

ـ هذه الاسئلة هى : أولا لماذا غير اللورد « ادجوير » رأيه بشأن طلاق زوجته « جين ويلكنسون » ؟.. ثانيا : ما هو سر الخطاب الذى قال انه أرسله الى زوجته ، بينما تقول زوجته انها لم تستلمه ؟.. ثالثا : لماذا كان وجه اللورد ينم عن الغضب والانفعال عندما هممنا بالانصراف من غرفة مكتبه ؟.. رابعا : ما معنى وجود نظارة طبية فى حقيبة يد « شارلوت آدامز » ؟ .. خامسا : لماذا اتصل شخص مجهول تليفونيا بالليدى « ادجوير » أثناء وجودها فى حفلة عشاء السير «مونتاج» فى تشيزويك ، ثم قطع الحديث بمجرد سماعه صوتها ..

ـ نعم .. هذه هى الاسئلة الخمسة كما أذكرها ..

ـ « هاستنج » .. اننى أعتقد أن لدى فكرة ما عن ذلك الشخص المجهول الذى اغرى «شارلوت» بانتحال شخصية الليدى «ادجوير» .. وأنا أعرف الآن الاجابة عن ثلاثة من الاسئلة .. وهذه الاجابات تتفق مع الفكرة التى تخامرنى . أما السؤالان الاخران ، فانى لاأعرف الاجابة عنهما حتى الآن ..

وبعد برهة صمت ، عاد يقول :

ـ وهذا يعنى اما أن أكون مخطئا فى فكرتى عن ذلك الشخص ، أى لا يمكن ان يكون هو .. واما ان تكون الاجابة عن هذين السؤالين اللذين عجزت عن اجابتهما ، واضحة تماما ، ولكننى لا أعرفهما ..

ونهض الى مكتبه ، وتناول من أحد الادراج رسالة « شارلوت » الى أختها «لوسى» ، وراح يعيد فحصها .. وكان قد استأذن المفتش « جاب »فى الاحتفاظ بها يومين او ثلاثة . ومرت لحظات طويلة .. ولعل النوم غلبنى على أمرى ، لانى لم ألبث أن فوجئت بـ « بوارو » يهتف بى فى اهتياج شديد :

ـ « هاستنج » .. « هاستنج » ..

الفصل الرابع والعشرون

بوارو يسأل

قال « بوارو » وهو يتناول من جيبه نظارة طبية ، ويقلبها بين يديه :

ـ هلم بنا ! ..

ـ الى أين ؟..

ـ الى المس «كارول» السكرتيرة السابقة للورد « ادجوير » ..

ـ أهى لا تزال مقيمة بالقصر ؟..

ـ نعم . عرفت ان الآنسة « جيرالدين » استبقتها لتكون بمثابة وصيفة لها ..

ـ وماذا ؟..

ـ أريد أن أعرف هل هذه النظارة الطبية التى وجدت فى حقيبة يد « شارلوت آدامز » خاصة بها أم لا ..!

ولكن الزيارة اثبتت أن النظارة الطبية لا تخص الآنسة « كارول » .. ذلك ان « بوارو » قام بحركة بارعة ـ بعد أن ألقى عليها أسئلة كثيرة بلا هدف ـ وجعلها تضع النظارة التى كانت معه على عينيها لتقيس نظرها عليها ؟ ولما ثبت أنها لا تخصها ، شكرها ، وانصرفنا من القصر ..

وقلت له ونحن فى الطريق :

ـ هل كانت أسئلتك لها عن باريس ذات هدف معين ؟

ـ لا .. ولكن يكفى أننا عرفنا ان اللورد « ادجوير » كان فى باريس فى أواخر نوفمبر ، ثم عاد اليها فى أوائل ديسمبر .. ولكننى أعتقد ان هذه المعلومات لها فائدة ..

- وما رأيك فى قولها ان الدوق « ميرتون » كان ينوى ان يتزوج «جيرالدين » لولا أنه وقع فى غرام « جين ويلكنسون » فجأة ؟

- لا تنس أنها قالت أيضا ان « جيرالدين » تحب ابن عمها «رونالد مارش » وأن ابن عمها يبادلها بعض هذا الحب ..

- ولكن .. ما الذى جعلك تعتقد أو تظن ان هذه النظارة الطبية تخص الآنسة «كارول» ؟

- لانها الوحيدة التى تستعمل النظارات الطبية فى هذا المجال ..

- ولكنها أكدت أن هذه النظارة ليست لها ..

- هكذا قالت .. وأعتقد أنها صادقة . والان يجب ان افكر .. ان هذه النظارة الطبية هى العقدة الوحيدة التى لا أجد لها حلا .. واعتقد أن المشى سوف يساعدنى على التفكير ..!

واجتزنا فى طريقنا دارا سينمائية ، كانت تعرض فيلما من الافلام التى يقوم ببطولتها « بريان مارتن » .. وكان طبيعيا ان نسمع بعض تعليقات المتفرجين عند انصرافهم ، ولكن « بوارو » لم يكن منصتا الى شىء من هذا لاستغراقه فى التفكير العميق .. وفجأة قال :

- يا الهى .. هل تذكر يا « هاستنج » ؟..

- أذكر ماذا ؟ ..

- تذكر قول « روس » عن المدعوين الثلاثة عشر فى حفلة عشاء السير « مونتاج » وعن كونه أول من نهض عن المائدة ؟!..

فقلت مندهشا :

- ان هذه مصادفة عجيبة .. اجل مصادفة عجيبة فعلا ..

وفجأة ضحك « بوارو » فلما سألته عما يضحكه ، قال :

- لا شىء .. اننى تذكرت فقط « فزورة » سمعتها منذ وقت قريب ، ولسوف اقولها لك : ما هو الطائر الذى له ساقان وريش وينبح كالكلب ؟

فقلت بلا اهتمام :

- الديك طبعا .. انها فزورة قديمة ..

- ولكن الديك لا ينبح كالكلب ! ..

- ان ذكر النباح فى الفزورة هو الذى جعلها تبدو صعبة ..

ـ آه .. اذن فقد اعتاد البعض ان يذكروا شيئا لمجرد التمويه فقط

وفى تلك اللحظة طرق اسماعنا احد المتفرجين الخارجين من دار العرض السينمائى يقول لزميلته :

ـ ان القصة تافهة ، وكان ينبغى ان يعرضوها على « الليس » .. أولا ..

ولم أسمع بقية الحديث ، لانى رأيت « بوارو » يتسمر فى مكانه بوسط الشارع حتى كادت اكثر من سيارة ان تدهمه لولا أن بادرت ودفعت به بعيدا ..

وقلت له منفعلا :

ـ ما هذا ؟.. هل تريد ان تنتحر ؟

ـ آه .. ما اغباتى .. لقد عرفت الان كل شىء .. وما ابسط ما عرفت ..؟!

***

وما كدنا نعود الى البيت ، حتى اتصل « بوارو » تليفونيا بفندق « سافوى » وقال لعاملة التليفون :

ـ هل الليدى « ادجوير » موجودة ؟..

فقلت له هامسا :

ـ ألا تعلم انها مشغولة بمسرحية جديدة ..؟

فأومأ لى برأسه ، بينما قال ردا على حديث عاملة التليفون :

ـ حسنا .. هل استطيع ان أتحدث مع وصيفتهـــا المس « الليس » ؟

ولما حولت العاملة الخط الى جناح الليدى « ادجوير » قـال « بوارو » :

ـ المس « الليس » ؟ اننى « بوارو » .. « هيركيـول بوارو » اتذكريننى ؟

ـ . . . . . .

ـ حسنا .. لقد حدث شىء هام ، وأريد أن أتحدث معك بشأنه .. فهل يمكن ان تأتى الى حالا ؟

ـ . . . . . .

ـ نعم .. هام جدا .. سوف اذكر لك العنوان ..

ولما ذكر لها عنوان مسكننا ووضع المسماع ، قلت له :
ــ ما هو هذا الشيء الهام يا « بوارو » ؟! ..
ــ لا شيء .. اننى أريد أن أعرف منها شيئا هاما ..
ــ عن « جين ويلكنسون » ؟!
ــ لا .. لقد عرفت عن « جين » كل شيء .. انتظر وسوف ترى ..
وبعد عشر دقائق ، وصلت الوصيفة المس « الليس » بجسمها الضئيل وملابسها الانيقة السوداء .. واستقبلها « بوارو » مرحبا ، ثم قال بعد ان جلست :
ــ هل انت فى خدمة الليدى « ادجوير » منذ مدة طويلة يامس « الليس » ؟
ــ منذ ثلاثة أعوام يا سيدى ..
ــ وهل تعرفين المستر « بريان مارتن » ؟ .. الممثل السينمائى !
ــ نعم ،طبعا !..
ــ معرفة وثيقة ؟!..
ــ نعم ..
ــ وهل تعرفين أن المستر « بريان مارتن » كان منذ عام تقريبا غارقا الى اذنيه فى حب الليدى « ادجوير » ؟
ــ ولا يزال يا سيدى ..
ــ وكان يعتقد فى ذلك الحين أنها ستتزوجه ؟ ! .
ــ نعم يا سيدى ..
ــ وهل كانت تفكر جديا فى الزواج به ؟..
ــ نعم .. لو أنها نالت الطلاق يومذاك من اللورد « ادجوير » لتزوجته ..
ــ ولكن الدوق « ميرتون » لم يلبث أن ظهر فى حياتها ؟!..
ــ نعم .. كان يقوم برحلة فى الولايات المتحدة الامريكية ، وقد نشأ الحب بينه وبين سيدتى من أول نظرة !
ــ وكان طبيعيا ان تفضل الزواج به على الزواج بالمستر « مارتن » .. !
ــ نعم .. فرغم ان المستر «مارتن» جمع ثروة طائلة ، الا أن مركز

الدوق الاجتماعى لا يبارى ! وسيدتى من النوع الطموح جدا ..

ـ وكيف كان موقف المستر «مارتن» من هذا الانقلاب ؟!

ـ كان غاضبا جدا ٠٠ بل لقد هددها بالمسدس ذات مرة ٠٠ ولشد ما كنت أفزع من المشاجرات التى قامت بينهما .. وأخـــيرا أدمن الشراب ، وبدأت أعصابه فى الانهيار ..

ـ ولكنه هدأ فى النهاية ..؟!

ـ هذا ما يبدو .. ولكننى أشعر انه لا يزال يأمل فى ان تعـــود اليه ..

ـ هل يعنى هذا أنه يتردد عليها كثيرا ؟! ٠٠

ـ لقد امتنع هذه الايام عن زيارتها ، وارجو ان يكون قد احب فتاة اخرى ..

ـ ربمـــا

وكان فى صوت « بوارو » ـ وهو ينطق الكلمة الاخيرة ـ ما جعل الوصيفة تقول له فى خوف :

ـ هل حياة سيدتى فى خطر يا مسيو « بوارو » ؟

ـ نعم .. انها معرضة لخطر كبير ، ولكنها هى التى جلبت هـــذا الخطر على نفسها ..!

وفى تلك اللحظة ، اصطدمت يد « بوارو » بوعاء الزهور الموضوع على رف المدفأة ، فسقط فوق ملابس المس « الليس » وبلل جانبا منها .. وبدا لى « بوارو » شديد الاضطراب وهو يسرع باحضـــار منشفة ثم وهو يجفف وجه المس « الليس » وعنقها ، واخيرا اعطاها جنيها كاملا وصحبها الى الباب وهو يبالغ فى شكرها ، ثم قال لها :

ـ لا شك انك ستعودين قبل ان تحضر الليـــدى « ادجوير » من المسرح ..

ـ نعم ، لا سيما وقد ذكرت أنها ستتناول العشاء فى الخارج .. والمعتاد الا أجلس فى انتظارها الا اذا طلبت منى هذا ..

وعندئذ قال « بوارو » بسرعة :

ـ ولكنك تعرجين قليلا يا مس « الليس » ؟!

ـ آه .. انه الروماتيزم ..

فوصف لها « بوار٠ » أقراصا مســـكنة جديدة ، ثم تركهـــــا تنصرف ..

وقلت لـ « بوارو » بعد انصرافها :

ــ ترى .. ماذا افدت من زيارتها ؟..

ــ الشيء الكثير .. لسوف أدعو « جاب » للحضور غدا صباحا ، كما سأدعو في هذا الوقت نفسه المستر « بريان مارتن » لارد اليه الدين .. وأعتقد انني سأظفر منه بالشيء الكثير ..

ــ هل تعتقد انه .. انه القاتل ؟.. ان هذا غير معقول ؟.. أيقتل اللورد « ادجوير » لكي يفسح الطريق أمام زواج « جين » من الدوق ؟

ــ يالك من عبقري يا « هاستنج » ؟

ــ لا داعي للسخرية والتهكم يا « بوارو » .. ثم ما هذا الذي بين يديك ؟!

ــ انها نظارة المس « الليس » الطبية ..

ــ غير معقول .. لقد كانت تضع على عينيها نظارتها عندما انصرفت ؟! .

فابتسم وقال :

ــ كانت عند انصرافها تضع النظارة الاخرى .. النظارة التي وجدناها في حقيبة « شارلوت آدامز » .. وهذا يعني ان المس « الليس » كان لديها نظارتان للنظر من طراز واحد ..

الفصل الخامس والعشرون

بوارو يتكلم

وكان « بريان مارتن » اول من حضر فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى ، ثم جاءت بعده المس « جينى درايفر » صاحبة محل القبعات ، بناء على دعوة « بوارو » لها .. ولما جلسا ، قال لهما « بوارو » :

ـ لسوف يأتى المفتش « جاب » بعد لحظات ..

فقال المستر « بريان» فى دهشة :

ـ المفتش « جاب » ؟!..

ـ نعم .. لقد طلبت منه الحضور ..

وصمت « بريان مارتن » وكان يبدو عند حضوره فى احسن حال من الصحة والثبات والسرور .. ولكنه ما كاد يسمع حديث « بوارو » حتى بدا عليه الاضطراب ، وحتى راح يتبادل مع « جينى » النظرات المختلسة ..

وأقبل المفتش « جاب » فى الموعد المحدد ، وارتسمت الدهشة على وجهه حين راى المستر « مارتن » والمس « درايفر » جالسين معنا ، الا انه حيانا جميعا بهدوء ، ثم قال :

ـ حسنا يا مسيو « بوارو » !.. ماذا وراءك ؟.. لابد أنك اكتشفت أمرا خطيرا !

ـ لا .. لا .. المسألة أبسط مما تظن .. وكل ما أريد أن أفعله، هو أن أبدأ الحديث، عن سلسلة الجرائم منذ البداية ..

فتنهد المفتش قائلا :

ـ وأرجو ان تفرغ من حديثك قبل ساعة ، لانى على موعد هام..

ـ اطمئن .. والآن .. انك تريد ان تعرف من الذى قتل اللورد « ادجوير » ومن الذى قتـــل « شارلوت آدامز » ومن الذى قتل الشاب « دونالد روس » ..؟!

فقال « جاب » بحذر :

ــ يهمنى جدا أن أعرف مرتكب الجريمة الاخيرة !

ــ حسنا !.. انصت الى وسوف تعرف كل شيء .. لسوف أذكر لك الآن كيف خدعت فى أول الامر ، وكيف أضاءت لى الطريق عبارة قالها انسان ما فى الشارع .. والان سأبدأ منذ اللحظة التى تناولنا فيها العشاء فى جناح الليدى « ادجوير » بفندق ســافوى .. لقد طلبت منى « جين » عنــدئذ أن أعمل للحصــول على اذن طلاقها من اللورد .. وقالت انها على استعداد فى النهاية للذهاب اليه فى سيــارة مأجورة والقضاء عليه بنفسها . وقد سمع هذه الكلمات المستر«بريان مارتن » عندما دخل الجناح فى تلك اللحظة .. اليس كذلك يا مستــر « مارتن » ؟!..

ــ نعم .. هذا ما حدث !.. لقد ســمع هــذه الكلمــات جميع الموجودين .. المستر والمسز « ويدبيرن » و « شارلوت » والجميع

ــ تماما .. وفى الصباح التالى زارنى المســتر « مارتن »وحاول أن يذكرنى بهذه الكلمات ويؤكد معناها فى ذهنى ..

فهتف « بريان » قائلا :

ــ لا .. ليس لهذا حضرت اليك ..

ــ آه .. نعم .. نعم .. لقد حضرت لتقص على قصة خيالية عن مطاردة رجل ذى سن ذهبية لك ، ولكننى لم أصــدق حرفا منها ، لان تركيب الاسنان الذهبية أصبح تقليدا باليا .. ولانه ليس من المعقول ان يطاردك شخص له سن ذهبية ـ تكتشفه دائما ـ شخصا آخر . ولهذا أدركت أنك نسجت هذه القصة لتبرر بها حضورك .. أما الهدف الحقيقى من زيارتك فكان رغبتك فى تسميم أفكارى عن « جين ويلكنسون » أو على الاصح ، لكى تنسج حبل المشنقة حول عنقها عندما يقتل زوجها !

فقال « بريان » بوجه ممتقع جدا :

« شارلوت » أن فى مقدور « رونالد مارش » أن يدفع لها مثل هذا المبلغ الضخم وهى تعرف أنه مفلس دائما ..

فقال « بريان مارتن » بصوت متحشرج :

ـ اننى لم أفعل هذا ٠٠ وأقسم على ذلك !

وعندما عرفنا مضمون الرسالة التى أرسلتها « شارلوت » الى أختها ، انهارت الادلة التى ظننت أنها ستوصلنى الى المجرم الحقيقى . ولكننى لم ألبث بعد أن حصلت على أصل الرسالة ، أن اكتشفت شيئا خطيرا.. اكتشفت أن هناك ورقة مفقودة من الخطاب الاصلى ، ورقة منتزعة من ورقة مزدوجة فى الاصل .. ومن ثم خطر لى أن كلمة « هو » «He» قد لا تكون عائدة على « رونالد مارش » .. وهناك دليل آخر ، لقد ذكر الكابتن « مارش » أنه رأى فى ليلة الحادث شخصا يشبه المستر « مارتن » يدخل قصر اللورد !.. ومثل هذا القول لن يكون له وزن ما دام صادرا من رجل متهم ٠٠ وبطبيعة الحال كان « بريان مارتن » حريصا على اثبات وجوده بعيدا عن مسرح الجريمة فى تلك الليلة . وليس لدينا غير شاهد واحد على هذا الاثبات ، وهى المس « جينى درايفر » !

فقالت « جينى » بحدة :

ـ ولماذا تشك فى شهادتى ؟!

ـ لانك حاولت فى ذلك اليوم ـ ونحن فى المطعم ـ أن توهمينى بأن « شارلوت آدامز » تحب الكابتن « مارش » لا المستر« مارتن »

فهتف « مارتن » قائلا :

ـ انها لم تكن تحبنى على الاطلاق ..

ـ لعلك لم تكن شاعرا بحبها لك ٠٠ ولكنها كانت تحبك فعلا ، لان هذا يفسر أمورا كثيرة .. انه يفسر حقدها على « جين ويلكنسون » بعد أن حدثتها عما لقيت من آلام وعذاب على يديها ..

ـ اننى أعترف أننى تحدثت مع « شارلوت » عن هذا .. لانى كنت محتاجا الى التخفيف عن نفسى بالحديث مع أى انسان عطوف ..

ـ نعم .. وكانت هى الانسانة العطوف . وماذا حدث بعد ؟.. لقد تم القبض على الكابتن « مارش » اللورد الجديد ، وابتهجت

ـ اننى لا أفهم ماذا تريد أن تقول !..

ـ لقد سخرت من فكرة قبول زوجها أو احتمال موافقته على الطلاق ، وكنت تظن اننى سأقابله فى اليوم التالى ، ولم تعلم ان الموعد تغير وأننى قابلته فعلا قبل زيارتك لى ، وعلمت منه أنه موافق على الطلاق . وعلى هذا لم يعد هناك أى مبرر يدفع « جين » الى قتل زوجها .. وأكثر من هذا قال لى انه أرسل الى زوجته خطابا يعلنها فيه برغبته فى منحها الطلاق .. ولكن « جين » تؤكد انها لم تستلم هذا الخطاب وهذا يعنى انها اما أن تكون كاذبة واما ان شخصا ما أخفى هذا الخطاب عنها .. فمن هو ذلك الشخص ؟! .. والآن ، فانى اسأل نفسى : لماذا شق المستر « بريان » على نفسه وجاء ليقص على هذه الاكاذيب ؟.. ما هو الهدف الخفى من وراء تصرفاته هذه ؟.. وأجبت عن هذا السؤال بأنه كان يحب « جين » بجنون .. مما يؤيد صدق حدسى أن اللورد « ادجوير » سمع أن زوجته سوف تتزوج ممثلا سينمائيا . فاذا افترضنا أن « جين » غيرت رأيها عندما كتب اللورد « ادجوير » خطابه اليها ، فمن المعقول أن تخفى يا مستر « بريان » هذا الخطاب حتى لا تتحرر « جين » من اللورد وتتزوج رجلا غيرك ..

ـ اننى لم أفكر يوما ...

ـ انتظر قليلا .. لسوف أدعك تقول كل ما تريد أن تقوله . حسنا .. لقد ساءك جدا أن تنقلب « جين » عليك وتحب شخصا آخر بعد أن اعتدت أن تعبث بقلوب النساء بوجه عام .. ولهذا استبدت بك الرغبة للانتقام منها ، ولو بشنقها !

فهتف « جاب » قائلا :

ـ يا للسماء !..

ـ نعم .. هذا ما خطر لى ـ انا « هيركيول بوارو » ـ فى أول الامر . وكانت الادلة على هذا كثيرة ، منها أنه كان لـ « شارلوت آدامز » صديقان : الكابتن « رونالد مارش » والمستر « بريان مارتن » وكان المرجح أن يكون المستر « مارتن » ـ الموفور الثراء ـ هو الذى أغرى « شارلوت » بانتحال شخصية « جين ويلكنسون » مقابل عشرة آلاف دولار ، لانه لم يكن من المعقول ان تصدق

انت .. وشعرت انك أصبحت فى مأمن تام . ولكنك فزعت حين سمعت الشاب « دونالد روس » فى حفلة غداء المسز والمستر « ويدبيرن » يتحدث مع الكابتن « هاستنج » عن رغبته فى مقابلتى لأمر هام ..

فهتف « بريان مارتن » وقال والعرق يتفصد من جبينه :

ـ هذا كذب .. كذب .. اننى لم أسمع شيئا من حديث « روس » مع الكابتن « هاستنج »

وعندئذ حدثت اكبر مفاجأة لنا فى ذلك الصباح عندما قال « بوارو » بهدوء :

ـ نعم .. انك صادق يا مستر « مارتن » .. ولعلى الآن قد عاقبتك على جرأتك فى الحضور الى « هيركيول بوارو » ومحاولة خداعه بقصة مزعومة عن رجل له سن ذهبية

وحملقنا جميعا بدهشة فى « بوارو » الذى استطرد يقول بصوت حالم :

ـ أترون ؟ .. اننى أكشف لكم جميعا عن أخطائى .. لقد سألت نفسى خمسة أسئلة ، يعرفها « هاستنج » .. ورأيت أن الاجابة عن ثلاثة منها معقولة جدا .. من الذى أخفى خطاب اللورد الى زوجته ؟ .. الواضح انه « بريان مارتن » .. وما الذى جعل اللورد «ادجوير» يغير رأيه فجأة بشأن طلاق زوجته ؟ .. اما لانه أراد أن يتزوج مرة أخرى ، ولم يكن ثمة دليل على هذا الاحتمال .. واما أن شخصا ما هدده باثارة فضيحة مدوية اذا لم يقبل الموافقة على الطلاق وأعتقد أن هذا هو ماحدث ، لان اللورد رأى ان الموافقة على الطلاق خير من فضيحة تؤثر على مركزه الاجتماعى . وهذا بدوره يفسر سمات الغضب والحقد التى ترتسم على وجهه كلما ظن أن احدا لا يراه .. لأنه وافق على الطلاق مكرها . ويبقى بعد ذلك سؤالان : الاول عن النظارة الطبية التى وجدت فى حقيبة يد المس « شارلوت آدامز » وهى لا تخصها ، والثانى لماذا اتصل شخص مجهول بالليدى «ادجوير» أثناء وجودها فى حفلة السير « مونتاج » ليطمئن على وجودها بالحفلة ؟ .. وعبثا حاولت ان اجد علاقة للمستر « بريان مارتن » بهذين السؤالين

وصمت « بوارو » برهة قبل ان يستطرد قائلا :

— وعلى هذا قررت اننى اما أن أكون مخطئا بشأن المستر « بريان مارتن » أو فى اجاباتى الاستنتاجية على الاسئلة . وفى خلال حيرتى ؛ عدت أفحص رسالة « شارلوت » الى أختهـــا بامعان حتى اكتشفت أخطر شيء .. انظروا بأنفسكم .. ان الشخص المجهول الذى انتزع الورقة المفقودة حرص على أن ينتزع من الورقة التالية عليها جــزءا صغيرا من الطرف الاعلى .. الجزء الذى يحمل الحرف «s» وبذلك أصبحت الكلمة الاولى فى الورقة التالية «He» بدلا من «She» « هو بدلا من هى » .. ومعنى هذا أن الشخص المجهول الذى أغرى « شارلوت » بانتحال شخصية « جين » كان امرأة لا رجــلا . ولما اطمأننت الى صدق استنتاجى ، وضعت أمـــامى قائمة باســماء السيدات اللاتى لهن علاقة مباشرة بالاحداث التى وقعت . فعــدا « جين ويلكنسون » هناك « جيرالدين مارش » والمس « كارول » والمس « درايفر » والدوقة « ميرتون » ..

وهنا قالت المس « درايفر » :

— وماذا وجدت عنى ؟

— لا شيء أكثر من ان لك من قوة الاعصاب وحدة الطبع ما يجعلك قادرة على ارتكاب جريمة كهذه !

— حسنا .. أستمر فى حديثك يا مسيو « بوارو » ..

— ولكننى فى الواقع لم أجد بين هؤلاء السيدات الاربع من يهمها الى حد كبير جدا وفاة اللورد « ادجوير » فضلا عن ارتكاب جريمة قتل ؟ .. ان المس « كارول » كان فى استطاعتها أن تترك خدمة اللورد اذا أرادت دون ان تلوث يديهـــــا بدمائه ، و « جيرالدين مارش » ليست بالفتاة التى تقتل أباها حتى لو قالت انها تخافه وتكرهه .. ووفاة اللورد ليست اطلاقا فى مصلحة الدوقة « ميرتون » ..

وهنا قال « جاب » مقاطعا :

— ولكنك لم تحدثنا عن شهادة الكابتن « مارش » بشأن رؤيته للمستر « بريان مارتن » وهو يدخل قصر اللورد ؟! ..

— ان الكابتن « مارش » لم يكن متأكدا هل دخل الرجل الشــبيه بالمستر « مارتن » باب قصر اللورد أو الباب المجاور له . واكبــر

الظن أن الذى دخـــل قصر اللورد فى تلك اللحظــة هو التشريفاتى الشاب .. ولعلكم تذكرون أنه قريب الشبه من المستر « مارتن » ..

ــ وما دور هذا الشاب فى الجريمة ؟! ..

ــ أكبر الظن أنه اكتشف مقتل اللورد قبل وصـــــول الكابتن « مارش » و « جيرالدين » بنصف ساعة تقريبا ، وعثر على المكتب بالمظروف الذى يحتوى على المائة جنيه ــ نقدا فرنسيا ــ فقــرر أن يسرق المظروف ويسرع باخفائه عند صديق له ، تاركا أمر الجريمة ليكشف فى اليوم التالى .. وكان هو نفسه الذى عاد الى القصر بعد اخفاء المبلغ وقد حسبه « رونالد مارش » المســــتر « مارتن » .. ولما تبين التشريفاتى الذى كان يعتقد تماما ان الليدى « ادجوير » هى القاتلة ، انها كانت بعيدة عن مسرح الحادث فى تلك الليلة .. لما تبين هذا فى الصباح ، ظن أن الاتهام قد يوجه اليه ، فقرر الهرب ..

واومأ المفتش « جاب » برأسه ، بينما استطرد « بوارو » قائلا :

ــ ولم يبق أمامى الا حل مشكلة النظارة الطبية .. وفيمـا أنا أسير فى الطريق مع صديقى « هاستنج » اذا بشخص ما يذكر اسم « الليس » فتذكرت فورا وصيفة « جين ويلكنسون » وتذكرت ايضا انها تستعمل نظارة طبية .. وسرعان ما استدعيتها الى مسبــكنى ، وعرفت منها كل ما كان ينقصنى لأثبت بالادلة القاطعة الاستنتاج الذى كنت قد وصلت اليه فى الجرائم كلها

ــ وماهو هذا الاستنتاج يا مسيو « بوارو » ؟

ــ أنه قام على هذه الحقائق : النظارة الطبية .. المكالمة التليفونية .. المرأة القصيرة التى استلمت العلبة الذهبية من الجوهرى فى باريس .. ثم الشموع ، والضوء الخافت ، ومسز فان دوزين .. كل شىء .. وعرفت كل شىء ..

الفصل السادس والعشرون

الحقيقــة

وتلفت « بوارو » نحونا ثم قال :

ـ والآن يا أصدقائى دعونى أحدثكم بالحقيقة ٠٠ حقيقة ما حدث فى تلك الليلة :

لقد تركت « شارلوت آدامز » مسكنها فى تلك الليلة فى السابعة مساء ، واستقلت سيارة مأجورة الى فندق بيكاديللى بالاس ٠٠

ـ ماذا ؟! ٠٠

ـ الى فندق بيكاديللى بالاس ٠٠ وكانت قد حجزت فى نفس اليوم ، وفى هذا الفندق بالذات ، غرفة باسم المسز « فان دوزين » ٠٠ وذهبت الى الفندق واضعة على عينيها نظارة طبية غيرت الكثير من مظهر وجهها ٠ وكما ذكرت كانت قد حجزت غرفة بالفندق قائلة للادارة انها ستستقل القطار المسافر الى ليفربول حيث تركب الباخرة المبحرة الى امريكا فى نفس الليلة ٠٠ وفى الساعة الثامنة والنصف ، وصلت ـ كما علمنا ـ الليدى « ادجوير » الى الفندق وسألت عنها ، ثم صعدت مع أحد خدم الفندق الى غرفتها ٠ وهناك تبادلت كل منهما ملابس الاخرى وتنكرت « شارلوت » فى هيئة « جين ويلكنسون » فوضعت على رأسها باروكة الشعر الذهبى المصفف المستعار ، وعلى كتفيها المعطف الارمين الفاخر ، وغادرت الفندق لتذهب الى حفلة الســـير « مونتـــاج كورنر » فى تشيزويك ٠ أو بعبارة صريحة كانت « شارلوت آدامز » هى التىذهبت الى تلك الحفلة ، لا الليدى « ادجوير » ٠٠ ولا تعجبوا من هذا ، فقد ذهبت بنفسى الى بيت السير « مونتاج » مساء ، ورأيت انه اعتاد أن يقيم حفلات العشاء فى قاعة المائدة على ضوء الشموع ٠ ولم يكن بين

المدعوين فى تلك الليلة أحد يعرف « جين ويلكنسون » شخصيا ·· ولهذا استطاعت أن تخدعهم جميعا ·· وحتى لو اكتشف أحد الامر ، لامكن القول بأن المسألة لا تخرج عن احدى دعابات « جين ويلكنسون » بالاتفاق مع « شارلوت آدامز » التى اعتادت ان تقلد شخصيتها على المسرح · وفى الوقت نفسه غادرت « جين ويلكنسون » ـ الليدى « أدجوير » ـ فندق بيكاديللى بالاس واضعة على عينيها النظارة الطبية، ودفعت حساب اقامتها فى الغرفة ذلك اليوم ، وحملت حقيبتها الى سيارة مأجورة وذهبت فورا الى محطة يوستون . وهناك ، فى دورة المياه ، نزعت باروكة الشعر الاسود عن رأسها ، والنظارة عن عينيها وأودعت الحقيبة فى غرفة الامانات · وقبل أن تذهب الى قصر زوجها فى ريجنت جيت ، اتصلت تليفونيا بمنزل السير « مونتاج كورنر » لتطمئن على أن « شارلوت آدامز » تقوم بدورها فى الحفلة على خير ما ينبغى · فلما سمعت صوتها ، واطمأنت فعلا ، مضت فورا الى قصر زوجها حيث سألت التشريفاتى عنه قائلة انها زوجته الليدى ـ وكانت هى فعلا ـ لان المس « كارول » معروفة بدقتها وبراعتها ولا يمكن أن تخدع فيها حتى لو رأتها من الخلف ، ومضت الليدى « ادجوير » الى زوجها فى غرفة المكتبة وارتكبت جريمتها · ولم تكن تعرف بطبيعة الحال أن المس « كارول » رأتها من الطابق الاول · ولهذا كانت مطمئنة الى أن التشريفاتى الشاب لن يستطيع ان يكذب اثنى عشر شاهدا .. أى المدعوين فى منزل السير « مونتاج » ··

وغادرت « جين » القصر بعد ارتكاب الجريمة ، وعادت الى محطة يوستون ، وتنكرت مرة اخرى بباروكة الشعر الاسود ، واخذت الحقيبة وقررت أن تنتظر عودة « شارلوت » من حفلة السير « مونتاج » فى الموعد المتفق عليه ، فذهبت تقضى فترة الانتظار فى مطعم كورنرهاوس، وأخذت تنظر فى ساعة يدها بين الحين والاخر ، ثم بدأت تعد الخطة لارتكاب جريمتها الثانية ·· فوضعت العلبة الذهبية ـ التى طلبتها من جوهرى فى باريس ـ فى حقيبة يد « شارلوت » التى كانت معها طبعا ولعلها عندئذ عثرت على الخطاب فى حقيبة اليد ·· الخطاب المرسل من « شارلوت » الى أختها « لوسى » ، والذى نسيت « شارلوت » أن تضعه فى صندوق البريد ، ولعلها رأت الخطاب قبل ذلك ·· فى غرفة

الفندق أو فى محطة بوسطون .. المهم ان العنوان المكتوب أثار فضولها ، ففتحت المظروف ورأت الخطر الذى أوشكت أن تواجهه ٠ ولا شك أنها فكرت أولا فى تمزيق الخطاب ، ولكنها عادت ورأت انها لو انتزعت ورقة منه ، لبدا الاتهام موجها الى « رونالد مارش » باعتباره صاحب « الدعابة » وباعتبار أن لديه الحافز القوى للقضاء على عمه اللورد « أدجوير » ٠٠ ولم يكن عليها الا أن تنتزع من الورقة الحرف «s» من أول كلمة فى الورقة التالية فيبدو أن الضمير راجع الى « رونالد مارش » وليس الى أحد آخر ٠ وبعد أن فرغت من هذه المهمة ، أعادت الخطاب الى المظروف ، ثم وضعته فى الحقيبة ٠٠ ولما حان موعد عودة « شارلوت » من الحفلة ـ حسب الاتفاق ـ ذهبت الى فندق سافوى دون أن تدخله ، ولكنها انتظرت حتى رأت السيارة التى تقل « شارلوت آدامز » ـ أو الليدى « ادجوير » كما يظن السائق وغيره ـ تقف أمام باب الفندق ، ثم اسرعت بالصعود الى جناحها دون أن يلحظها أحد ، وهناك وصلت فى وقت واحد مع « شارلوت » ، فأعادت كل منهما الملابس الى الاخرى ، ورجعت الى حقيقتها ٠٠ ولا شك أن « جين ويلكنسون » اقترحت أن تشربا نخب نجاح « الدعابة » الكبرى ، قائلة انها سترسل « شارلوت » الشيك بمبلغ عشرة آلاف دولار حسب الاتفاق ٠ ووضعت « جين » مسحوق الفيرونال فى كأس « شارلوت » وقدمت لها العلبة الذهبية كهدية ٠٠ أو لعلها وضعتها فى حقيبة يد « شارلوت » دون علمها ٠٠ المهم أن « شارلوت » عادت الى مسكنها ، وقد بدأ الفيرونال فى تخديرها ٠٠ وهناك ـ فى المسكن حاولت أن تتصل تليفونيا بشخص ما ، لعله « رونالد مارش » أو « بريان مارتن » لان رقم كل منهما يبدأ بكلمة فكتوريا ، ولكن تأثير المخدر جعلها تشعر بالرغبة الشديدة فى النوم ٠٠ فنامت ولم تستيقظ ٠٠

وهكذا نجحت « جين » فى ارتكاب الجريمة الثانية ٠٠

أما الجريمة الثالثة فتبدأ فى حفلة الغداء التى أقامها المستر والمسز « ويدبيرن » ٠٠ وهناك ورد ذكر البطل « باريس » فى الحديث ، وارتكبت « جين » اكبر غلطة فى حياتها عندما خلطت بين « باريس » البطل و « باريس » المدينة ، مما لفت انتباه الشاب « دونالد روس »

الذى كان موجودا فى حفلة الغداء ، وفى حفلة عشاء السير « مونتاج » .. لقد لاحظ « روس » أن الليدى « جين » فى حفلة العشـــاء كانت تتحدث ببراعة وعلم عن الاساطير الاغريقية . والمعروف ان « شارلوت آدامز » كانت فتاة مثقفة .. فلما رأى نفس « الليدى أدجوير » تبدو فى حفلة الغداء جاهلة حتى باسم البطل الاغريقى « باريس » ندت عنه شهقة وراح ينظر اليها فى عجب وفضول ، ثم أدرك فجأة أن هـــذه « الليدى ادجوير » ليست نفس « الليدى ادجوير » التى رآها فى حفلة العشاء ، وشعر من ثم بالارتباك الشديد ، وقرر أن يفضى بشكوكه الى ، ولكننى كنت قد غادرت الحفلة ، فطلب من صديقى « هاستنج » أن يحدد موعدا لمقابلتى ، فقال له اننى سأكون فى المسكن فى الساعة الخامسة ..

وسمعته الليدى « ادجوير » وأدركت فورا أن الشاب عرف أنهـــا ليست هى التى كانت فى حفلة السير « مونتاج » .. ولهذا ذهبت الى مسكن « روس » قبل الخامسة بقليل ، فلما رآها اندهش واستقبلها مرحبا دون أن يخطر بباله الخوف منها .. لانه لا يعقل أن يخاف شاب قوى من امرأة ــ مهما يكن أمرها ــ ولا ندرى الآن ماذا فعلت معه ، أو قالت له ، فلعلها ذكرت له قصة مزعومة ، ولعلها ركعت أمامه ليخفى سرها .. ولعلها طوقته بذراعيها ثم أغمدت المبراة الحادة بسرعة خاطفة، أسفل الرأس من الخلف ، كما فعلت فى ارتكاب جريمتها الاولى ..

***

ولما فرغ « بوارو » من حديثه ، خيم علينا الصمت فترة وجيزة .. وأخيرا قال المفتش « جاب » :

ــ هل تعنى أن « جين ويلكنســـــون » ــ الليدى « ادجوير » ــ هى القاتلة ؟

ــ نعم ! ..

ــ ولكن لماذا ترتكب كل هذه الجرائم ما دام زوجها قد اعرب عن استعداده لمنحها الطلاق ؟! ..

ــ لان الدوق « ميرتون » من اعمدة المذهب الكاثوليكى فى انجلترا .. وهو لهذا السبب لا يفكر اطلاقا فى الزواج من امرأة مطلقة لا يزال زوجها على قيد الحياة .. ولكن الامر يختلف اذا كانت هذه المرأة أرملة. والمعروف ان الدوق الشاب متعصب لمذهبه ، ولاشك أنها تحدثت معه

فى هذا الشأن وأيقنت انه لن يتزوجها حتى لو طلقها زوجها ·· وهذا يعنى ان زواجهـــــا من الدوق لن يتم ـ فى رأيها ـ الا اذا اصبحت أرملة ··

ـ ولكن لماذا أرسلتك الى زوجها اللورد لتقنعه بالطلاق ما دام الامر كما تقول ؟

ـ ذرا للرماد فى العيون ·· ولكى تجعل منى شاهدا على أن اللورد موافق على طلاقها ـ أى لم يعد هناك حافز لديها الى قتله ـ نعم ·· لقد خدعتنى هذه الشيطانة التى تتظاهر بالغباء ، وهى شعلة من الذكاء والقدرة على التمثيل · نعم ·· لقد أحسنت تمثيل دور المندهشة حين قلت لها ان زوجها أرسل اليها خطابا يعرب فيه عن استعداده لمنحهـــا الطلاق ·· تظاهرت بالدهشة بينما كانت تعلم هذه الحقيقة وتخفيها عن الجميع · والآن هل يعتقد أحد أنها تشعر بالندم على ارتكابها هذه الجرائم ، اننى مستعد لان أقسم انها لا تشعر الان الا بالابتهاج لنجاحها فى تنفيذ خططها وفى قرب تحقيق أملها بالزواج من الدوق ·· !

وصاح « بريان مارتن » :

ـ ألم أقل لك هذا يا مسيو « بوارو » ؟ ·· ألم أقل لك انها امرأة لاتتردد فى ارتكاب مجموعة من الجرائم لتزيل أية عتبة تعتـــــرض طريق حياتها ! ·· لقد كنت أعرف أنها سوف تقتل زوجها ·· كنت أشعر بهذا · وكنت أخشى أن تنجو من العقوبة بعد أن ترتكب جريمتها· انها بارعة ·· أبرع من الشيطان نفسه · والان ·· شد ما اتمنى أن أراها وهى تتعذب !! أن أرى حبل المشنقة يلتف حول عنقها ·· أن ··

واختفت الكلمات فى فم الممثل الشاب ، فقالت له « جينى » :

ـ كفى ·· كفى يا « بريان » ··

وقال « جاب » :

ـ والعلبة الذهبية التى كلفت أحد جوهرى باريس بصنعها ؟! ··

ـ لقد كلفته كتابة ·· وأرسلت « الليس » لاستلامها · ولم تكن « الليس » تعرف الا أنها تستلم طردا صغيرا بعد أن دفعت الثمن · وكذلك استعارت الليدى « ادجوير » نظارة طبية من وصيفتها ـ بلا علم منها ـ لتتنكر فى دور المسز « فان دوزين » عند خروجها من فنـــدق بيكاديللى بالاس · وقد نسيت هذه النظارة فى حقيبة يد « شارلوت »

.. وكانت تلك غلطتها الاولى . آه .. هل يصدق أحد أن كل هـــذه السلسلة من الافكار المنطقية انبثقت فى ذهنى عندما سمعت شخصا عابرا يذكر اسم « الليس » فأتذكر أن وصيفة الليدى « ادجوير » تضع على عينيها نظارة طبية ، وأن « الليس » هى المرأة القصيرة ، ذات النظارة الطبية التى استلمت العلبة الذهبية من الجوهرى فى باريس..

ــ وأداة القتل ؟! ..

ــ مبراة من النوع الذى تستعمله الوصيفات عادة فى فتح الخطابات .. ولاشك أن « جين » أخذت واحـــدة منها من مكتب وصيفتها ثم شحذتها جيدا ..

وبعد برهة ، قال « جاب » :

ــ هل أنت جاد فيما تقول يا مسيو « بوارو » ؟

ــ نعم ..

وهنا قال « بريان مارتن » :

ــ اذن لماذا استدعيتنى وأفزعتنى فى أول الامر ؟ ! ..

ــ لاعاقبك على محاولتك خداعى ــ انا « هير كيول بوارو » ــ بتلك القصة المزعومة عن الرجل ذى السن الذهبية .. !

وضحكت « جينى درايفر » طويلا ، وقالت لـ « بريان مارتن » :

ــ انك تستحق هذا العقاب .. !

ثم أردفت قائلة :

ــ اننى سعيدة بثبوت براءة « رونالد مارش » لانه شـــاب لطيف كريم .. وكذلك سعيدة لان دماء « شارلوت » لن تذهب سدى . أما عن « بريان مارتن » فسوف أعرف كيف أحميه من مزالق الغانيات من أمثال « جين ويلكنسون » .. نعم .. سوف أتزوجه .. أليس كذلك يا « بريان » ؟

فلما أومأ « بريان » برأسه ، قال « بوارو » باسما :

ــ ليكن الله فى عونه ! ..

***

بعد يوم أو يومين سافرت فجأة ــ ولاشغال خاصـــة ــ الى الارجنتين . وهكذا لم أر « جين ويلكنسون » بعد ذلك ، وانما قرأت تفاصيل محاكمتها فى الصحف . والعجيب أنها انهارت فجأة عندما

واجهها المدعى العام بالحقيقة ، ولم تلبث أن اعترفت بكل شيء ..

وانا هنا أنشر الرسالة التى كتبتها فى السجن ، وطلبت ان تسلم الى المسيو « بوارو » بعد تنفيذ حكم الاعدام عليها .. وهذه هى الرسالة :

عزيزى المسيو « بوارو » :

لقد رأيت ، بعد ان فكرت طويلا ، أن اكتب اليك ، ولست ادرى لماذا .. وربما لأنى أريد أن تنشرها على الرأى العام ، كما اعتدت أن تفعل فى جميع القضايا التى توليت أمرها من قبل .. وربما لأنى أريد أن يعرف كل انسان الحقيقة التى دفعتنى الى ارتكاب هذه الجرائم . اننى ما زلت أعتقد أننى دبرت هذه الجرائم بذكاء نادر ليس له مثيل . ولولا ذكاؤك أنت لما استطاع أحد أن يكشف الحقيقة الى الابد ..

لقد بدأ الامر كله فى امريكا عندما تعرفت بالدوق « ميرتون » .. ورأيت منذ اللحظة الاولى اننى لو كنت أرملة لامكننى الزواج من الدوق ، ولاصبحت احدى السيدات النبيلات فى المجتمع الانجليزى .. وقد حاولت جهدى لأقنع الدوق بقبول زواجى بعد الطلاق ، ولكنه أصر على الرفض قائلا ان مذهبه الدينى يمنعه من الزواج بسيدة مطلقة لايزال زوجها على قيد الحياة . وهكذا قررت ان أعمل على ازالة زوجى اللورد من طريق حياتى . ولكننى لم أكن اعرف كيف يمكننى ان افعل هذا فى انجلترا .. اذ لوكان الامر فى امريكا ، لسهل على الخلاص منه على يد احد رجال العصابات . وظللت أفكر فى طريقة للخلاص ، حتى رأيت « شارلوت آدامز » وهى تقلدنى على المسرح تقليدا مذهلا .. وعندئذ عرفت الطريق الى الخلاص .. عرفت اننى اذا استعنت بمواهب « شارلوت » أمكننى أن أظفر بالدليل المادى الاكيد على وجودى فى مكان بعيد عن مسرح الجريمة عندما أقوم بارتكابها . وفى تلك الليلة نفسها رأيتك فى مطعم فندق سافوى . ومن ثم خطر ببالى أن أكلفك بالذهاب الى زوجى لتقنعه بمنحى الطلاق .. وفى الوقت نفسه أخذت اتحدث عن رغبتى فى قتل زوجى ، لانى كنت أعرف ان الانسان اذا تحدث عن ارتكاب جريمة بمثل هذه الحماقة ، فان أحدا لن يصدق أنه ارتكبها فعلا

عندما تحدث • وكنت قد لاحظت أيضا أن خير ما يفعله الانسان مع الناس هو ان يخفى ذكاءه الحاد ، وبتظاهر بالغباء أحيانا حتى يظفر منهم بكل ما يريد . وأخيرا فاتحت « شارلوت » فى الموضـــوع ، وعرضت عليها عشرة آلاف دولار اذا هى استطاعت أن تخدع المدعوين فى حفلة السير « مونتاج » وتنتحل شخصيتى امامهم طوال الحفلة دون أن يفطن أحد الى الحقيقة .. ووقعت الفتاة فى الفخ لشـــدة حبها للمال . ولم يخطر ببالها طبعـــا أن وراء هـــذا العـــرض « جريمة » ..

هكذا تم الامر بعد أن استعرت نظارة « الليس » الطبية ، وبعـد ان اتفقنا على ان نتبادل الملابس فى فندق بيكاديللى بالاس الذى حجزت فيه غرفة باسم المسز « فان دوزين » .. وبطبيعة الحال كنت أنوى ان اتخلص من « شارلوت » بمجرد نجاحى فى الخلاص من زوجى .. والسبب معروف بداهة ، ولهذا كلفت جوهريا بصنع علبة ذهبية — كان قد صنع مثلها لى من قبل — ولكننى طلبت ان يجعل الحرفين الاولين من اسمها على الغطاء الخارجى ، أما الاحرف والكلمـــات المكتوبة فى الداخل ، فقد تعمدت أن اجعلها للتضـــليل فقط . والغرض من هذا هو أن أقدمها لشارلوت مليئة بمسحوق الفيرونال حتى تبدو أمام الجميع — بعد وفاتها — أنها تدمن استعمال هـــذا المنوم •• وكان هذا التدبير كله قد تم قبل أن أفاتح « شارلوت » فى الامر ببضعة ايام ••

وسار كل شىء على ما يرام فى تلك الليلة ، وأخـــذت مبراة من مكتب « الليس » عندما رأيت أنها حادة كالموسى ومدببة الطـــرف كالخنجر . وكان أحد الجراحين فى امريكا قد اخبرنى — فى مناسبة ما — عن مكان مجمع الاعصاب اسفل الجـــزء الخلفى من الرأس ، فطلبت منه أن يدربنى على طريقة اغماد آلة حادة فى هذا المكان — بسرعة وبراعة — زاعمة له ان دورى فى أحد الافلام يستلزم أن افعل هذا مع شخص يحاول ان يغتصبنى — فى الفيلم طبعا — ولكننى لم أكن أتوقع أبدا أن تكتب « شارلوت » الى أختها بتفاصيل « الدعابة » رغم تأكيدى عليها بجعل الامر سرا حتى تنجح فيها •• ولا شك أنها كانت براعة ممتازة منى حين عرفت كيف أجعل الاتهام يتـــركز عـــلى

« رونالد مارش » بانتزاع ورقة واحدة من الخطاب مع الحرف من أول كلمة في الورقة التالية ·· ان الشيطان نفسه ما كان ليستطيع أن ينتهز فرصة كهذه لتحقيق أغراضه ·· !

ولما تم كل شيء بنجاح حسب الخطة التى وضعتها ، غمرتنى سعادة طاغية .. وأيقنت اننى أصبحت فى مأمن من كل اتهام ، وأن طريقى فى الحياة أصبح مفروشا بالورود .. وأذكر لك اننى لم اشعر بأية لذعة من الندم ، بل على العكس ، أحسست اننى انسانة ممتازة من حقها ان تنال نصيبها من الحياة كاملا ولو على حساب الغير .. !

ولكن الاقدار كانت فى خلال هذا كله تضحك منى .. ورأيت ضحكتها الساخرة على وجه ذلك الشاب الاحمق « رونالد روس » .. رأيت على وجهه نظرات الشك والحيرة حين أخذ ينظر الى بعد « سقطتى » الحمقاء التى تسببت من خلطى بين ذلك المدعو « باريس » البطل الاغريقى ، وبين مدينة باريس . والواقع اننى لم اكن أعلم ان هناك انسانا يدعى « باريس » .. وما اسخفه من اسم يطلق على مخلوق بشرى حتى لو كان بطلا اغريقيا !!

ولم يكن أمامى الا أن أسرع بالتخلص من « روس » عندما رأيته يتحدث مع صديقك « هاستنج » فى اضطراب شديد .. كان على أن افعل هذا حتى لا أخسر كل شيء فى آخر الامر . ولكننى خسرت كل شيء رغم كل مابذلت من مجهود ، ورغم كل ما وضعت من خطط . اننى انتظر مصيرى باطمئنان ، لأننى أومن بأن الحياة لايمكن ان تحتمل ما لم يحقق الانسان أهدافه فيها .. فاذا فشل ، فعليه أن يتحمل نتائج فشله دون تذمر أو شكوى .. وختاما أرجو لك حظا سعيدا ، وأؤكد لك اننى غير نادمة ، وغير حاقدة عليك .. »

المخلصة

جين ويلكنسون

تمت

القصص العالمية للجميع

الفرسان الثلاثة "جزئان"	اسكندر ديماس
الكونت دي مونت كريستو	
ذهب مع الريح "جزئان"	مارغريت ميتشل
رجال ونساء .. وحب	جون شتاينبك
ليلة غرام	سومرست موم
كنت جاسوسا	
غادة الكاميليا	مارسيل موريت
جريمة في الريفيرا	جورج سيمنون
الأرض الطيبة	بيرل باك
عذارى المعبد	
ايفانهو "أو الفارس الأسود"	سير والتر سكوت
دافيد كوبرفيلد	شارلز ديكنز
أحدب نوتردام	فيكتور هيغو
الآم فرتر	يوهان جوته
العجوز والبحر	ارنست همنغواي
سوف تشرق الشمس	
الكأس الأخيرة	اجاثا كريستي
عدالة السماء	
القاتل الخفي	
الرجل الغامض	
غابة طيبة	
عذراء وثلاثة رجال	جيمس هيلتون